



Ölüme Uyku

■ "سكرة العمر"

نورة طاعي الله

لعبة الدردشة

"سكرة العمر"

نوره صالح الله



نوع العمل : رواية

الكاتب : نورة طاع الله

تصميم الغلاف : منى وجيه

تعبئة وتنسيق : المشرقة

هذا العمل تم تحت اشراف فريق

كيان اللارواية للنشر الالكتروني

لينك الجروب

جروب اللارواية

لينك البيدج

اللارواية للنشر الالكتروني

إن تم تحميل هذا العمل من موقع آخر أو مكان آخر فيعد إنتهاكا لحقوقنا وسرقة أعمالنا وسرقة

حق المؤلف

إهداء

إهداء إلى الذي رغم الأحزان والآلام أراد
وأصر أن يشاركه الكل فيها وبالعبرة
والإفادة يسبق..

إلى فرحتات الذي عيشني حدث أحداثه
وتجاربها ومحنها وأنما عنها غبت لكن
بقلمي مررت بأيامك وأوقاتك وهو بقلب
عبادة الجسد خطوة خطوة..

أرجوا أن يكون قلمي يا سيدى قد أوصل
الذى أردت قوله وأكثر..

نورة طاع الله



الفصل الأول



هَا أَنَا واقِفُ بِالشَّارِعِ وَسَطْ مَحْطةِ
الْمَسَافِرِينَ أَمْدِي لِمَنْهِي تَكْلِفةُ الرَّجُوعِ
إِلَيْكَ يَا مَدِينَتِي لَسْتُ بِمَتْسَوِّلٍ .. أَنَا
بِالْمُحْتَاجِ فَعْلًا .. أَنَا بِالْمُتَوَسِّلِ

بِالْمَجْنُونِ .. الْفَاقِدُ لِلْعُقُولِ كَانُوا يَنْظَرُونَ .. هُمْ
لَيْ يَتَأْمَلُونَ بِالْخُوفِ مِنِّي هُمْ
يَهْرِبُونَ .. يَتَجَنَّبُونَ الاقْتِرَابَ وَالتَّحْدِثَ

رَكِبْتُ سَيَارَةً الأَجْرَةِ الْمُتَجَهَّةَ إِلَيْكَ ..
بِمَكَانِي .. بِالسَّيَارَةِ عَنِّي كَانَ مُتَسَعٌ
الرَّاحَةُ وَالْجَلوْسُ لِكِي لَا أَتَأْخُرَ لِدُخُولِكِ يَا
مَدِينَتِي أَنَا سَعَيْتُ لِلْوُصُولِ بِسُرْعَةٍ.

عَدْتُ إِلَى تَاهِينِ أَلَامِ جَرَاحِي كَرَرتُ
الْزِيَارَةَ لِلورقِ وَالْقَلْمَ بَعْدَ طَرْدِي وَطَرْدِهِمْ.



أخرجت مملكة ذنوبي إلى كوخ محاسن
وطهر أعمال.

رميت مصيري بالأرض التي بها بدأ حظي
بها بدأ كل شيء جميل ومفرح ها قد
توقفت عن العزف في بيانو أيامي
وعبادتي.

ما الذي ينهي ، يحرق ، يهدم كل جميل..؟
رجعت ها أنا.. هل لي مكان بينكم ؟
هل لي مأوى في نفس الطرقات
والأحجار..؟

عند الأصل أريد أن أكون فأنا سئمت من
الشبيه ، لا أريد.. إني أريد مقبرة بأرضي
رميتنني يازمن أين ما رغبت ورغبت

فبدايتي في نفس الأرض فيها أشتاهي
نهايتي ما الذي أوصلي إلى عظم بلا
لحم..؟ إلى صوت بلا لحن ، إلى الملـ
والألم الذي في بحرهم تاهـت أيامـي
وسـمة الـوحدة بلا طـعام بلا أحـبة وبدون
ونـيس وـرحـيم هي بي تـجـول

لا أـريـد أحـضـان هـذا الزـمان وـهـذه الدـنيـا
فسـيـجارـتهم رـمـادـهـا أـشـعل أحـلامـيـ. فـكـوـانـيـ
بـلـذـةـ وـمـتـعـةـ وـبـلـشـعـورـ أوـ أـلـمـ. دونـ آـهـ ..
الـأـهـ الـتـيـ تـأـخـرـ وـصـوـلـهـاـ وـنـطـقـهـاـ.

عبدـتـ الـربـ ، الـحـبـ ، الـعـملـ ، الـأـهـلـ ، الـأـرـضـ وـبـعـادـتـهـمـ
وـإـخـلاـصـيـ لـهـمـ أـهـدـواـ لـيـ بـسـتـانـ السـعـادـةـ فـعـشـتـ بـهـذـاـ
الـبـسـتـانـ وـمـنـ جـمـيعـ عـطـورـهـ ذـقـتـ وـتـعـطـرـتـ وـعـنـهـ لـمـ
أـرـدـ الرـحـيلـ وـلـاـ تـبـدـيـلـهـ بـبـدـيـلـ أـخـرـ.



فعبادي للجسد.. عند وبعد.. أراني أدخلني
إلى غير بستان.. إلى غير عالم
وستعاده.. إلى.. أذاقني أطعمني
ذوق.. طعم.. أعجبني بعد تسكري بيضة
طويلة المدى.

هذه العبادة أنسنتي بعباداتي السابقة، ولم
تكن بعدها لاحقة، تأذيت يا ليتني
تأذيت.. تألمت.. شعرت قبل هذا الوقت

أين أذهب؟ أين مأواي؟

لا تترئي مني يا مدینتی.. فأنا يتيم.. يتيم
الأهل والحب وكل معنی وشيء يبعدني
عنهم وعنکی سوی یجرنی الى ترار
طلب الحاجة للوحدة والفارق والالم
والحزن ومعه موجع الكثيف.. فالالم

الوجع الحزن أنا عيدهم ، دعيني يا
ميـنتـي أـتـشـردـ فـي شـوـارـعـكـ وـوـسـطـ
ظـلـامـاتـكـ فـمـعـ وـحـوشـكـ رـاـضـ بـأـنـ أـكـوـنـ مـنـ
نـفـسـ فـصـيـلـاتـهـمـ

عـدـتـ بـلـاـ أـهـلـ..بـلـاـ بـيـتـ..بـلـاـ سـيـارـةـ..بـلـاـ
عـمـلـ..بـلـاـ صـحـةـ..بـلـاـ وـبـلـاـ ، فـلـاـ تـجـعـلـيـنـيـ بـلـاـ
أـرـضـ بـلـاـ جـدـرـانـ يـاـ مـيـنـتـيـ ، يـاـ سـطـيفـ
الـعـالـيـ بـهـضـابـكـ جـئـتـكـ عـارـيـاـ فـاـكـسـيـنـيـ ، أـنـاـ
جـائـعـ فـأـطـعـمـيـنـيـ..لـسـتـ بـأـمـانـ فـاحـمـيـنـيـ
جـئـتـ وـبـأـصـابـعـيـ الـعـشـرـ أـفـتـحـ يـدـايـ
لـتـحـضـنـنـيـ ثـانـيـةـ.

نعم أـعـتـرـفـ لـسـتـ أـنـاـ فـرـحـاتـ الـذـيـ تـعـرـفـيـنـهـ
فـرـحـاتـ الـذـيـ خـرـجـ مـنـ قـلـبـكـ ذـاـ أـخـلـاقـ..ذـاـ
أـدـبـ..ذـاـ عـلـمـ..ذـاـ دـيـنـ وـإـيمـانـ..ذـاـ سـيـرـةـ



تشرف وتحفـزـذا.. أنا فـرـحـاتـ فقدـتـ الـذـيـ
قـيـلاـ عـنـيـ معـ نـفـسـيـ وـمـعـ غـيرـيـ اـسـتـقـبـلـيـ
ـسـامـحـيـنـيـ ..ـعـنـيـ لـاـ تـكـيـ يـاـ أـزـقـةـ سـطـيفـ
ـوـيـاـ فـوـضـىـ وـحـرـكـيـةـ وـشـعـبـيـةـ طـانـجـهـ .

فيـ سـاحـةـ عـيـنـ فـوـارـةـ اـشـنـقـيـنـيـ،ـأـعـدـمـيـنـيـ
ـفـأـنـ أـعـتـرـضـ وـلـنـ أـبـالـيـ،ـلـكـنـ لـاـ تـكـشـفـيـ
ـأـسـرـارـيـ وـأـنـاـ عـنـ حـدـودـكـ بـعـيدـ

ـدـعـيـ نـفـسـ النـظـرـةـ المـوجـهـ لـيـ مـوـجـوـدـةـ
ـوـنـفـسـهـاـ ،ـعـاقـبـيـنـيـ يـاـ سـطـيفـ كـمـاـ يـحـلـوـاـكـ
ـوـبـالـعـقـابـ الـذـيـ تـرـيـهـ مـنـاسـبـ لـنـ أـعـتـرـضـ
ـوـالـلـهـ صـدـقـيـ مـقـابـلـاـ اـمـنـحـيـنـيـ الـأـنـفـاسـ
ـالـأـخـيـرـةـ وـأـنـاـ عـنـدـكـ،ـجـثـةـ وـرـوحـ

ـأـيـهـاـ الـهـضـابـ الـعـلـيـاـ أـعـطـفـيـ عـلـيـاـ بـالـلـهـ عـلـيـكـ
ـلـاـ تـقـسـيـ وـتـقـلـدـيـ قـسـوـةـ الـجـسـدـ،ـفـالـجـسـدـ

أهداني هدية لم أتوقعها ولا تهدى إلى
عدو من قبل وأي هدية كانت؟ .. قنبلة
تنفجر بداخلني ببطء

بهذا.. لها ذا ياس طيف أرغب بانفجارى
عندك ، فلا تخافي .. اطمئنى لن أتأذى إلا
أنا صدقا صدقيني

دخل الشيطان حياتي .. عالمي ..
قلبي.. أفكاري.. بلا حياة مني لحياته
ووقيت في الشباك

رسمت أحلامي وأمالي في مجالس
ومدارس السوء و... و..

ماض أريد أن يغرب عني بأقصى سرعة
دون إحساس وشعور مني وحولي لا
أجده فهو يكون قد غادر

إني أتلذذ إلى أيام كنت..لا الحين..يا ليت
أصاب بالزهايمر

دخلت يا بلد العمريات وسيد الخير..
لاحظي لازلت عند الباب..لazلت أطلب
العفو والسماح من القلب

أعلم مدینتي بعد تغيري وظهوري برجل
آخر لم أعد أعتبر منكم ، صدقيني والله ما
نسألك ، وبالبعد بعيد ما ابتعدت بستين
سبعين كيلو متر ابتعدت ، فعند جارتاك ..
جيرانك طوال هذه السنين أقمت

أعلم أنك غاضبة مني ، اعذرني ، أنسى
الذي مضى أحسي الذكريات فـ تجديني
واحد منك



هنا أنا ولدت.. تربيت.. تعلمت.. صحي
أصبت بحث وعائلي تكونت باقليمك
وسمايك.. من هوائك أرحت النفس
وارتفعت المعنويات ورزقت بآدم وعلى
وعندك الأفراح أقمت

سطيف حبيبي لم أكن بتاريخك كأي رجل
والسلام ، أنا فرحات بالمقالات اشتهرت
وبعاشق مجنون الوفاق السطايفي لقبت

انتظري.. لاحظي.. توقفي يا ملهمتي
وعند الكرة دعينا نسترجع اهتمامي
وعشقني

كنت أنا روميو والكرة جولييت حبي
هذا.. هواي الذي كان متمركز استولى
عليه وفاق سطيف.

الله على الأيام التي أخذها الوفاق مني
وعلى زغاريـد العـمـريـة بـنـتـ العـمـريـات
وـعـامـر لـأـحـرـار وـعـلـى لـيـالـيـ الفـرـحـ بالـكـأس

كيف أنسى.. بالله عليك يا زمان كيف أهجر
بيني وبين النهاية ومغادرة العالم خطيط
رفيع

ياس ماء س طيف لا تحرمي نورك
وإشرافق أمهليني.. امنحي لي فرصة.. لا لا
..دعيني أموت وأنا أتنفس عبيرك.

أرمي جثتي بائيها مكان .. لا يهمني ..
يهمني أن أكون على أرضك

أذنبت بحق نفسي وبحقك.. نعم أعترف

الحق العار بي وبك.. نعم حصل



نقي بنفس الأصول .. العادات والتقاليد،
الأخلاق والأعراف، القوانين والأنظمة

الس طائفية ، التي منها تعلمت وكبرت،

رسمت الأمل فتحديث ونجحت

انني غبي رافقـتـ الـذـيـ لـيـسـ مـنـيـ فـرـاحـ

الـذـيـ مـنـيـ ، لمـ أـمـزـقـ أـورـاقـ مشـوارـيـ معـكـ

ياـ مـدـيـنـتـيـ

احتـرقـ المـضـ مـوـنـ .. تـلـاشـىـ .. مـاـتـ ..

بـدـخـولـيـ مـعـاـ نـرـجـعـهـ ، بـقـيـ فـكـرـ ، ذـهـنـ ،

ذـاـكـرـةـ قـلـبـ روـحـ .. يـتـذـكـرـكـ

رجـعـتـ لـيـسـ كـمـاـ رـحـلـتـ ، لـكـنـيـ رـجـعـتـ

هـلـ مـمـكـنـ أـجـدـ مـأـوىـ رـحـيمـ غـيرـكـ ؟ ..

مـسـ تـحـيلـ ، عـدـتـ وـلـنـ أـرـحـلـ وـانـ رـحـلتـ

يـعـنـيـ لـسـتـ لـاـ عـنـدـكـ وـلـاـ عـنـدـ غـيرـكـ.



قررت..فليس عندي عندك يا سطيف إلا
الأرض ، السـماءـ الجوـ وـ
والهواء..تضاريسك بها أدخلني وأبقىـنيـ
شـجـرةـ بـأـحـدىـ الغـابـاتـ أـكـونـ مـسـ تـأـجرـ
عـنـدـكـ..فـمـاـ بـقـيـ إـلـاـ القـلـيلـ مـنـ القـلـيلـ التـابـعـ
لـلـقـلـيلـ

الـحـبـ بـيـنـنـاـ عـنـدـيـ بـقـيـ وـمـوـجـودـ لـمـ
يـمـتـ..فـمـاـذـاـ عـنـكـ يـاـ مـدـيـنـتـيـ؟

مـبـوـبـتـيـ أـنـتـيـ ..ظـنـنـتـ ..اعـتـقـدـتـ ..حـسـبـتـ
أنـ الرـجـوعـ سـهـلـ

بـصـعـوبـةـ ..خـجلـ فـرـحـاتـ مـنـكـ وـبـعـدـ الـإـذـنـ
لـنـ يـدـخـلـ ، سـيـبـقـىـ اـبـنـكـ عـنـدـ مـقـدـمـةـ الـبـابـ
يـرـوـيـ..يـحـكـيـ مـاـعـنـدـهـ ، وـالـصـدـقـ لـسـانـهـ
عـنـدـ نـطـقـ الـحـرـفـ وـنـصـفـ الـحـرـفـ، قـبـلـ

النطق .. عند التهـؤ ، الـاتفاق بينـا .. كان
نعم.. نسيـت تخـليـت عنه "الـاتفاق".

لـومـيـنيـ يـاـ مـديـنـتيـ .. عـاتـبـيـ .. عـاقـبـيـ،
فـأـنـاـ أـحـرـقـتـ نـفـسـيـ وـمـنـ مـعـيـ.

أـوـدـ نـسـيـانـ الـذـيـ عـشـتـهـ .. بـأـفـعـالـيـ فـعـلـتـهـ
وـ. فـعـبـادـتـيـ لـلـجـسـدـ أـثـرـهـاـ هـنـاـ بـقـيـ
بـالـأـحـشـاءـ .. بـدـاخـلـيـ جـرـثـومـةـ أـفـعـالـيـ وـذـنـوبـيـ
وـأـخـطـائـيـ .. بـهـمـ تـذـكـرـنـيـ

تـتـنـادـيـنـيـ كـلـ لـحـظـةـ .. وـتـعـلـمـنـيـ .. تـخـبـرـنـيـ
بـأـنـهـ لـاـ وـقـتـ لـلـإـصـلـاحـ. وـلـاـ أـمـلـ لـلـنـسـيـانـ ..
لـاـ أـمـلـ فـيـ العـيشـ وـأـخـذـ النـصـيـبـ الـجـيدـ
جـئـتـ لـأـرـمـىـ بـأـحـضـانـكـ وـتـكـونـيـ لـيـ يـاـ
مـديـنـتـيـ أـخـرـ شـيـءـ جـمـيلـ أـمـوتـ عـلـيـهـ وـفـيـهـ.



س طيف..هل لنا أن نرجع ونفتح كتاب
مذكريات ماضينا؟ نبدأ بأي صفحة لا
يهم..البداية الوسط ..النهاية. المهم أعيده
لذة زمني الجميل

علا وعسا تتأون أيامي ويصبح طعمها
فراولة ذوقاً لوناً وشكلاً ، ها أنا..
بصفحات بطن الكتاب أصبعي وضفت
أغمضت عيني ، وسأدع الاختيار للذاكرة
وأين تضعني معا سنعيش الذكرى ، الربيع
..في موسم وفصل الربيع إلى منطقة عين
عباسة أذهب.

تذهب الزهرة والطاوس وزهيره و..وفي
الكيس الكبير المصنوع من الحلفاية بقلبها
بأحشائهما البرتقال الرفيس وكسرة الربيع

والشمس المرفة بقليل من السحاب
والهواء الذي يضرب الخد كفا وراء كف
بهدوء ولطف كنا نجتمع.. بالأكمل نتبادل
وبالضحك والتسليمة بقول الألغاز و..

نعم وعيين دروج التي بعثت من أجلها كل
منابع المياه، وعن الشرب بأي ماء
امتنعت وبماها خلدت

قارورات ذات الحجم الكبير أملأ لهم وإلى
البيت أخذهم ومعي الصديق مصطفى عبد
السلام محمود بالقوة والعضلات
نحملهم.. وعند الوصول نتشاجر لاختلاط
القارورات وفي الأخير الذي يقاوم أكثر
يأخذهم.



أيام الراحة.. يوم الخميس والجمعة إلى
حديقة التسلية "بارك" أوجه قدماء وفي
معاكسه ومغازلة السطيفيات كنت مدرس
فأرمي كلمة مدح مرة لسعادة ومرة
لسامية، وهو مبالاً بتسامة الرقيقة
والإحساس بالثقة كان ردهم عند كل كلمة.

يا إاه كم لعبت وتسليت، جهدت وتعبت،
وقدت وتعلمت، بكينت وضحت.. بصدقك
يا سطيف جربت ومررت.. زرت أذواق
جميع أطباقي الحياة وملذات الدنيا كم
ضربتي بالعصا واليد والرجل وبالحزان
بعدهم تراضيني.. راضيني.. تدللت عليك
ولم تخلي على فدلتني ، أنت المدافأة يا
سطيف بعد الأم والأهل



أنت الخريف الذي برياحه وأحواله سقطت
أنانيتي غروري .. ذنبي.. أخطائي.. أهم
قواعدها ومبادئها وأفكارها تغيرت ومحـتـ
في شـتـائـكـ بماعـيـةـ أمـطـارـكـ وـثـلـوجـكـ بهـمـ
أغـسلـ وـذـابـ الذـيـ كانـ عـنـديـ لاـ يـرضـيـكـ.

البرد الشديد لم.. هو أحـيـاـ أـيقـظـ الشـعـورـ
الـحـقـيـقـيـ عـنـديـ ،ـ اـشـتـقـتـ لـلـثـلـوجـ المـتـهـاطـلـةـ
المـكـسـوـةـ بـبـيـاضـ قـلـوبـ عـبـادـكـ الثـلـوجـ التـيـ
لـنـ تـرـحـلـ وـلـاـ تـطـلـ إـلـاـ بـالـزـيـارـاتـ المـطـولـةـ
نـصـفـ شـهـرـ اـكـتمـالـ النـصـفـ الثـانـيـ أـقـلـ لـاـ
ترـضـىـ وـلـنـ تـغـادـرـ

لـازـالـتـ الصـورـ..ـ هيـ هـنـاـ بـحـوزـتـيـ ..ـ بـهـذـهـ
الـحـقـيـقـيـةـ تـشـهـدـ عـلـىـ اـسـتـمـتـاعـيـ وـعـلـىـ
رـوـحـيـ الطـائـرـةـ الـحـائـمـةـ لـكـونـكـ الذـيـ كـلـهـ



بياض ، ربيعك يا سطيف يا حبيبي لباس
جديد يكسوا باطنني قبل ظاهري ، هذا
موسمي الذي من الذي حوله وفيه أنموا
أتطور.. أتحسن.

ما أحلى صيفك يا مدینتي رغم وديان
العرق.. أحبه إيه والله .

بالصبر ومس توياته العلية يا الأسمى
والاشتياق وانتظر اره من رحيله وعلى
قدومه القادم الجديد بلهفة أتوق إليك يا
صيف سطيف.. وبانتظارك أنا جد سعيد

مع كل ولادة صيف جديد تكثر أعراس أفراح
أولاد سطيف ، مركب عرس وراءه مركب
عشرة وحتى أكثر ذهاباً إياها نفس المشهد
مكرر في نفس زمن وتوقيت حركة ذهاباً.

أقول بدون مبالغة دون تعظيم حبي لك يا
سطيف وصل حد العبادة لا انكر كان حبا
وفقط.

الحب بحجمه الكبير بحوزتي كان مجازاً
حسب الأولويات والمراتب اشتراك معك
الأهل،الأولاد ،العمل، القلم،.. وأكثرهم
عند غيرك كان الجسد.

بعد رحيلهم وفقداني لهم اجتمع الحب بعد
خروجها وتفتك أكفانه من الأجزاء وعند
حابتك توقف وسكنت دون منازع ولا
مصارع.

عدت والجناح مجروح..مسخور على
سرير بشر طيب وبناء هو مستشفى لم
أبة .. هربت، لم أسترخي.. إسعافاً

امتنعت، فـأنتي يا سـطيف دـواء شـفائي
وآلامي ..أنت سـماعة سـماع انـفـاض
دقـات قـلـبي بـسبـب خـبـيرـتـهـوـبـداـخـليـ
بـأـعـضـأـيـهـوـيـتـهـجـمـوـعـهـمـ
دوـمـاـبـاسـتـمـارـيـشـاجـرـوـشـجـارـهـمـهـذـاـ
آـهـالـأـلـمـلـاـيـغـادـرـ،ـبـكـيـتـعـنـحـالـيـوـمـالـيـ
وبـكـائـيـعـنـكـعـلـيـكـفـاقـالـوـصـفـفـاقـكـلـ
شـيـءـكـبـيرـضـخـمـوـمـؤـلمـ.

أـخـطـئـ..عـوقـبـتـ،ـجـئـتـأـكـ..مـهـلاـأـرجـوكـ
أـفـتـدـيـابـعـدـيـالـسـتـارـعـنـيـوـعـنـكـ
اـسـمـعـيـنـيـ..ـرـكـزـيـ..ـتـعـاطـفـيـمـعـحـالـتـيـ
بـكـرـمـكـوـجـودـكـالـذـيـلـاـيـنـتـهـيـ

انـتـيـصـاحـبـتـالـصـمـتـظـنـاـمـنـيـبـأـنـ
الـصـمـتـمـخـلـصـيـوـنـجـاتـيـلـلـصـمـتـكـنـتـ



حِكْيَمًا وَلَازَلْتُ مَعَهُ رَفِيق.. حِكْيَمًا حَكْمَتِي
جَوَاهِرُهَا سَتْرُ الْأَسْرَارِ وَمَعْاقِبُ الْأَخْطَاءِ
لَا أَطْلَبُ الْكَثِيرَ فَرْغَبَتِي الْحَالِيَّةُ سَرَدَ مَا
كَانَ وَمَا مَرَ مَا حَصَلَ وَمَا عَانَقَرَ.. نَأْمَلُ
مَا سَيْكُونُ ، اسْمَاعِينِي فَالْكَلَامُ.. أَلَافُ
الْحَرُوفِ مَهِيَّأَةً لِلْخُروجِ تَنْتَظِرُ سَوْىِ الْأَذْنِ
الصَّاغِيَّةِ.

لَا أَسْتَطِيعُ صِدْقِي .. الْكَبَّتُ بِفَرَاشِ
الْمَرْضِ الْصَّقْنِيِّ بِالْمَسَامِيرِ بِالْاسْمَنْتِ ..
بِالْطِينِ ثَبَتَ الْوَجْعُ عَنِي .. لَنْ أَبُوحُ لِلْبَشَرِ
و.. فَلَسْمَائِكِ ، نَبَاتِكِ ، أَرْضَكِ حَتَّىِ حَيْوانِكِ
أَقُولُ. فَغَيْرُ الْإِنْسَانِ يَرْحَمُنِي وَبِالْلِسَانِ لَنْ
يَفْضُّلْنِي بِالْخَبْرِ ، نَعَمْ انْفَضَّتْ بِغَيْرِ
إِقْلِيمِكِ ، فَالْعَلَارُ أَنْهَانِي وَالْيَكِ حَاجَةٌ

دفعني.. أعادني ، لسانی ربط بـألف عقدة
والعقد مفاتيحها وجدت عندي سأفتح
صندوق المفاتيح وأفتح عقدة وراء أخرى
وأنت معی کونی.. أرى.. متأكد.. مؤمن
بانفتحهم .. من سجن الباطن سيفرج عن
الكبت والكتل المرکونة بكل عضو وجاء
بکیانی الإنساني.. النفسي.. الباطني..
والجسماني.

سأتم.. من الصمت القاتل مللت، مللت
كرهت الثوب الذي أرتدیه كل وقت.. الثوب
الذی یعکس ویکشف یروی عکس الذی أنا
فیه یروی حقیقة هی خیال وخداع ،
حقیقة قناعها دفن كتابی الذی أوراقه
سطورها الكاذبة بالخط العريض مكتوبة



.. بالخط الشفاف .. ما فيه أعلمـه إلا أنا ومن
تركـتهم ورأـيـ.

قلبي يا سـطـيف لم يـتـحمل ولـم يـشـأ دخـول
أـحـضـانـكـ وهو مـمـلـوـءـ بـسـينـارـيوـهـاتـ أـفـتهاـ
أـنـاـ لـيـسـ عـنـيـ،ـ وـإـنـماـ عـنـ المـلاـكـ السـعـيدـ
الـطـاهـرـ...ـ دـوـنـتـهــاـ وـبـمـهـارـةــ أـمـثـلـهــاـ وـأـلـعـبـ
نـصـوصــهــاـ وـأـدـوـارــهــاـ بـحـنـكـةــ وـذـكـاءــ ،ـ لـاـ
شـيـءـ يـدـمـ..ـ أـمـريـ انـكـشـفـ خـارـجـكـ.

غـيرـ مـمـكـنـ فـالـاصـدقـ فـقـطـ مـعـكـ لـمـ أـتـمـكـنـ
بـعـفوـيـةـ أـنـ أـنـهـيـهـ مـعـكـ ..ـ أـنـ أـخـفـيـهـ وـأـنـ
أـغـيـرـهـ.

سـوـفـ أـقـولـ الـذـيـ عـنـديـ أـوـلـاـ لـإـرـاحـةـ
نـفـسـيـ،ـ وـلـلـتـخـفـيـ فـمـنـ نـدـمـيـ وـضـغـطـ
الـضـمـيرـ وـلـإـزالـةـ جـزـءـ مـنـ الذـنـوبـ..ـ الـقـلـيلـ

ثانية لدخولك ياس طيف دون خبيث..لن
أكون خبيث ومخادع بينكم.

فمن أجل أن أثبت وأرد على غيري أن
فرحات رجل لتهذيب نفسه وتربيتها من
جديد تذكر والى الهضاب عاد.

من تاريخك وكتابك أيتها الهضاب العلية ،
بمدرسة أخلاقك وأدبك سوف أكون
بصفوف التعليم الأولى ، عجزت ياما مدينتي
عن الإصلاح وإرجاع الذي راح
مني..الذي ضاع.

الخوف جلبني عندك وعند بابك أو قفني
الخوف من عودة عبادتي الجسدية وأنا
بأرضك رغم أنني تبت وأخذت درس لكن
لazلت أخاف من شجرة السوء التي كل

ثمارها ابتسامات محققته بالمؤقت والكاذب
أخاف.. وأخاف.

أبله كنت .. غبي أنا إيه والله .. أحمق عن
نفسى أقول وأكرر.

أهملت نفسى لأن مسؤولياتي الكل طبقتها
على نفسى فقط. حاجيات حقوق نسيت
الذين عندهم حق عزى.

لو كنت صغير ، ولد ، صبي .. شاب لما
كان ذنبي كبير وما صعب عليه إيجاد حل
وتحرّة للخروج من الذي أعيشـه "فلا لوم
عن أخطاء أولاد ، منبع ذلك التصرف
الإهمال".

أهملت نفسى بأفكار وأفعال وتصيرفات
وأنانية أخذت مني كل جميل و دائم أهملت

غيري .. أقرب الناس .. أعزهم أحبابي إلى
مصير بشع أو صلتهم أدخلتهم.

لم أحسب أن الدنيا خمسة أشياء .. أقوال
"فرح، حزن ، مال، حب ، ذكر، ولم أسأل
الله الأولى ولم أدعني أن يبعد الثانية
ويحفظ الثالثة وتدوم الرابعة وتكون
الخامسة".

الدنيا كلها وضعتها بكف عبادة الجسد ..
لمنعة الجسد ورغباته ، أهدافه ومصالحه ..
لما يشتهي ويحب.

ركزت على كل حاجياتي ومتطلباتي في شهوة
ساحرة..نعم ساحرة من سحر ذات الدرجة
الأولى تم سحري فغيرني وأغمضت عيناي
.. وبالشيطان الصقلي ذلك السحر الفتاك بتلك

الشهوة .. جعلني شيطان بشر.. إنسان بأفعاله
ونواياه و.. ما هو بـإنسان.

شهوة أبعدتني عن ديني ، عن عبادتي لله
وبعبادتها أخلصت وانشغلت.

بعالم الشهوة كذا عام عشت ، وعن العالم
المفيد النافع ابتعدت.

لم أطبق "ما نفع الكلام في عصر مأوى
الكلام العقل ولسانها اليد".

أنا أموت من الحسرة والندم وعلى الذي
ضاع مني وبدر مني.

يا خسارة لم أنتبه لما أنا فيه إلا بعد
غياب النور عن سمائي والراحة بداخلني
والطمأنينة والسكينة بروحني وقلبي.



كنت عندك يا سطيف خيرة البشر وانت
تشهدي.

تمسكت بغرائزی ورغباتي الشهوانية ،
وبعقلانية وظفهم.

ابعدت عن تذليل نفسي، وفي أيدي الشهوة
الحيوانية لا الإنسانية انتبهت، وبمقدرتها
لم أقع ولم أسقط ولم..

لا لأن ليس هناك شهوة ولا لأنها بمقاييس
ضئيل، وإنما الأصل منعني..تقدير واحترام
ومعرفة الناس لي .

لم أتجرأ التنقل من فاحشة إلى أخرى ،
فافتخار الأهل ومدينتي بي إنساني
وبنجاحات وانجازات مزدادة انشغلت،
وتفكري بهم تمركز ومعهم عشت.

انشغلت.. وزرت وعشت مع الذي يفريدني
وعن عبادة الجسد ابتعدت.

عبادة الرحمان من صلاة وزكاة وصيام
وذكر، ولدت عندي قدرة كبير في التحكم
في رغباتي وضبطها عند باب الواجب
والحق أطلقها.

هذه العبادة خلقت وأوجأت بكيني إيمان
كبير وكبير جداً ، ومن هذا الإيمان عن
الذي يضعف إيماني ويقتله معي وقف
وواجهنا ، الإيمان الحقيقي الذي كنت
أمتلكه من موطني بيئات
والفا واحش والكبار لم يجعلني مواطن
ومن هذا الموطن وبه .. لم أكن بأرضه
يوماً.

وأنا بين جدرانك وبوسط رقعتك يا سطيف
رحل عنك كل هذا بلمح البصر وعندما
غبت عنك يا مدينتي أشياء كثيرة حدثت
ووقيعت فيها.

بعد خروجي من أحشائك وبطنك بدأ ما
اكتسبت وأنا بداخلك.. بدأ يرحل دون أن
يخبرني ويحسني بذلك ، ولما التفت
يمين وشمال ، بالافق بالأسفل لم أجد
 سوى أنا واقف "فما أصعب أن تقف وقفه
الجاهل التائه الوحيد بين السماء
والأرض".

لم أجد أمامي كيان بشري .. ولا حتى
جامد .. سائل لألومه بحثت، جربت، تهت
وفي الأخير ناديت اللوم وأنا أقول.



"يا لوم لم النفس قبل لوم الناس".

كنت عندك يا مدينتي ملك بأخلاق وأدب
وعلمي وعقلي وطيبتي .. وحسن أعمال.

تركي لترابك وسورك صرت عبدا وأي
عبد عبد للسيد وإمبراطور هي نفسي
وجسمي.

مدينتي.. بتواجدي فيك أجنبية ثمار نقية
خلقت من روحي وروحك العذبة والصفية.

وجودي عند غيرك غيرني، انتسبت
لعشيرتهم بفعل الإغراء.. وجودي بينهم
غير عرافي وعادات.

لم أمشي تبعا لأصواتك المتروكة، وعدم
مروري بها لم يبشرني بأيام مبروكة.

أخي العمري إرشاده لي يغمرني فرحة
عيد، و يجعلني على الدوام سعيد ، للخير
سديد وللشدة علمني أن أكون مديداً وفي
الكافح مستعد، ومن نصيحته للنصيحة أنا
مجاهد وحتى شهيد.

عدت يا رحيمتي ليس كما ذهبت ، عاد
فرحات ليكمل معك ما تبقى من الساعات
خجلان جداً أنا منك .. مريض بمرض
نتيجة عبادي للجسد.

اعتبرت حسبت أن ثوب عبادي في نقاء
كنقاء قلب المؤمن ، وتجاهلت بأن مادامت
هذه العبادة فيها المصالحة وفيها المنفعة
لي و فقط والضر لي ولغيري.



جعلت مصدر حاجتي عبادة لم تفرض لا
في أي دين ولا أرض.. ولا بأي زمان
ووقت وعصر.. لم أسارع لملاً قاموس
الذهن بنظام وعبادة أمرها ووضعها
الخالق.

افتديت بعبادة الجسد في حياتي وهذا
قضى على روحي .. تمثالي الذي أخذ مني
خمسة وثلاثين سنة، وفي الأخير لقت
بفيلسوف وعبد وخادم الجسد ومتطلباته.

ووجدت بعبادتي صفة الظلم و فعل الجرم
وبهم وبفعلهم انقلب عليا.

لم أرفض هذه العبادة .. كنت مطيع
وانقلبت على في نهاية المطاف.. في
حاجتي إليها لتنقذني لم أجدها.

تركتني غارق في مشاكل هي
أنجبوthem.. أتخبط تخبطت ولم ترحمني.

انقلب مواعين ونتائج العبادة لا على
غيري فقط.. وعليا أنا بكرة وبكرة ..
دون رحمة مع نسيان ما ورد مني.

عن الإخلاص والوفاء جسدي لم يتذكر
سنوات عبادي له وبما ضحيت مقابل هذه
العبادة .

وبعد.. انت كنت سمة اصطادت بفعل
صنارة هي مؤامرة شيطانية مسيرةها
الشيطان وللأسف كنت أنا من بين خادميه
بفعل الخيال الذي أدخلني فيه فوقيت أنا
في شباكه.



لم أنظر لعبادتي من بابها الواسع ، والى
ضيق بوابتها غير ذكي كنت ففوجئت بما
جلبه لي الضيق.

يا مدينتي..يا ولايتي..يا سطيف أنا كلي
قنبالة تكونت من جروحني ومكتبات ،
وحتى من فرحتي وحياة المتعة التي كنت
أعيشها.

بالدموع لم أتمكن من تغيير قنبالي " لا
ت تعالج ألام الناس بالكبت ، وإنما بإطلاق
سراحها من سجن الباطن النفسي".

هاد جئتك وسأرفق بالدموع تسرب الكلام
الذي سيتزامن نطقه بتهافت قطرات دموع
فلا يهم قد يكون قبل وقد يكون بعد وقد



يكون الكلام والبكاء معاً فعلاً لا أدرى ما
ستبادر به حالي ، وأيهما سيفجرني.

تغافلت بأن " الحمد حمداً عند شدة والكفر
كفراً قبل الشدة".

بداخلي شجار عظيم أحياناً يتوقف ويطول
توقفه ، وأصير بعدها أقنع نفسي بأن
"توقف الشجار للحظات ما هو إلا تقديم فاصل
استراحة للنفس ، أو مغادرة أبدية أزلية".

لكن الذي يثير الفضول والتساؤل عندي
يستيقظ هو أن شجاري بعيد عن اللحظات.

هذا الشجار الذي يدفعني إلى البوح سريعاً ، وإخراج
هذا الشجار إلى الخارج .. إلى العالم الذي فيه
الملموس.



كل عضو بجسدي يتشارج مع العضو
الجار له ، وحتى يتنقل إلى جار آخر .

الهدوء عندي لا يطمئن ولا يريح.. وكأني
بالغصب أتفق مع هذا الهدوء الذي كله
صمت في الحركة والسان وأحاول إقناع
حالي التي تكثر عليا علامات الاستفهام
ب ..."الجوء للهدوء المتبع بالصمت ،
ما هو إلا رغبة الإنسان في محاورة
باطنه".

لا يتم مدحي الآن .. مثل وقبل وقت مضى
"إن مدح المرء مصدره زينة الأفعال".

فبما أن أفعالي فاقدة لأهم العناصر التي
تجلب لي المدح ، فالمدح عن أعمالي
مستعر وغاضب وغير راض.

ابعد المدح وبمكانه أحضر العار الذي رد
على أفعالي على أعمالي بجزاء وعقاب
عظيم ثقيل ، أحيانا.. لا دائما أقول

" لا تحزن يا فرحت عن أقوال قيلت من
غيرك عنك".

أتهرب من أقوال الناس التي تلتحقني كل
وقت ، وبهذا الخطاب الذي لم يوجهه لي
أحد وإنما وجهته النفس لنفسها.

كيف لا أحزن ولا أهتم.. كيف لا أبالي ما
قيل ويكال ليس بالذنب ، فالناس رأت
ووقالت.. نعم طبعا مع الزيادة دائمـا ، لكن
هذه الزيادة لم تأتي من العدم ، جاءت
وكانـت وتفرعت من الجوهر الرئيسي
والألـب.

هل تعلمي يا مدينتي؟ أن الذي أقواني
وشجعني عن الوقوف أمامك واليك أعود
هو أن ..

" لا أقل فات الأوّان مادامت الروح مقيمة
وساكنة وموجودة بالجسد".

فيما ليت أكون رجعت .. عدت قبل فوات
الأوان ، وما ليت بكل أكبر وأضخم
المقاييس أتمني ذلك.

س طيف أنت جوهرة بحياتي غالية الثمن
بكنوز الدنيا وبتوسلات أغنى رجال العالم
لن أبيعها.

فبهذه الجوهرة قلبي لا يزال ينبض أمل
وبعد أفضل و.. رغم فقد أيامي للسعادة
والفرحة والراحة و.. وبعد موتي يا مدينتي

أعلمك ، بأنني سأضع الجوهرة كتمثال
وحجر به يتنور قبري.

هل لألقاب أن ينبعض والروح هاجرت
الجسد.

لا أبدا.. فيا مدينتي أنت الروح الذي به
قلبي سينبض وينبعض بحبي لك وسكنى
وجودي عندك.

جي لك يا ولايتي.. يا سطيف نبتة تنتج
مليون ثمرة في الساعة.

تزرع وجودك بكل نقطة بعالمي ، فأنت كل
تفاصيل حياتي.

أعتزل عن كل شيء ، النور ، الراحة ، السعادة
و.. الأهل ، الأحبة، الأولاد ، المال ، العمل..

عن حبك يا سطيف لمن أعتزل ، فلا
تعزلي عنـي.

أنا لم أتوقف منذ كذا سنوات عن عبادة
الجسد للحظة ، ولا ثانية ، ولا دقيقة ،
ولا ساعة ، ولا يوم ، ولا أسبوع ، ولا
شهر ولا سنة ولا سنين ..

بالتـيـجة إـلـيـكـ يـاـ وـلـايـتـيـ عـدـتـ فـصـرـتـ أـنـتـ
عـبـادـتـيـ.. وـأـنـتـ التـيـ مـنـ أـجـلـهـاـ الرـوـحـ
مـتـمـسـكـةـ بـالـحـيـاةـ.

فـعـبـادـتـيـ لـلـرـبـ الـمـتأـخـرـةـ لـمـ تـجـلـبـ لـيـ النـجـاةـ
وـالـمـغـفـرـةـ، بـعـدـ أـنـ جـاءـتـ عـبـادـتـيـ بـعـدـ غـفـلـةـ طـولـ
سـنـينـ، وـبـعـدـ أـنـ أـدـرـكـتـ أـنـهـ بـقـيـ لـيـ سـوـىـ
الـقـلـيلـ وـعـبـادـةـ الـجـسدـ الرـجـوعـ إـلـيـهـاـ صـعـبـ بـعـدـ
تـهـدمـ وـانـهـيـارـ الـجـسدـ وـوـصـولـهـ إـلـىـ النـهاـيـةـ.

لا توبة عند الموت، فامنحني أنتي
سطيف العفو والمغفرة.

لا أريد أن تميتنى الحسراة والندم والذنب ،
الضمير والآلم و...أود الموت وأحد هؤلاء
ليس هو السبب.

أريد التخلص.. خلصيني من الندم لا من
الآلم ، لا نزع الضمير لا..كبير الذنب لا
أمحى أحدهم، جزء ولو.. موافق راض .

" ما من قلب ذاق المر فوق المر ، وما
يمر من الزمن إلا ويصير القلب حر".

هذه الكلمات جرّتني زاحفاً إليك وبعجلة
السير المعطاءة البعيدة بعد معاناة
أوصلتني.



سوف أفتح كتابي وأنتي أقرئيه يا
مدينتي.. أقرئه أنا أحسن وأفضل.

كتابي لم تطوى صفحاته الأخيرة بعد.

بقي مفتوح ينتظر الخاتم الجميل معك يا سطيف.

نعم.. الإنسان يمر على مراحل عديدة وعلى
مصالح شدة وعلى العمر مرّة، وأخيرا وضع
للروح حد وللموت موقف أكيد.

فألت يا الهضاب العلية الموت الذي له
موقف، فالروح وضع لها حد بحملها
للعقاب الذي ولد من عبادة الجسد.

للأسف.. فرحت جعل حزنه على ذنوب
نفسه كحزن الروح المفارقة لمواها
وبالأكثر بكثير.



ومع هذا لم تذهب كل أحزاني ولم ترحل..
قررت البقاء عندي .. البقاء بنفس ضعيفة
بالمرض وما فعل بها الزمن وما فعلته
النفس بنفسها وبصاحبها.

قدمت إليك فأنت التي بقيت لي في هذه
الحياة يا سطيف.

جئت وأنا أحمل بكفي .. بيدي كتاب حياتي
واليومياتي التي مرت وعشتها وأنا عن
بقاءك غائب ومسافر.

بالكون الباطني براكين تود الانفجار
بالخروج إلى سطح الظاهر.

مرضى بلا دواء ولا شفاء.. أعيش الموت
أنا.. أرى الموت .. أحس به ها أنا"
كانقطاع الرضيع عن حليب أمه وكفرارق

الشاب لش بابه ، وكع يش الماضي بلا
رجعة.

هذا أنا والموت سويا نقضي الأوقات
ونتبادل الأحاديث.

عشت معيشتان ، معيشة ظاهرية مرت
وغادرت ، ومعيشة باطنية جد صعبة ،
الظاهرة كانت الدنيا والباطنية نهاية ..
ورفيقي الموت الفاصل بين هذه وتلك.

تعلمي.. هل تدربي يا مدینتی؟

" ما أبشع وأحزن أن تسير طريق تجهل
وجهته، فمرررك بها يرجعك لنقطة
البداية، وكأنك لم تمر بها بتاتا، وما أنجح
أن تسير أدرج المعلوم، فتخطي أك عليها
تكسبك مرادك المرغوب ، أما أنا ابن أدم

لم أسر نحو الوجهة المعلومة فلم أرى
أمامي البرمجة المنظومة".

نقطة نهايتي لا تشبه بدايتي.. رغم أنني
فقدت أشياء لم تكن معي ببداياتي ، مع
هذا نهايتي تعدت بدايتي .

الفرق بين البداية الحقيقية والبداية التي منتجها
النهاية البداية الحقيقية كتاب أبيض أكتب الذي أود
عليه وما يريد المجتمع والزمن.

والبداية التي أنتجتها النهاية هو أن
الكتاب امتلاً ولكن رغم امتلاكه رجعت إلى
البداية بعد فقداني لأشياء لم تكن ببداياتي.

وصلت إلى طريق مليء بثعابين دخلت
أحسائي وبسمهم بالبطء أنا بدأت .. أنا
أفقد الوعي وأموت.

ملئت ميزان أعمالي بالذنوب والمعاصي
والفواحش والمنكرات والكبائر.

ميزاني لا يشبه أي ميزان.. ميزاني جسد
بيد واحدة.

كف ميزان صار بحر بميزان.

لوثت الكونين الدنيا والآخرة ، بعادتي
السخيفة والغبية والحمقاء للجسد.

هدوء فرحات محاسنه معاقبة الأخطاء
ومساوئه المرض بغياب الدواء.

لم يفدني حسن هذا الهدوء الذي كله غضب
على نفسي واحتقار لها.. فعلا المرض هو الان
بداخلي فرغم كثرة جرعات الدواء فالجسد
للشفاء لا يستجيب.



جسدي بالذنب أغرق في بحر الشهوة
واللذة.

هذا أنا يا سطيف أفتح كتابي أفتحه وبألم
أضع علامـة قـف بالصفحة الأولى..رقم
واحد الذي كان علامـة حـظ لي.هـذا
اعتبرـته وكـنت أعتـبره ولازـلت أقرـئـه على
أنـه ورقة حـظ.

بالـفعل..هي ورقة النـصـيب الجـيد الذي لم
أحسن رسم أرضـه بدقة وذكـاء وحـكـمة.
ها قد رـجـل فـرـحـات لـيـس كـما ذـهـبـ.

رجـل بـجـسـد وـثـوب لـيـس بـنـفـس ..بـمـثـل مـا
تـعـرـفـينـه.



هاد عاد وهو يقول ، قبل التطرق
وزيارة أول كلمة بأول سطر من هذا
الكتاب، امنحني ياسطيف الوعد ، الوعد
بأن " السر يبقى سر وان خباء بخزانة
أبوابها مفتوحة".



الفصل الثاني



تاریخ رحیلی و تغییر الإقامة لمدینة غیرک
یا سطیف.

بینما و أنا ذاهب کل صباح ، قبل توقيت
الثامنة صباحا بالضبط كنت قد وصلت إلى
مقر عملي بجريدة الفصول الأربع.

في مكتبی وعلى الكرسي المتحرك ذات
الجلد الأسود، جلست بعد أن أقيمت السلام
بمروري من مكتب إلى مكتب ،
وبالابتسامة قلت لكل الزملاء والزميلات
"صباح الخير".

بدأت بإخراج أوراق الموضوع الذي تناولته
وحررته بالبيت ليتم طبعه وتجهيزه
للنشر.. سجّب لهم من حقيبتي رفيقة فرات اثنا
عشر شهر على التوالي.

على طاولة عملي وأنا أرتب للعدد القادم،
رن هاتفي أقصد هاتف المكتب فمددت
يدي ناحيته.. رفعت السماعة ، إذ بالمير
يؤمرني بأن أتحقق به بمكتبه في الحين،
بس بب وجود حديث مهم لا بد من الكلام
فيه في الحال توجهت .. طرقت الباب وأنا
جد مرتاح وفي عجلة من أمري لعرض
موضوع ومقال المسؤول الذي حررته عليه
لتوريه، وإرساله إلى المطبعة بأقصى
سرعة.

دخلت .. بالجلوس طلب مني .. جلست.

له قلت:

- صباح الخير سيدتي .. أمسك هذا هو المقال
الذي وعدتك به، ها قد انتهيت منه.

مسك المدير من يدي المقال وقال:

-سوف أوقع عليه بعد أن توقع أنت قبلني
على هذه الورقة.

حملت الورقة، بدأت بتصويب البصر
لقراءتها شافت محتواها.. اندشت..
زارتنى غمامنة لا أستطيع وصفها أغمرت
قلبي وفي الضيق حبسه ويدى عن
صدرى لم أرد سحبها كأنها التصقت، وأنا
أحببت ذلك الإحساس السيئ.

قلت : هذا قرار نقلني إلى فرع الجريدة
المتواجد بمدينة برج بو عريريج.

خاف المدير على حالي ، وصار يحاول
التخفيف عنى بكلام يقطع، وبأكثر بساطة
كان يحثنى بأن أخذ أمر النقل .

قال : سوف تقييم وتعمل بولاية برج
بوعريريج لفترة بعدها يتم تعيينك بصفة
نهائية في الجريدة بالجزائر العاصمة
كرئيس تحرير فأنت أثبت جدارتك في هذه
الجريدة وبمهنة الصحافة المكتوبة، فقرار
نقاوك أساسه هو رفع رتبتك ، فسوف
تكون نائب مدير الجريدة ببرج
بوعريريج.

رغم ما سمعته يفرح أي أحد بمكاني ..
لكني أنا لا..وبدون ..وبغياب ملامح الفرح
قلت :

-أنا لا أريد الرحيل من هنا..لا ترك
الجريدة ولا ترك سطيف أهلي ، أسرتي،
أولادي ، الأصدقاء، الجيران..الكل هنا

عني ضحك المدير ، تارة بصوت مرتفع
وتارة أخرى بصوت منخفض

وقال : لك أن ترافق وتصاحب أي شخص
بأي مكان ، ما بك يا فرحات أنا أعرف
بأنك اجتماعي ومن الدرجات الأولى، أما
بخصوص عائلتك فسوف ينتقدون معك
فلاحظكم الأمور سهلة..السكن موجود
ضمن العمل.

كان أمامي أمر واحد وهو أن لا أكثر
الحادي عشر مع المدير ، لأن أي كلام كان
يصدر مني كان يجد له رد منطقي.

رأيت نفسي..أحسست أنني سخيف وبائي
أعطيت الأمر أكثر من حجمه.



الدموع بذات تفرق سحر عيناي لولا
شراسة المدير في الرد لكنك رميت في
أحضانه وبكيت على كثر حبّي وعدم
رغبتي للرحيل وترك الغالية سطيف أنتي.

كنت سأحكى له عن صعوبة العيش التي
أتخاها وأتصورها بأرض غير أرض
الهضاب العليا.

بشرب المدير لفنجان القهوة كان يقفل
عليها أبوواب عرض أسباب وصعوبة
الرضوخ لقرار النقل والتوقيع بحرارة
عليه.

بيدي اليسرى .. بين إصبعين وضفت
القلم، وباليد اليمنى على أصراف أصابعي
ضغطت على الورقة.

لا مجال للتفكير .. لا للرفض والقبول..
القرار لا بد أن يطبق لأنه من سلطة عليا
صدر، وكان عليا أنا فرحت إلا المثول له.

بآخر الورقة على الحافة كتبت اسمي الذي
فوقه خط مستقيم وتحته بالانحناء يزخرف
الاسم.

بهذا.. هذا .. من تلك اللحظة .. بجريدة
بالفرع المتواجد بسطيف لم أعد موجود
وواحد منهم.

لوازمي الساكنة بغرفة نجاحي وتميزي
في المقالات الاجتماعية بالأخص عن
السياسية والثقافية، وبالجانب الإرشادي
جدران الغرفة نقشت اتجاهي بالرسوم
والألوان.

سبت من الأدراج .. من خزانة المكتب
كل شيء يتعلّق بالصّحفي .. المحرر
السّطيفي فرات سلامات شخصياً وعملياً
والموجة الباطنية التي بداخله تصرخ:
وتقول:

- "كيف للإنسان أن يعيش بلا تواصل، فوسيلة تواصل البشر الحب".

الْحَبَّ الْذِي بِكُلِّ جَوَابِهِ وَجَمِيعِهَا
عَرَفْتُهُ.. مَرَّتْ بِهِ عَشْتَهُ وَأَنَا فَوْقَ هَذِهِ
الْأَرْضِ.

الحب القوي هو الذي كان بيني وبين
ميديتي.. الحب يجمعنا رغم صعوبات
الحياة ومتاعبها، أحزانها وانشغالاتها.



بوجودي مع أهلي وناسي .. بحضن بقعني
وإقليمي هناك دائمًا راحة وسهولة رغم
ما أتلقاه من الأيام والزمن.

كنت لا أحس بعظمة المصاعب والمتاعب
و.. عظمتها المعروفة .. وجودها خفيف.

فالذين حولي يساعدونني على اجتياز
الصعب بالسهل الممتنع.

الدنيا أرى بحلول رأسها برجايها .. دخلت
لفاجعة الانتقال.

عرضت الموضوع .. أخبرت أم أولادي وزوجتي
رقية .. ردتها كان ممزوج بين فرحة وحيرة.

فرحة بترقية زوجها .. حيرة كيف ستحل موضوع
مهنتها؟ لأن إجراءات تنقاها تأخذ وقت.



الرحيـل صادـف موـعد امـتحـانـات الـأـوـلـاد فـي
شـوـطـه وـفـصـلـه الـأـولـ.

ما العـمـل؟.. ماـ الـحـلـ؟.. يـجـبـ أـكـونـ فـي
برـجـ بوـعـرـيرـيجـ فـي ظـرـفـ أـسـبـوعـ.

غـطـسـتـ أـنـاـ وـأـسـرـتـيـ فـيـ بـحـرـ الـحـلـولـ ،
صـنـارـتـنـاـ اـصـطـادـتـ رـحـيـلـيـ أـنـاـ الـأـولـ وـبـعـدـ
فـتـرـةـ.. أـيـامـ يـاتـحـقـ بـيـ أـحـبـتـيـ.

لـمـ يـكـنـ أـمـامـيـ إـلاـ أـقـبـلـ بـهـذـاـ الـحـلـ .. فـلـاـ
بـدـ مـنـ تـحـسـينـ الـوـضـعـ ، وـالـىـ الـرـاحـةـ
وـالـرـفـاهـيـةـ أـضـعـهـمـ وـنـفـسـيـ أـضـعـ.

دقـ يـوـمـ رـحـيـلـيـ .. جـهـزـتـ الـحـقـائـبـ .. عـلـىـ
مـقـدـمةـ الـبـابـ وـضـعـهـمـ.



كان بيدي أربعة وعشرين ساعة على
الرحيل ومغادرتك يا سطيف.

بالتوتر الشديد والحيرة.. متواتر حيران
كنت.. بمن أبداً إعطاء كلمات الوداع؟.

الحزين إلى الوالدة دفعني.. حملت رجلي
وعندها كسلان وفشل ذهبت.

صعدت أدراج المنزل درجة تلي درجة، كل
صعده كان الجسد .. ميزان بدني ثقل.

بشكل نفسي كنت أحس.. به ظننت أنني
أصبت.

دخلت على المطبخ.. شدتني رائحة
الكسكس فاشـ تهـيـت تـفـريـغ مـلـاعـقـ
بـفـمي.. زـيـارتـيـ التـيـ كانـتـ وـداعـ بـمـجمـلـهـاـ



سدت شهيتی، و تركت سوی حاسة الشم
تتلذذ.

بوجوادي أحسنت رغم عدم تفويهي بحرف واحد.

قالت : لما أنت والباب جامدين؟..أدخل ما يك؟

وأنا كالملادة الصلبة.. كشيء من الثلاجة تم
إخراجه.

تجمدت كل الحركة عند فرحتك وأمي من
شكلٍ هذا تكثر الأسئلة.



الأم فاطمة : اجلس يا قرة عيني.. عن
الباب تحرك وابعد.. ما الذي حصل..
حدث؟ أثرت فضولي وأيقظت قلقي وعليك
جدا حيرتني.. تكلم يا ولدي.

عندما زارتني وعادت الحركة صاروخ من
النوع الجيد اشتغل بأعضائي.

بجسدي المشتعل بالنار إلى أحضان الغالية
سقط الصاروخ، وبحضنها وضمها إلى
صدري عادت الحركة إلى سكونها
وجمادها.

بالعيون المغمضة تين ويداي المضمومتان
بظهر قلب العائلة.. بكيان أمري ما أردت
الرحيل.. لم أشأ مغادرتها.



بها أنا مرتبط جداً.. ابنها الوحيد كنت أنا
وأختي فوزية المقيمة بفرنسا فقط.

أبي لم أتمكن من توديعه ولا رؤيته، لأنـه
كان بفرنسا يعمل هناك.

الكل كان يستغرب لحالـي و هروبـي من
الرحـيل.. كانوا يردوـا عليـا بـقولـ:

-برج بوـعريريج هنا وقـريبة جداً.. ليس
هـنـاك بـحـر بـيـنـنا ، إـلـيـهـا لا نـذـهـبـ لا
بـالـسـفـيـنةـ وـلاـ بـالـطـائـرةـ، وـبـالـمـشـيـ الـذـهـابـ
إـلـيـهـا مـمـكـنـ.

لا أحد .. لم يـسـتـطـعـ الكلـ فـهـمـيـ وـلاـ قـراءـةـ
ماـ أـنـوـيـ وـماـ قـلـتـ.. وـلـمـ يـصـلـ كـلـامـيـ إـلـيـهـ
كـمـاـ أـوـدـ تـوـصـيـلـهـ..



استخف الكل بحالی و شعوری و ..

لَمْ يَفْهَمُوا أَن سَطِيفَ مِنْهَا لَنْ أَرْجِل ..
بَغْرِهَا صَعْبٌ أَقِيمُ وَأَكُونُ وَجْدًا مَتَمْسِكٌ
وَمَتَعْلِقٌ بِهَا وَبِكُلِّ مَا فِيهَا.

أمي غير الكل كانت.. شعرت بوجعي وبما
أحس به دون النطق والقول.. دخلت
موطن.. عالم أحاسيسني ومشاعري ومعهم
تعايشت ورأت شكل معيشتهم..

فَعْلَا كَمَا قِيلَ;

"الأم تقرأ أفكار أولادها، وبدون القول يصلها الكلام".

استطاعت والدتي أن تذيب قياس معتبر
من الجليد الذي كنت فيه.



نقطة ت.. بعيني.. نظرت الغالية إلى عيناي ،
وينديها بملمسهما الناعم على خدي ترد
على ألمي بالراحة.

كلمتني بالدموع قبل اللسان.

قالت : تنفس يا فرحة عمري فهذه هي
الحياة

نعم رؤيتي لك ضرورية، فأنا قبل أن أراك
القلب والخيالة يسـبـقـواـ البـصـرـ ، لا تظنـ
أنـ رـحـيـلـكـ صـعـبـ عـلـيـكـ وـفـقـطـ رـحـيـلـكـ عـنـيـ
معناه الموت البطيء

تعودت على وجودك بكل تفاصيل حياتي
أنت ونيسي في وحدتي.. أنت.. أنت..
أنت.. ماذا أقول إلا أنني سأتذنب لفراقك



ما أتمناه إلا أن يكون رحيلك فيه خيرا لك.

الذى سيداوي جرح البعد الذكريات وأمل
الرجوع.

"إن كان للعمر أجل فلكل ثغرة من حياتك
نتيجتها ذكرى".

فابتسم يا بني وأرضي بنصيبك وما أتاك.

يا ولدي فرحت إن لم تجمنا مدينة واحدة
وحي واحد وبيت واحد، فوطننا الجزائر
يجمعنا ومعه الحب والقرابة والدم.

فألت لن تكون مفترب البحر مثل أبوك
بسط الأمر .. كل أسبوع .. يوم الجمعة بني
فرحت يؤتي ويزورني.



كانت أمي تتكلّم عن لساني ولسانها، وأنا
سوى كنت أسمع.

لم أجد مجموعة حروف أجمعها.. بهم
أكون جملة أو نصفها أرد على كلام أمي
كلامها زرع بكل كياني الراحة..

أقمعتني .. قوي أرجعتني.. أبعدتني عن
الصعب وبالسهل وضععني.

خرجت من عندها وأنا فرحت بالرجل
العملي الذي هو بوجه الحياة أينما رمته.

خرجت بعد ترك وعد بيننا، بأن لن تلهينا
الحياة عن بعضنا البعض، وأن كل يوم
أتصل بها .. نتصل بعض ونطمئن على
صحتنا وأحوالنا.



خرجت بعد أن ملأت معدتي بأطيب
الأكلات وأحبها على قابي .. وما أشتته
من يد الأم المباركة فاطمة أكلاته.

كانت وجهتي الثانية إلى المقهى المفضلة
عنددي ، لشرب القهوة مع الأصدقاء
والأصحاب والمعارف.

وضعت خطوة من رجلي على مقر القهوة، وأنا
جد ملهوف على فنجان قهوة ساخنة.

طلبت القهوة.. وشربت فنجانين ببطء وتروي ،
وأنا أنتظر أحد المعارف والأصدقاء لرؤيتهم.

لم أرد الاتصال بهم وإخبارهم بمغادرتي.

لم أتمكن بجرأة التوديع .. لم أتمكن أن
أودع أحداً بعد أهل بيتي.



كنت أنتظر والنفزة التي تنزعني بالداخل
تقول لي الوقت تأخر ..لا وقت أمامك.

أمرت القدمين بالوقوف والخروج من
المقهى وعند الخروج سلم عليا العام
مبروك الذي إن لم ينادي فرحتاتبني لما
كنت عرفته.

استغربت لذاكرته وهو بسن التسعين أو
فارق معه شيئاً فشيئاً بذات أذكريه.. فقد كان
بائعاً للحليب بينما القديم فمن بقرته شرب
كل الجيران مجاناً وبمقابل استفدت كثيراً
من حليب غنميه وأبقاره وبقوة العظم
تحصلت وكسبت.

عجب..الذي تنتظرونهم وتتوقعون قدومهم لا
تجدهم، والذين يكونون بعيدين عن بالك

وتصورك تجدهم أمامك دون موعد أو
سابق اتفاق.

أكذب لو قلت أني لم أسعد بروية العم
مبروك، وأكذب لو قلت أنه إنساني
وشجعني على الرحيل.

التقائه أرجعني إلى أجمل
اللحظات.. السنين والأوقات التي أمضيتها
عندك يا ولائي..

من هذا اشتاهيت مضي الباقي هنا بسطيف
وفقط.. بهذه الأرض ومع هؤلاء الناس.

تفكيري ورأيي هذا غير منطقي عند كثير من
الناس.. نعم أعلم .. لما أخرجت إحساسي ، وأطلقت
رغبي وأنا أعرف.. هاجمني القريب والبعيد ،
الصغير والكبير ، فالكل كان لهم نفس الرد.. وأي رد

رد مخلوط بالاستغراب.. ضحك.. استهزاء.. هذا ما
أسمع.. برج بو عريريج قريبة فهل أنت صغير ليصعب
عليك الرحيل؟.. لن تذهب إلى كوكب آخر من كوكب
الجزائر لن تخرج.. و.. و..

حكيت وجع رحيلي يا مدينتي ، لكبيرك
وصغيرك ولا أحد وسانى .. لا أحد سمع غبائى
وبمسايرتي والسير في خط حديثي كان معى.

لم أرى بأحد نار الفراق لا بالعين ولا
بالكلام.. ولا لهفة الاشتياق السابقة التي
كانت عندي لم يشاركني بها أحد.

بعد كل الذي أحسسته من الذين توجهت
إليهم وصادفthem بطريقى.. توقفت عندي
الرغبة لرؤيـة أي أحد ، ورفض إحساسـي
قبل أي مبادرة من أحد.



ركبت سيارتي التي صرت أراها غريبة
عني لماذا غريبة؟.. لم أعرف لماذا.

الشعور والإحساس عندي لم يكونوا
متمركـ زين بالمكان الصحيح، ولا حتى
العقل الذي داخـ من التفكير الكثير ، ولا
القلب الذي حمل حسرة وحزن وألم و..
أخذـ ذات فاصلـ اسـ تعداد طويـل لقيادة
السيارة.

دست على المحرك وانطلقت بي السيارة
إلى الأماكن التي أعشـ قها، بسرعة
مررتـي عليهم وكـأن السيارة لا أتحكم
بها، ولا تريـدنـي أن أطـيل الوداع أكثرـ من
المدة التي حددتها سـرعة المركبة .



مررت بـذا بقعة من بقاعك، والعين
بـالوداع كانت تقوم بعمل اللسان.

لا أعلم .. لم أجد مفسر لحالتي هذه..
ولا وداع الذي كنت أمنحه لا كل..
الإنسان.. الجماد.. المناطق.. أنا بطبعي لا
أحب الـوداع .. لا أن أودع ولا أن أحـدا
يودعني.

بساطة لا أقوى على هذا الجو وأحسه
كئيب محزن وهو فعلاً محزن ومحزن
جداً.

مع أنـي تراجعت عن الـوداع لحظتها ، إلا
أنـ كل شيء كان يحتـني. الذين معـي.. معي
يودعون سيارتي بيـتي، حـقيـتي و..



رجعت إلى المنزل جد تعبان.. أحاسيس
مشاعري.. أتعبوني .

بحدوه الخامسة مساء كنت بالبيت ،
وسماء سطيف بالأمطار الغزيرة تودعني.

لم يكن أحد بالبيت، الأولاد لم يعودوا بعد
من المدرسة، وحتى والدتهم المعلمة
بنفس مدرستهم.

إلى الحمام دخلت.. سمت بسم الله، وفي
إناء وضعت الماء وبالوضوء بدأت وإلى
غرفتي وباتجاه القبلة فرشت السجادة
ببقعة صغيرة من أرض الغرفة صليت
الظهر والعصر.. انشغلت ولم أصل لهم.. معا
جمعتهم، وبقضاءيهم كان المغرب قد أذن
فأدبت فريضة المغرب كذلك.

وأنا أصلي كانت رقية والأولاد قد وصلوا
إلى البيت.

انه تتح قاببي بفتح الباب.. ارتحت
كثيراً.. راحة زارتني دون سابق إنذار.

بسرعة صليت وأنا أقول باليمين والشمال
السلام عليكم، وبالابتسامة ولوه فكنت
أسلم.

كنت أظن أنني على يميني أدم وعلى
شمالي علي، ووراء ظهري رقية..

فجأة لم أجد أحد.. فالخيبة التي أوقعني
فيها تخيلي إنساني في الدعاء وقول
الأذكار وبقيت عندي الألهفة التي جرتني
من مكان إلى مكان من البيت بحثاً عنهم.



اللهفة إلى باب المطبخ أو قفني .. الأكل
على الطاولة وهم حوله يأكلون .. حوله
كالضيف الحبيب على القلب يزور.

ورقية فمها ممتلئ نظرت لي بتعجب
وقالت:

-لما لم تشد الرحال والى برج بو عريريج
ذهبت؟ فالوقة تأخر والشّتاء أوقاته
ضيقه وقصيرة فهيا بسرعة اذهب قبل أن
يمسك عليك الظلام المخيف.

ردي عليها كان بكلمة واحدة :
حسنا.

أين تعابير الوداع؟ .. أين ردة فعل
الاشتياق المسبق؟



أين الاهتمام قبل الرحيل ؟..أين الدعوة
إلى حضور مائدة العشاء ؟..أين مرافقة
المغادر إلى غاية نقطة الانفصال ؟..أين
الدموع والأحضان والقبلات الساخنة ؟
أين الدعوات والأمنيات والتوصيات ؟..

أين أنا من كل هذا ؟..وأين هم من فعلهم
لهذا ولو حتى كذبا وتمثيلا وتظاهرها ؟..
أين محبتهم الموجودة بالقلب ؟..

اندهشت.. استغربت.. انصدمت.. فوجئت..
دخلت.. حزنت بما أوصلوني إليه من
حالات.

لم أريهم حالي التي كانت تضربني
وتؤلمني.



لم أرد إزعاج أحد ولا قول لأهل بيتي ،
والي زوجتي شريكتي لازيد من اثنا عشر
سنبلة بأن.

" لا يقاس المحب بتسرب كلامه ، وإنما
بمجموع الأعمال والجهود المبذولة
والنقدمة كطبق حب للحبيب".

لم أمس فيهم الحب الذي كانوا
يدعونه.. ولا صعوبة فراقني عنهم .

أحضرت حقيبة من غرفتي وأمام باب
المنزل وضعتها لبضع ثوانٍ.

أدخلت عيناي على حرم المطبخ.. البصر
كان يرى انشغالهم بالعشاء ، واللسان في
بئر نفسي كان يقول لرقية ولأدم وعلي.



"المحبة نتائجها تضحيه وإصرار، سعادة والبعد عن الإضرار، سلام وانفراط الأشرار، تقوية التواصل وفسخ عقد الأسرار، الأمان والعيش أحرار".

على وقع هذا الكلام الذي لم يسمعه أحد ، وبالأكل تركتهم ، فتحت باب المغادرة لوحدي ، وأقفلته ورائي.

حملت حقيبتي الثقيلة جدا بشق الأنفس، وبالسيارة وضعتها.

والي شرفة منزلي كنت أتأمل أنظر أنتظر.. كان هناك أمل منها أراهم وهم بآيديهم يلقو سلام الوداع ، تأمي للشرفة التي نوافذها مغلقة ولم تنفتح طيارة انتظاري والبرد والمطر يذلنني.

يَسَّـت.. إِيـه وَاللـه.. وَبـالـاـنـصـرـاف بـسـرـعـة
قـرـرـت ، وـبـأـن لـاـأـنـظـر وـرـأـيـ تـحـدـيـت
نـفـسـي وـفـضـولـي وـرـغـبـتـي..

"آه فـمـا أـصـعـب أـن تـقـف وـقـفـة الـوـحـيد
الـمـنـسـي بـيـن السـمـاء وـالـأـرـض".

أـخـذـت مـنـي الـطـرـيق فـوـق السـاعـاتـين معـ أـن
الـطـرـيق مـنـكـ يـا سـطـيف إـلـى بـرجـ
بـو عـرـيرـيـجـ سـاعـةـ وـقـلـيـلاـ فـوـقـ السـاعـةـ.

سـبـبـ طـوـلـ الـطـرـيقـ عـنـديـ ، قـيـادـتـيـ الـبـطـيـئـةـ
وـتـوـقـيـ بـيـنـ الـحـيـنـ وـالـأـخـرـ الـكـثـيرـ.. وـالـتـعـبـ
الـشـدـيدـ الـذـيـ كـنـتـ أـشـعـرـ بـهـ كـادـ يـوـصـلـنـيـ
إـلـىـ حـادـثـ فـضـيـعـ وـبـشـعـ لـوـلـاـ سـتـرـ اللـهـ
وـدـعـوـاتـ أـمـيـ عـلـيـاـ وـرـضـاـهـاـ الدـائـمـ.



الساعة التاسعة ليلاً وعدد كنت وصلت
عند بوابة برج بو عريريج.

توقفت وصرت أمام مدخلها أنظر إلى الأمام والى الخلف.

رفعت يدي ورأسي إلى الخلف .. وحاسة
البصر تنظر واليد تقول بالحركة وداعا يا
س طيف لمن أنساك ، واليأك سأرجع أكيـد
بـكـل فـرـصـةـ تـزـورـنـيـ وـتـطـرـقـ بـابـيـ
وـتجـ دـينـيـ عـنـ دـكـ أـكـلـ وـأشـربـ..أـزـورـ
الأـحـبابـ وـمـعـاـ نـتـقـاسـمـ الـاشـتـياـقـ.

نزلت قطرات دمع من عيني اليمين وأنا
أقول هذا الكلام لك.

أعطيتك يا مدينتي النصيب القليل من
الكلام والتعبير .



بعدها صوبت العين إلى الأمام وأنا بالثانية
برج بو عريريج لها أقول:

-ها أنا وصات عندك كضيف طويل
المدى.. كصحفي عندك سأصيير أكتب عن
قضاياك ومجتمعك الذي لم أعاشره ولا
أعرف عنه أي شيء.

سأقيم عندك إلى متى لا أعلم.. سأتعايش
معك ومع أهلك.. مع ناسك مع عاداتك
وتقالييدك ومع أعرافك.

ستكوني يا برج بو عريريج محظوظتي
الثانية بعد الغالية سطيف.

سأكشف لك علاقتي بك.. أعتذرني على
هذا الكلام يا مدينتي الجديدة.. أنا لست
سعيد برحيلي عملي هو الذي رماني

بأرضك.. حبي الكبير لولايتي لن أمنحه
لغيرها.. وراحتي التي بدون شرط
ووسائل لن أحس بها ولن أعيشها إلا وأنا
بقلب سطيف.

خذني مني يا موطنني الجديد هذا الوعد..
لن أتعدي أعرافك .. عاداتك وتقالييدك ..
نظامك وقوانينك ..

الضيف المحترم والمودب .. المتخلق
والرزين سأكون تأكدي.

لن تري من جنبي إلا الوفاء والإخلاص والمصداقية
والشفافية التامة، والزاهة الكلية في العمل.

سأحاول أن لا أحس نفسي بأنني غريب
عنكم .. وسوف أتأقلم بفترة وجيزة.

صاحب عملـي.. جـيرـانـكـ.. نـاسـكـ وـلـكـنـ..
سامـحـينـي لـنـ أـتـخـالـى عـنـ مـبـادـئـ وـأـخـلـافـيـ
مـقـابـلـ إـرـضـائـكـ شـكـلاـ وـمـوـضـوـعـاـ.

لـنـ أـتـكـلـفـ وـأـكـلـفـ نـفـسـيـ.. بـطـبـيـعـتـيـ
وـعـفـويـتـيـ معـكـ وـمـعـ الـمـتـواـجـدـ بـكـ سـأـكـونـ.

سـأـحـفـظـ أـسـرـارـكـ .. وـأـخـطـائـكـ وـعـيـوبـكـ..

فيـ غـيـابـكـ سـأـتـكـلمـ سـوـىـ عـنـ مـحـاسـنـكـ وـزـيـنـةـ أـعـمـالـكـ..
لـنـ أـكـوـنـ فـرـحـاتـ كـمـاـ فـيـ سـطـيـفـ كـمـاـ فـيـ
بـرـجـ بـوـعـرـيـرـيـجـ.

مـتـحـفـظـ سـأـكـونـ.. حـذـرـ.. مـحـافـظـ.. جـدـ مـنـتبـهـ..

لـنـ أـدـخـلـ نـفـسـيـ فـيـمـاـ لـاـ يـعـيـنـيـ.. وـلـاـ فـيـمـاـ
يـخـصـ غـيـرـيـ لـاـ إـلـاـ فـيـ حدـودـ الـعـمـلـ وـمـاـ
تـأـمـرـنـيـ بـهـ إـنـسـانـيـ وـدـينـيـ.. وـبـطـلـبـ مـنـكـ.



سأجتهد لاؤكـون ضـيـفـا خـفـيفـا عـلـيـكـم
وـمحـبـوبـ فـي أـوـسـاطـكـمـ.

سأسبق الشك والظن والفتنة بالثقة
وتأكد ، وبالنصيحة والإرشاد والتوجيه
السليم طالب ومعلم وناشر سأكون.

معك.. عن دك سار سـم أـمل جـيد وأـبني
مـصـير پـيـشـرـنـا الـاثـنـيـنـ بـغـدـ أـفـضلـ.

عندك لن أنتظر الرصيد المتبقى من الأيام
مع إدراكي لمضيها برصيد فقد لشته
الأحلام.

"وسأشطب حكم الإعدام من قاموسي
وأصدر حكم مؤبد لبستان أمالي،
وسأقطف عنك بفجر يومك الجديد ثوباً
مغاير لحياتي".



" وبنبضة أمل سأمسح دمعة الاشتياق
والفارق، وسأتمسك بالأمل بمجموع
النبوضات المزدادة لإبطال اليأس وانعقاد
التواصل مع النفس قبل انعقاده معك ".

لن أقدر الناس السطافية وأنما بأرضك
سأبتعد عن اليأس المتبع على الدوام،
وأحرر الأمل.. الطاقة المخزونة ولن أدع
روحي عندك تتبخر.

سأتمسك وأنا عندك بكل ما هو جميل،
وبالزيادة أجعلها وأجتها.. أكافح.. أسره
لتكتيرها بين الحين والأخر.

آخر نفسي بالانطلاق دوما بتلوي حياة
الغير مدى الأزل.. وأنك تمنحيني قيمة ثقل
الجمل.

بتواجدي هنا سأسحب النجاح من الأسفل
إلى الأعلى، فأسفالها قرينة على تواجدها
من نقطة البداية ، وأعلاها دليل على
النجاح المتفجر بنجاحات قبل النهاية.

الأمال والطموحات والرغبات.. الطاقات
بخزائنهما المما وعة والمغلاة .. بمفتاح
البداية عندك سأفتح أبوابها.

شرايين الحياة عندي بشررايين التفاؤل
والإصرار والتحدي أشغلهم.

سأعيش لحظات حياتي ذهب قبل فضة
وفضة قبل نحاس.. ولن أدع صندوق
نفسي يتخطى في فقر بعد غنى.

والمحبة بيننا ستسبق كل هذا.



منحي ومنحكم للمحبة لن يكون جنسها لا
ذهب ولا الماس ، بل س يكون سكناها
القلب.

عن دك المحبة سأجعلها قاعدة عامة
وإلزامية ، لكي تخلق وتزيح بنفسي
 وأنفس عبادك حاجز التعامل بدونها.

سأسارع للاقتداء بالمحبة دوما وجعلها
مبدي الأساسى ونقطة بدايـة كل تفاصيل
حياتي معك وسامـرس جميع الأدوار ..
ودور البطل .. الحب يمنـحي أداة تواصلـي

سأبتعد عن الحب الذي كله نـقمة من ممارستـي ..
و يجعل محـبتي وسـيلة طـمع وجـشـع واستـغـلال ، و خـدمـة
مـصالـح .. عن هـذا سـأبتـعد بـآلاـف الـكـيلـوـمـترـات .. ما بـيـنـ
الـبـحـرـ وـالـسـطـحـ سـأـكـونـ .

سأقرب من الحب الذي سأدارك
قيمة.. قيمتي .. وقيم تكم وبجعل الحب
نعمه تنعم علياً فقط.

لن أكتب ولن تكتب بيدي .. تنسي لي لقب
المجهول.

عندك أسجن الشك بتجنب الوقوع فيه ،
و يجعل الطمأنينة تغلب عليه .

لبعدك الظالم لي سأمنحه قلم تدوين
محضر براعته ، فاكمل تهمة إثبات وكل
دليل حق الدفاع.

لن أطعن ابنك بسكين هو شاك وسوء
ظن.. وظلم وإيذاء ، سأركز على نجاحي
الذي ستشهادين أنت عليه وبه تكرمي.



"سأجعل النجاح عائلة اسمها الكفاح،
جدها الإصرار. أبوها العقل المدبر، أمها
الإنتاج، أبناؤها تسويقه وأحفادها الربح
بعد النجاح".

طريقي وأنا بأرضك لن أمشي مشية
الجاهل المجهول، ولن أنتسب لصفة الظل
وأصير المذلول.

هذه هي النقاط التي سأرتديها ، وبالثوب
المعتاد سترونني به بإذن الله.

سأدخلك ومنك يا برج بو عريريج لن أخرج مثل
ما دخلت وبهيئة أفضل أترك بصمة الماسية ..

رؤيتني الغريبة تخبرني حين أنك
ستحزنين لفارقني ورحيلي الذي متى لا
أعلم.. وأنا أيضا سأحزن.

اطمئني لن أنسى المفروض واللازم.

عن الجرائم عن الظلم.. عن المشاكل
سأكون بعيد لا تخافي.

عدي إحساس يا مدينتي وموطني الجديد
أني سأحبك وأتمسك بك .. قصدي معا.

دست بس يارتي على مقدمة برج
بوعريريح بقول بسم الله، ويارب اجعلها
مدينة الخير والأمان والستر أكون فيها،
ولا تخرجني منها إلا وأنا واحد منهم ومن
أحبابهم ، أكملت طريقي.. سرت في حدود
أربعة كيلوا ممكן أكثر قليلا.

أسير وأتوقف كل مرة.. مرة عندما أرى
أحداً مارا بتلك الليل البارد الذي كله



أمطار، وأسائل عن الحي الذي فيه العمارة
التي بها المنزل الذي سأقيم به.

من أخ إلى عشرة إلى عشرين وصلت إلى
أرضية العمارة وإقامتي بولاية برج
بوعريريج.

كان وقتها الحي هادئ لا وجود لبشر
بالخارج سوى السيارات، التي منها ما
هو مغطى ومنها من غسلتهم الأمطار
جيداً وبرزق السماء صارت تلمع.

لم أنزل من السيارة أنا وحقيبي إلا بعد
أن أمضيت في حدود عشر دقائق، أتأمل
المكان الذي لم أره كله ، فالأشواء
المشعة الضئيلة لم تكشف لي المكان



جيدا، وبوضوح لم أستطع لا للتعرف على المكان ولا للمكان أن يتعرف علي.

أجلانا التعارف وكشف الهوية إلى النور الذي سيشرق باختلاطه مع السحاب ، هذا ما أخبرتني به نشرة الأحوال الجوية من الإذاعة الوطنية التي تابعتها بمذيع السيارة.

انفتح بباب السيارة.. أنزلتني وأنزلت مرافقي وبوجهي إلى باب العمارة.. الباب الرئيسى.. فتحت الباب بدفعة.. دفعـة خفيفة.. لم ينـفتح أتعـنى.. جربـت ثانية.. بدفـعة قـوية انـفتح.

صعدت الأدراج ورأسي إلى الأعلى ينظر ويحقق.

مررت على الطابق الأول.. بعد الثاني..

بالتالث كنت ضيفاً لهذه العمارة.

بالشقة الموجودة على اليمين كان مأوي

برج بو عريبيج.

لسانى كان يخاطب نفسي لحظتها.. وقعت

بالشقة اليمنى .. فأكيد هذا بشرة خير

وعلامة حظ.

كنت كل تفصيلة صغيرة أراها وأنظر إليها

على أنها ستأتي لي بالخير والجميل.

كذلت أصدق برأيي بهذه القراءات

والتوقعات والتخيلات

لا أعلم.. نعم كانت أرتأح بهذا التفكير..

أتقاول بتنفس عميق.

وضعت يدي التي كانت تحمل مفتاح ذهبي
اللون.. بالفراغ المخصص للمفتاح
وضعته فتحت الباب بهدوء شديد.

لم أنسى فبرجي اليمين دخلت.. تساقطت
يدي وعلى الزر ضغطت فتشعل الضوء ،
دهشة الانفعال الأولى تحولت إلى بسمة
رقية خفيفة.

كنت أرى أن الجدران والسلق والأرضية،
 كانوا يرجعوا بي كل شيء موضوع
 معلق.. موجود بالبيت الذي أول مرة أدخله
 وبدالي أنه غريب كل ما في البيت جعلني
أشعر أن لي شهور وأنابه.. أو كأني غبت
 فترة ورجعت.



رغم الغبار الذي غير لون المنزل.. رأيت أنه
سيريحنني ، يشبهني.. كان.. كنت هكذا أراه.

بالانسجام .. بالرغبة إلى رؤية كيف هو
البيت لم أتأخر، وبأني غريب عنه والبيت
غريب عني .. مر هذا الإحساس وهذه
المراحل انسحبت ، الجوع لم يزر
معدتي.. إلا التعب كان رفيقي.

النوم أرسل له بدني أمر التأخير بهذه
الليلة وفعلا استجاب ونفذ الأمر، ولم
يتقدم إلا لساعات متأخرة.. بساعات الفجر
سهرني أنا الكل ..

أمضيت الوقت كله في الاكتشاف
والتعرف.. بالتنقل من شرفة إلى شرفة
كنت أتردد..

رأيت زرت كل مداخل المكان ، وإطلالات
البيت.. للمنازل كنت أعد.. للجيران كنت
أنتظر خروج دخول أحدهم..

الذي رافقته كثيرا طيلة ليالي بيتي غير
بيتي المعتمد.. المطر الذي كان ينزل
بكثرة، وب قطرات جد رقيقة.

صاحب المطر.. سهرت معه.. فتحت له
صندوق المشاعر والأحساس.. حكىت له
عن حالي الحالى.. وقبله.. وحتى بعده
بقراءتي الغيبة المعتمدة التي لم أتوقف
عنها ، بالعكس هي زادت عندي بمقاييس
درجات ونسب كبيرة جدا وجدا.

لم تكن قراءتي هذه تزعجني أبدا كنت
أرى بها مس تقابلي الجميل الذي أنتظره

وأبنيه.. كانت تبعد عني الشفاعة واليأس
و.. نعم غيري كان ينزعج منها.. ليس
دائماً أحياناً وبأوقات ..هذا.. بمواقع
معينة لم تكن تقتنع وتعجب.

رؤيتني المستقبالية الغريبة بصرير العبرة،
غالباً كانت تسليني وتحضر لي الحظ
والتفاؤل وبهذه القراءة كنت ساحر..
ساحر بعيد عن الأفعال الشيطانية الجنية
ساحر بسحر كل ما يزعجي ويتعذبي..
يبكيوني ويحزنني.. أحارب السبابي فيحضر
إلى كياني الإيجابي بفعل هذه القراءة فما
أحلها من بين القراءات والتوقعات
والأحلام والتخيلات.



مهلا أنا بعيد عن قراءة الكف وبالأشياء.. لا..
قراءتي كتابها خيال وحلم.. تفاؤل وأمل..

ما أحلى أن تدخل في حوار وصداقة مع
المطر.. بسرعة تنسجم وتنسى مخاوفك
ومبادئك.. وأس باب بعدهك عن الكلام
وإخراج حقائق الجiran التي تعيش بباطن
هو نفسي، النفس التي بها أهل .. أولاد ..
أصول فروع.. دائماً يمنعونا يربطونا عن
قول كل شيء وكشف الأسرار المتواجدة
معهم .. مطبقيين ما يقع بمنزل النفس لا
يتعدى الجدران الخارجية.. عجبا.. فعلا
عجب لخلق من مخلوقات هذا الكون
وهذه الطبيعة نرتاح عجبا.. إلا الإنسان
لأنه عنده اللسان الذي أنا وأنت والكل



يُخوّفنا قبل تحريكه وبعده.. حكىٌت مع المطر وهو كذلك كان يحكى معي.. كان يصلي رده الذي يـا انفعال يـا هدوء، يـا موافقة للرأي يـا اعتراض.

بالرعد كان ينفعل ويعترض.. وبالسقوط الكثيف الغزير كان يحاول إقناعي ويثبت لي أنه فعلًا معي موجود.. ويسمعني.

البرد لم يبتعد عني.. كان يدافئني بمعطفه الذي لم أرتديه ولم أحس بنعومة ودفأ نسماته وملامحه من قبل.. وأنا والمطر انضممنا إليه.

ممكـن كل من يـسمعني ويـصلـه هـذا الكلـام يـضـحـى.. لأنـهاـنـكتـة .. لأنـيـأـنـكتـة وـمـضـحـى.

أنا عشت صداقه ومررت بوقت.. ليالي مع البرد
كانت من أجمل الأوقات والليالي. من شق أنهم
كانوا معي .. رأيت وأحسست وعشت.. المطر
أوصلاني إلى ما كان يلزمني من ثقة واطمئنان..
من راحة وأمان.. من نسيان وتحمل.. موعد
النهاية قدمت فترة انتهاء مهلة تنفيذ الأمر من
طرف النوم، قد انتهت.. وبالأمر أمرني النوم
بالتوجه إلى مكان يمكنني النوم فيه وبه الجسد
يرتخى وممارسة الفطرة الجسدية.. تجولت
بكامل البيت باحثا عن مكان نظيف ومهيأ
وإمكان وسامح للنوم.. لم أجد.

ومع دخولي للحمام.. بسرعة انتبهت ..
لمح بصري حوض الاستحمام الذي مرت
عليه فكرة ، أني أضع عليه فراش سميك



وبه أنام.. فالغبار وبيوت العنكبوت لم
يمنع منها أي مكان ، إلا حوض
الاستحمام الذي كان أقليهم.. بالقميص..
قميصي الأزرق الذي أخرجته من الحقيبة
التي رافقته .. به تم مسح الغبار ونزع
البيت والخيوط العنكبوتية.

وضعت فراش من خزانة الحائط جلبتهم..
الفراش كان قديم نوعاً ما.. لكن لا بأس
كان يؤدي الغرض.

لا تصدقوني إن قلت نمت تسعة ساعات
متتالية متواصلة.. دون انقطاع.. أراحتني
جلبني جداً المكان أعني الحوض بنوم
الرضيع المولود حديثاً.. لنوم عميق ثقيل
بعيد عن الإحساس السريع كنت سيدهم.

الکوابیس لم تزرني.. لم أتذکر عند
استيقاظي ماذا نمت؟ وما حلمت..؟.

استيقظت جد جائع.. معدتي تتلاطم والى
الأكل أي شيء دفعتنـي.. فتحـت الثلاجة بها
لم أجـد شيئاً وذرة التي تدخل إلى المـعدة
وتصـبرها غير موجودـة.

دون تأخير أخرجت من جيبي مئة دينار
جزائري ومن.. على الشرفة وقفـت أتفقد
أي صبي يمر وأنا أناـديـه من أجل إحضار
الفطور لي.

حمد لله لم يطل لا تفادي ولا انتظاري..
لمحت طفلًا خرج من العمارة المقابلة
لوجهى.

بصوت عال نادیتہ۔ نظر لی بصمت۔

طلبت منه تلبية خدمة لي.. لم يرد الصبي
لا بالقبول ولا بالرفض.

لم أعرف وقتها هل أرمي مئة دينار أو لا..
وبينما وأنا أنتظر جواب من الطفل كان
رجل قد وقف بجنبه ، وبتوجيه الكلام لي
قال:

-صباح الخير، أنت جار جديد أليس كذلك؟
بالابتسامة إليه ..أنا عليه ردت وجوابته.

قال أيضا:

-أعذرنا ..الأولاد هنا الذي لا يعرفونه لا
يفتحون له باب الكلام والحديث معهم فلا
تهتم.. دقائق وأحضر لك الفطور.



لم يتح لي هذا السيد الذي لا أعرفه ولم
أتتمكن من التعرف عليه أن أعطيه المال..
لكن مبادرته هذه معي جعلتني أطمئن
للمكان وناسه وسكناه.

ذهب هذا.. الذي لا أعرف اسمه..
وبإعطائي له النقود للشراء لم يتح لي
الوقت الكافي.

دخلت.. وبوسط البيت وقفت حائراً من
أين أبدأ التنظيف؟ وكيف؟ لم أكن أعرف
من معطفي.. من الجيب الوسط أخرجت
الهاتف، وبالعلبة المربعة الكهربائية
أوصلاته.. انفتح بداعيرن.. نظرت.. لمحت
رقية تتصل بي.. وبنفس اللحظة دق
جرس البيت.

تركت الهاتف يرن وذهبت لفتح الباب..
من كثرة الجوع مسكت الكيس من يد
الجار الكريم، واتجهت مباشرةً لوضعه
على الطاولة التي بالمطبخ.

جلست وبلهفة كبيرة صرت أكل.. بسرعة
أبلغ وأهضم.

نسبيت والله.. الجوع أنساني أن أرد على
حركة الجار بالشكراً وبإدخاله.. جار
العمراء المقابلة لعماري ظل واقف أمام
الباب المفتوح.

وأنا أكل مع الابتعاد عن التفكير لمن
حولي.. دخل هذا الجار إلى المطبخ
وبكلمات الخجل والإحراج وخوف
الانزعاج قال:

-هل تأمرني بشيء آخر؟ ..أي شيء
تريده أرجوا أن تطلبه مني؟.

وبالفم الممتلىء بالأكل لم يخرج معي
الكلام.. بالابتسامة أمرته أن ينتظر نزول
الأكل إلى المعدة التي ما كانت أن تشبع
وتتوقف عن التلذذ.

نطق الجار بعد تلفته يمين وشمال.. من
الأعلى إلى الأسفل للبيت.

-البيت وسخ جداً ويحتاج إلى تنظيف مكثف
وكاملاً، من أرضية سقف وجدران.. وطبعاً
نحن الرجال ليس لنا بالتنظيف مثل النساء..
فاطمن يا أخي أنا سأرسل زوجتي وبعض
الجارات إلى منزلك بعد إذنك طبعاً، ليتم تنظيفه
وإرجاعه إلى مكان وبقعة ممكنة للعيش.

بقي الجزء القليل من الأكل الذي كانت
تحمله يدي، وبعد أخذ المعدة جرعة صبر
للجار قلت:

-أنا فرحت من ولاية سطيف.. جئت
البارحة فقط بالليل..

الجار: أهلا بك نورت برج بوعريريج.
قلت: شكرًا لك ، أنا سأقيم هنا لأجل غير
معلوم.

تبادلنا الحديث الذي كان كلّه سين وجيم
وبعد أخذ قسط من الحوار والكلام نزلنا
سويا.. والى تعريفي وتجولي بالمدينة
أخذني الجار ياسر.



ذهبنا وتركتا عدد من النساء في حدود
خمسة نساء ببيتى الجديد لتنظيمه ،
ومعهم نسيت وتركت هاتفي.. مرننا
تقريبا على كل الأماكن المعروفة بولاية
برج بو عريريج أمضينا وقت.. إن قلت
رائع فأكون أخطأت في وصفه، وإن قلت
ارتحت وفقط فأكون قد خنت مشاعري
وأحاسيسى بقول الحقيقة والموجود..

كل شيء فيها.. البعض من أجل أن لا
أبالغ سعادونى .. جعلونى .. عيشونى..
أكروا لي بأننى الجزء من الكل.

الشوارع تشبه سطيف إلى حد ما.. شعرت
أنني صرت جزء من هذه المدينة.



لم أصدق بعد رجوعي .. بعد دخولي إلى
المنزل بأنه نفس البيت الذي كنت فيه
البارحة.. الذي أقمت ونمت فيه.

الحمام ليس بنفس الحمام.. المطبخ وكأنه
تم بناءه وتغييره من جديد.. الغرفة
معطرة بأحلى العطور.. بعطور .. بمائة
عطر مختلف ينرشّت بكل شبر بالبيت
وحتى حقيبة.. ثيابي ليس كما
اصطحبتهم معه.

كل شيء متغير.. كل شيء مسح بصري
الرؤية السابقة الأولية.

انصدمت.. لم أصدق.. صدمتي وعدم
تصديقي منبعها كان الإعجاب الشديد ،
وحب الجو.. المنظر الجديد.

غاب الكل وتركوني مع الاندھاش أبحث
عن المغير لشکره وتقبیل رأسك فما رأيته
وما بدر من هؤلاء الجيران ، من الخوف
إلى الطمأنينة نقلوني وانتهت مقدمات
التأقلم .

تفاولات ودخلات، عشت مضمون تنقلي معهم.

أبعدوني بـمـ واقفهم معي عن التصنـع،
وبـدخول العمـق بـسرـعة لم أمر عـلى
الـسـطـحـيـ.

ترحيبهم ومساعدتهم كشفوا لي.. ظهر
معدنهم من بين البشر ،من هذا لجأت إلى
المقارنة بين نهم وبين أسرتي الصغيرة،
فبدأت بسرد ايجابيات وسلبيات كل منها.

موقف أسرتي معي عند رحيلي أحزني..
جرحني.. أوجعني.. بثلاث سكاكين طعنت
أحسست بطنعتهم.

إلى مكان وجود هاتفي.. حملته واتصلت
برقية زوجتي تكلمنا وأدم وعلي حدثهم
وطمننا بعضنا البعض.

لم تستغرق مكالمتنا وقت.. الدقائق القليلة
باللاسلكي جمعتنا.

الجرس للمرة العشرين يرن..

مائدة المطبخ جمعت أشدهى الأطباق
 وأنواعها، وبالعشاء هذه الأكلات وتلك ..
المائدة استدعتني بدعوة قام بإبلاغها
رائحة ومنظر الأكل والكرسي للجاؤوس
شاركتهم بدعوي.

أكلت باس تبعد الشبع .. القناعة والتوقف
من طرفي الا أن الذي أوقفني من مائدة
العشاء المبكر.. ماذا أفعل؟.. لم أقوى على
الانتظار.. صوت المؤذن إليه شدني..
وللأكل وعدته بالعودة لا مفر ولا هروب.

صليت العشاء بالبيت.. بالبكاء .. من
الفرحة .. من الانبساط من الذين حولي
حمدت الله، وطلبت منه إتمام ودوان
المحبة بيننا وزيادتها.

تغير فيا كذا شيء.. بالأحرى أشياء كانت
عدي نسبتها خمسين بالمائة صارت مئة
بالمائة.

دخلت برج بوعريريج ليس كحالي الآن،
أشياء كنت خائف منها وكنت أظن أنها

سوف تأخذ مني وقت طويل وفترة لا تقل
عن مجموع أيام وأسابيع.

حساباتي ظنوني .. أصحاب هذا المكان
أنه وهم عندي .. غيرروا بقعتهم بالقرب من
بقطعي.

ومع زيارة يوم جيد باليوم الثالث زارني
كل الرجال الذين بعماراتي وبعض
العمارات المجاورة وبالشاي الطيب
والكيك المشهبي وبكل أنواع المكسرات لا
نسى.

الأيدي عند دخول بابي كانت في حالة
حمل لأكياس قلبها ومضمونها يختلف من
زائر إلى آخر فجلسنا جلسة رجولية كانت



ملئية بحكايات التسلية مع إدخال شبح الرجل المرأة والزوجة.

أخذنا الحديث والجلسة الرائعة الجميلة
الحميمية إلى ساعة الفجر، أين قمنا
الجميع وتوضئنا وصلينا صلاة جماعية
بغرفة الاستقبال عندي، بعد أن منعنا الجو
من الخروج والصلاة بالمسجد وكذا
إرهاقنا الشديد من السهر.

بعد الصلاة بدأ كل واحد منا يزوره النعاس
الشديد ، والجسد أينما أنهى به النعاس
نام.

أخذ النوم من وقتنا.. إلى الساعة إحدى
عشر صباحاً أيقظ الأجساد المنهمكة
والمتعبة من وضعية وشكل النوم.

س بب اس تيقظنا.. أقوى س بب كانت
الهواٰف التي لم ترد التوقف عن الرنة
والاهتزاز.

الهواٰف كانت تري لكل صاحبه ومالكه
شبح .. غضب اسمه زوجتي.

لم نسترجع الوعي والتركيز .. الذي
ساعدنا على إحضار البعض من النشاط ،
شرب القهوة التي لم يحتضنها مطبخي

اتصل الجار المقيم فوق شقتي بزوجته ،
وأمرها بتجهيز القهوة وإرسالها مع
الابن.

لم نستطع ولو التوجه إلى الحمام لغسل
الوجه.. اس تيقظنا نصف اس تيقاظ،
والنصف الآخر أكملته القهوة الساخنة.

بعد الشرب البطيء بدأ ينصرف الواحد تلو الآخر .. الكل إلى بيتهم اتجهوا. وأنا إلى الحمام دخلت .. استحما الجسد .. من الاستحمام استرجعت النشاط اليومي المعمود عليه.

لم تخلا مائتي من وجبة الغداء في هذا اليوم ومع ذلك لم تتمتع معدتي ولا شهيتي بجميع الأكل.. فموعد صلاة الجمعة أبقى معظم الأكل على حاله فارتديت ملابسي بعجلة، ورافقت جاري .. جيرانى إلى المسجد.

أنا أحب الصدف والصدفة تحبني فدرس الجمعة كان حول الضيف، وواجب الناس.. فاستفدت واستفاد أهل مدينة برج بو عريريج وزاد كرمهم ووقفهم معي.

لأول مرة لست تائمه ببعدي بعد أحبتني
وأهلني عنِي وأنتي يا سطيف.

أمضيت الوقت بعد صلاة الجمعة في قراءة القرآن إلى غاية العصر، الذي صليته وبقيت بالمسجد لحضور درس من الدروس الدينية التي تقام ببعض أيام الأسبوع وما بين العصر والمغرب.. المغرب والعشاء.

تقربى من الله الكبير ، والإيمان الموجود بداخلي أنزلوا على قلبي وروحى وكمال جسدى السكينة والطمأنينة.

عدت إلى البيت بوقت متأخر وأن أفتح الباب، وصل إلى أذني صوت وصراخ من البيت الذي يقابلني الذي على يسارى

فوقفت وسط البيتين بيتي والبيت الصادر
منه الصراخ ببدأت أتقدم ناحية الباب..
أتبع نقطة صدور الصوت العالي المرتفع
طرقت الباب بشدة ..بعد عشرات الدقات
لم يفتح لي الباب رغم وجود صراخ
بالمدخل.

ماذا أفعل؟ ..ما العمل؟ لم أستطع التفكير
واتخاذ القرار.. بقيت يدي موضوعة على
الباب وتدق بشدة، حتى صرت لا أحس
بها ملتصقة بالجسد توقفت يدي عن الدق
والخطبط لما توقف صدى الصراخ..
والهدوء كان الرد بزوال أسباب الصراخ
أو لسبب آخر لا أعلم لكن نهاية الصراخ
لم تطمئنني أبداً، وعن الباب لم تبعدني،



وَعَدْتُ ثَانِيَةً إِلَى رَنِ الْجَرْسِ، وَالْدَقْ حَتَّى
تَقْدُمْ نَحْوَ الْبَابِ شَخْصٌ.. هَكُذَا أَحْسَسْتُ.

كَانَتْ فَتَاهَةً.. مَنْ صَوْتُهَا عَرَفْتَ بِأَنَّهَا أَنْثَى
الَّتِي قَالَتْ لِي وَهِيَ وَرَاءَ الْبَابِ لَمْ تَفْتَحْهُ.

مَنْ الطَّارِقُ؟.. مَنْ أَنْتُمْ؟.. مَاذَا تَرِيدُونَ؟

نَطَقَتْ أَنَا وَعَلَى أَسْأَائِهَا رَدِيَّتْ قَلَتْ
بِالْسُؤَالِ:

-هَلْ أَنْتَ بِخَيْرٍ؟.. هَلْ تَحْتَاجِينَ إِلَى
مَسَاعِدَةٍ أَوْ شَيْئاً مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ؟

رَدَتِ الْفَتَاهُ: اذْهَبُوا لَا نَحْتَاجُ

طَرَدْتُنِي.. كَانَتْ خَائِفَةً.. لَهَا قَلَتْ:

-سَمِعْتُ صَرَاخَ.. هَلْ أَنْتَ مِنْ كَنْتِ
تَصْرُخِينَ؟



الفتاة: ظننت أن أحدها دخل البيت.. على هيئة سارق.. لكن بالأخير أخطأت فكانت قطة دخلت وأحسستني بوجود شيء غريب ومخيف.

قلت أنا: حسنا .. لو تحتاجين أي مساعدة فأنا هنا أقيم بالبيت المقابل لهذا فأنا جاركم الجديد.

وقفت أنتظر قليلاً رد الفتاة بأي شيء، لكن لم يخرج منها أي صوت ولا حركة فأقنعت نفسي وضميري أنني عملت اللازم والذى بيدي.

انصرفت من أمام بابها والى منزلي دخلت، وقضيت ساعتين قبل النوم في مشاهدة التلفاز وقبل النوم بدقائق اتصلت

برقية وتكلمنا قليلاً، وبمعرفتي بأنهم يخier
نمـت كالـيـالي المـاضـيـة نـومـه هـنـيـة
وـمـريـحةـة، وجـدـ عـمـيقـةـةـ كـلـهاـ أحـلـامـ سـعـيـدةـةـ
وـرـائـعـةـ وـمـعـ ظـلـوعـ يـوـمـ جـديـدـ والـسـماءـ
بعـضـ بـقـعـهـاـ مـكـسـوـةـ بـنـورـ الشـمـسـ الـتـيـ
حـرـارـةـ بـبـرـودـةـ قـمـتـ منـ السـرـيرـ مـسـرـعاـ
بعدـ أـنـ كـشـفـتـ أـنـ الفـجـرـ مـرـ عـلـيـهـ ساعـةـ.

في هذا اليوم اعتزلت وتنازلت فيه عن
الخروج من البيت وشغلت نفسي ووقتي
في العمل وتحرير بعض المقالات، لأنه تم
الاتصال بي من مكتب الجريدة وأعلموني
بضرورة المرور غداً عليهم، واصططاب
الأوراق من طرفني لإنهاء إجراءات تثبيت
عملي هنا.



تحمست أنا جداً بعد هذا الاتصال والذهاب
غداً لرؤيَة ومعرفة طبيعة العمل هنا..
والبدء في عملي وكان لا بد مني أن أخذ
معي كذا مقال كعربون عملي عندهم
كتائب رئيس تحرير.

وفعلاً ذهبت بالغد باكراً وقدمت المقالات
الثلاث، ورحبوا بهذه المبادرة الصادرة
مني، ووضعوا المقالات بخانة ما سيتم
عرضه بالعدد القادم.

رأيت مكتبي.. وتحدثت وتحدثت معي كل
عامل بتلك الجريدة ورحبوا بي كثيراً
وسعدوا برؤيتي وببداية عملي معهم .

أي مكتب كان ..أجمل مكتب يمنح لي خلال مشواري
الطوبل في الصحافة والعمل.. ضخم.. راق.. جميل.

أعجبني فوق الوصف والخيال والكلام
وسعدت به فوق الوصف والخيال كذلك
فأي موظفين وزملاء.. كثيراً محترمين
وراقيين في التعامل.. حضريين في الحوار
و.. أي رئيس تحرير.. أخ بالنسبة
لجميع.. وعامل برتبة حارس كان
يحسني وأحسه كما مر هذا الإحساس
على الجميع هناك وأخبروني به ومن
إحساسي الذي مثل إحساسهم تأكدت.

ما شاهدته.. ما أحسسته فتح نفسي
شهاطي على العمل ووعدت نفسي قبل
وعدهم بأنني سأقدم عمل مميز ونادر
يليق بي وبهذه الجريدة وبأنني سأجتهد
وأشهر وأبذل قصارى جهدي لمعان



الجريدة، والى العلارفعها، وبأحسن
وأميز الجرائد بالجزائر ستلقب.

هذا الوعد أظهر للجريدة وما فيها بـأني
عملـي بالدرجة الأولى.. وحتى مع نفسي
الوعـد منـذـي ثـقةـ أكبرـ وأخـرجـ إـصـرارـ
كـنـتـ أـتجـاهـلـهـ وـالـتـحـديـ أـظـهـرـ عـضـلـاتـهـ لـيـ
قـبـلـ غـيرـيـ.

الـوعـدـ لـمـ يـنـطـقـ مـنـيـ مـنـ الـعـدـمـ، فـالـمـحـفـزـاتـ
الـمـتـواـجـدةـ عـنـدـيـ وـمـعـيـ، دـفـعـتـ الـكـلامـ
وـثـبـتـهـ بـالـوـعـدـ.

من لحظة صدور الـوعـدـ بدـأـتـ بـالـعـملـ بـهـ
وبـتـطـيـقـهـ وـلـمـ أـؤـجـلـ الـأـمـرـ لأنـ التـأـجيـلـ
عـنـدـيـ يـنـسـيـ الـوعـدـ.

للتعجيل لجأت .. الطاقة من خزانتي
أخرجتها وشغالتها وأطلاقتها وفي وقت
قصير تمكنت من الكتابة عن مجتمع
ساعدني في التكلم عليه فأوراقه كتابه
مكتشوف مفتوح عندي لم يتم اخفايه قرأته
ومنه دونت وعالجت الذي يزعج
ويخيف .. يزعزع الكيان ويغيره .. بدأت
بالمحسن لا لتخطيط أو لدخول النجاح من
الباب السهل لا .. لأن ما رأيته من هذا
المجتمع وهذا المكان من هذه المدينة
سوى الإيجابي بعيد عن التصنع
والتمثيل .. الإيجابي النابع الصادر من
حقيقة وميزة قديمة موجودة بهذا المجتمع
الإيجاب موجود بالإنسان ومادام الإنسان



يتكون من الشقين، فالمجتمع الذي هو عبارة عن مجموعة من الأفراد هو لاء الأفراد ، الذين هم بشر فأكيد سيكون هناك شق ايجابي وسلبي.. هذا ما يجرنا إليه المنطق والعقول والمنطق والعقول عن المجاملة أبعد ذي .. دون تفكير ودراسة مني، وجدت قلبي عن المحسن والايجابي بدأ بالتدوين.

وبهذا.. وهكذا بدأ الوعود يتعدى مرحلته الأولى، ونقطة البداية.

الوعد فتح أبواب اكتساح الجريدة السوق.. ومن أوائل الجرائد المتداولة من قبل المجتمع وصلت إلى الشهرة.. إلى الجماهيرية .. من مواضيعها حققت أكبر مشاهدة ومبيعات.



ساهمت في إدخال أفكار ومواضيع جديدة
تساعد القارئ على عرض مشاكله لـإيجاد
لها حل، وفتح أمامه فرصة لقول قصته
ولأخذ العبرة ، كل هذه النقاط التي خلقها
الوعد كانت بالنسبة إلى فرحتات سلامات
سوى البداية ولن تكون هناك نهاية أمام
هذا التطور الذي طرأ على الجريدة.

ما وصلت إليه الجريدة ساعدي كثيرا
على إعطاء الأكثـر، والمزيد دون توقف
وبخل.. هذا كلـه ساعدي.. ساعـد كلـ من
كان يضع بصمة ولو بالبسـيطة والقـالية
من تلك الانجازـات.

الانشـغال في تحقيق نجاح كبير طبعـا
ألهـاني عن عائـلتي، وعن زـيارتي لكـ يا

مدينتي.. وحتى نفسي أهملتها وانشغلت عنها وعن متطلباتها الضرورية فالنجاح ليس هو النهاية وإنما هو البداية.

النجاحات الأخرى تتموا تظاهر.. يتم خلقها من النجاح الأول والإنجاز لا يتوقف عند النجاح، وإنما هو بدايته وولادته التي لا تنتهي بمواليد واحد وإنما بأولاد لا يعدون على الأصابع.

عملي صار أهم شيء يربطني في برج بو عريريج، وأكثر حاجة تأخذ وقتني أكيد أعطي من وقتني للاتصال بعائلتي واحد واحد، والاطمئنان عليهم بين الفترة والأخرى.

أم أولادي كانت منزعجة في أحدى الليالي كانت تبكي من كثرة اشتياقها الكبير لي،

وبفعل غيابي لشهرين عنهم.. لا لقراية
ثلاثة أشهر فكانت تود القدوم عندي
والبقاء معي طوال الوقت.. وأن نكون كما
كنا بالزمن الماضي وأنا كنت متأثراً جداً
لكلامها.. أحبت عندي الأشياء الميتة التي
قتلتها بيدي لكي لا يصعب عيشي هنا
بالضعف صرت أحس نفسي..

مدير المدرسة التي تدرس بها رقية رفض التوقيع
على طلب انتقالها إلا بعد نهاية الموسم الدراسي،
وكان على رقية إلا أنها تستحمل وتصبر لكل هذا
الوقت فالذي أراحتها كثيراً اقتراحه عليها أنها أيام
العطلة الأسبوعية ، تحضر الأولاد وتتقدم إلى برج
بوعرييج، ونقضي معاً بعض الوقت إلى أن تنتقل
بشكل نهائي.

كثيراً فرحت رقية بالأحرى ارتاحت لهذه الفكرة وهذا الاقتراح الذي لم يكن له بديل آخر وهذا صرنا نقضى يومين من الأسبوع معاً.. معاً كنا نتبادل الاشتياق والحرمان والحب ، بمعناه التطبيقي والنظري.

كنت أصبر نفسي .. وتصبر هي بنومنا وعاشرتنا وجماعنا القليل، والغير كاف.. مع بعضنا في أحضان مسروقة وسريعة.. فقط في هذين اليومين.

غريزتي شهوتي نشوتني التي نامت وقت.. استيقظ بها الحال بقدوم رقية عندي التصاق الجسدتين والجنسين كان يريحني نفسياً قبل جسدياً.

هذا.. عادت حياتي إلى طبيعة أي رجل متزوج، ولـه زوجة وأولاد ومتطلبات وحـة وـقـ صـحـيـحـ لـيـسـتـ الطـبـيـعـةـ بـكـلـ جـوانـبـهـاـ.. لـكـنـ بـوـجـودـ الـجـانـبـ الـقـويـ الروحاني الشعوري يسهل الباقي ويجلبه.

قدوم أسرتي الصغيرة عندي بأيام راحتني
وراحتهم كان يزيدني يمنعني طاقة
ونشاط فوق المعتاد كما كان يساعدهم
على الصبر، وتقبل فكرة أنني بعيد عنهم..
علاقتي.. علاقة أولادي وزوجتي معي
ومعهم كانت جد نادرة بهذا المجتمع..
معدومة في العيد من الأسر مفقودة فعلي
وأدم أصدقاء قبل أن يكونوا أولادي وأنما
أبوهم أنا بئر أسرارهم وهم بئر أسراري



أنا مخلصهم من التفكير الكثير والمشاكل والمصاعب وهم محاربي التعب عندي.. وفي يوم من الأيام وأنا بجتمع في مقر الجريدة، نقوم بابتكار مخطط جديد يساعد على تطوير المواضيع وعمل وسائل الجريدة كان هاتفي بمكتبي يرن عند دخولي وبعد انتهاء الاجتماع، توجهت إلى المكتب أين وجدت هاتفي قد توقف عن الرنة فتحته وجدت خمسة وعشرين اتصال من رقمية رؤيتي لهذا العدد من محاولات الاتصال ألقنني جدا وكثيرا.. اتصلت بها لأزيد من عشرة مكالمات لكن لا مجيب مباشره اتصلت بأمي وتكلمت معها في بداية الاتصال الأم



فاطمة كانت تعاتبني بقوة لعدم اتصالي
اليومي ، ولعدم نزولي إلى سطيف عندهم
لذني أستطع أن أقنعوا وترضى من
طرفي وتسامحني.. بعدها سأالتها هل هي
ترى رقية هذه الأيام ، وحتى أنني
اقترحت عليها أن تذهب للإقامة معهم أم
هم يقيمون عندها ، وبأيام قدوم الأولاد
ورقية عندي ترجيتها أن ترافقهم.

فرحت والدتي بهذا .. بما قلت طمننتني
بأنها ستنفذه بأقرب وقت وعاجلا.

هذه الفكرة.. فكرتني.. اقتراحني الذي
سيزيدني اطمئنان على أسرتي ، ويغرب
عني الخوف قليلا.



سألت أمي عن رقية بطريقة غير مباشرة،
وكلامها كله كان يوحى بأنها بخير..
والذي زادني زودني تأكيد أنها بخير، هو
مرور رقية على أمي بالصباح الباكر قبل
ذهابها إلى التدريس.

انتهت المكالمة والاس تفهامت العديدة لم
ترد بعد عن فكري.

عدم كسب بي للاطمئنان الكافي والكامل
جعلني لم أعرف ، ولم أستطع العمل
وبقيت طوال الوقت متوتر، وبالذهاب
والإياب الغير منقطع داخل المكتب كنت
أمارس.

حركاتي لم تكن ثابتة .. أريد وصول خبر
يريحني، أريد سمع كلمة إلى طبيعتي

ترجعني وطبعاً في مثل هذه الحالة لم
أضع الهاتف من يدي، وبالاتصال
المتواصل لم أتوقف.

ماذا أفعل؟.. ليس بيدي إلا وسيلة الهاتف
والاتصال فقط.

الذى أتعذبـي كثـيرـاً رـاجـعـ العـجزـ..
إحساسـي بـالـعـجزـ كـانـ يـمـيـتـيـ.. يـنـهـيـ بلاـ
سـحـبـ الرـوـحـ مـنـ الجـسـدـ وـرـمـيـهـ ..جـثـةـ
بـقـبـرـ هـذـاـ مـاـكـانـ يـحـسـنـيـ وـيـعـيشـنـيـ إـيـاهـ
الـعـجزـ.

وبالاتصال والبعد عن سمع الرنة وعن
موقع الأذن ردت رقية على اتصالي..
ولأكثر من ثلاثة دقائق وعشراً أو قليلاً
من لسان رقية فعدم ثبوتي بمكان وكثرة

الحركة لم تمكنني من سمعها، وأنا
بالعودة إلى الاتصال ثانية وجدت الاتصال
جاري.. هناك رد.. انفتح.. رقية تتكلم.

وضعت الهاتف بأذني برجفة شديدة ..
قلت:

-أحكي لي.. أخبريني أنت بخير..
رقية: أنا بخير .. لما كل هذا الخوف؟ .

قلت: اتصالاتك الكثيرة بي أقلقوني عليك.

رقية: لا تقلق حبيبي أنت أنا بخير.. دخلت
عند الطبيب والهاتف بحقيقة ي كان
صامتا.. فلم أرى اتصالاتك ولم أتمكن من
المرور على زيارة الهاتف إلا الآن بعد أن
انصرفت من العيادة.



قالت: كيف تقولين أنك بخير وأنك كنت عند الطبيب.. رقية ما الذي تخفيته عنني صارحيتي.. أرجوا أن تكوني صريحة.

رقية: أنا اتصلت بك قبل أن أدخل للعيادة الطبية.. كنت سأخبرك عن توقيعي إلا وهو أنتي حامل، بحكم أن الدورة الشهرية تأخر قدمها، وبأنني أنا منذ أيام أشعر بدوخة جديدة على وشديدة، فأنا عشت أعراض الحمل جميعها فظننت أنتي حامل، فلم أصبر واتصلت.

قالت: أنت قلت توقعت.. ظننت فهذا معناه؟

رقية: أجريت فحص ومن بينه فحص البول والنتيجة كانت سلبية، فليس هناك حمل.

قلت: الحمد لله لا يوجد شيء آخر.. حبيبتي لا
تحزنني متفقين، وموضوع الحمل أجليه إلى أن
تنتقلي هنا.. أود أن أكون بجانبك ونعيش معاً
جميع مراحل الحمل.

أحضرت كل الكلام الذي يخفف ويهون
صدمة خيبة الأمل، وولادة الظن بغير
المتوقع.. مع كل هذا .. بعد المسافة
بالملايين لم توصل كل المقال والصادر وما
أريده فزوجتي حبيبتي رقيقة تحتاج إلى
صدر يضمها ويقول لها هناك وقت
وفرص ستزورك حتماً لا محالة.

أحسست بشعورها لكن اللاسلكي لم يوصل
لها إحساسها بها كما ينبغي وكما هو
ومرت هذه النقطة كمرور المئات قبلها.



وكأي إنسان بأي مكان وبأي زمان مرت،
وكانت تمر علينا حالات ومواقف لا بد أن
توجد.. جماليّة وسيدة، سهولة وصعوبة..
وجودي ببرج بو عريريج ووقت حساب
مدة إقامتى كان يمر بسرعة.. والله هناك
أوقات لم أعرف كيف مروا من حولي
ومن أمامي.. أكيد هناك من أحست به.

شمول الوقت.. بجمله لم أستمتع بكل
أولاده من لحظات وثوانٍ ودقائق
وسعارات.. المتعة وقتها قصير.. لم أعش
المتعة إلا بوجود عائلي معي بيوم الراحة
الممنوح لي ولهم ولكل موظف.

لما بقي على انتقال رقيمة والأولاد
شهرین.. رجعت إلى حساب الوقت



بالثوانی.. وحسابي كان يطيل الوقت
عندی وشهرين صرت أراهم كعامين
سنتين ..بعد هذا.. بعد عيشي لصعوبة
الانتظار، توقفت عن الحساب والى حياتي
العادية عدت.

الفصل الثالث



ليلة.. وأنا جالس على جهاز الكمبيوتر
أكتب المقال القادر، انقطع الكهرباء..
غضبت جدا لأن العمل بقي معظمه لم
يكتمل، وكان لا بد من تكميله لتسليمه
بالصباح الباكر.

فتشت بكل مكان بالبيت إلى أن وجدت
بخزانة المطبخ شمعتين، أشعلت واحدة
والأخرى وضعتهااحتياطيا جانبًا.

حملت الشمعة التي كانت تسيل منها
 قطرات على يدي ، وبالألم أحسست..
تألمت بسببهم.

وضعت الشمعة أمامي. لم أجد شيئاً أفعله
بتلك الظلمة الشديدة التي خنقني إلا أنني
أشترخي على الأريكة، وأنظر قدم

الكهرباء، وان أخذني النوم فسوف يكون
أحسن.

وأنا مسترخي أفكـر في أسرتي.. والشوق
بالـداخل يحرقـي ..أتـوق إلى ضمـهم.. أـندـقـ
الـباب.

استـغـربـت قـلتـ منـ هـذـا الـذـي دـمـهـ ثـقـيلـ يـدقـ
بـهـذـهـ الـظـلـمـةـ.

الـطـرقـ لمـ يـتـوقفـ لـحـظـةـ عـنـ ضـرـبـ الـبـابـ،
وـأـنـاـ أـصـرـخـ.. أـتـكـأـمـ بـصـوتـ عـالـ مـرـتفـعـ..
أـقـولـ لـقـدـ جـئـتـ مـهـلاـ قـلـيلاـ.

ماـ كـانـواـ لـيـتـوـقـفـواـ.. تـوـقـفـواـ بـمـجـرـدـ فـتـحـ
الـبـابـ .. فـتـحـتـ الـبـابـ بـيـدـ.. الـيـدـ الـأـخـرىـ
حـامـلـةـ لـلـشـمـعـةـ.



كانت فتاة على الباب .. بالابتسامة معها
جعلتني أبتسم سر ابتسامتها الشمعة التي
في يدي فهي ارتاحت لما رأيت الشمعة .. لأنها
أكيد كما ظنت أنها ستتجدد شمعة لها.

طابت مني .. بتوسل شديد أن أعطيها
شمعة ، بحكم أنها تخاف كثيرا من
الظلمة.

لها قلت: قبل أن أعطيك الشمعة عرفيني
بنفسك، قولي لي من أنت ؟

عليا ردت: أقول بوعدى بأنك ستمنحني ..
تعطيني شمعة واحدة فقط.

ردت بقول: أكيد .. في كاتـا الحالـتين ..
بـقولـك أو عدم قـولـك سـتأخـذـين مـعـكـ الشـمعـةـ
الـوـحـيـدةـ الـبـاقـيـةـ عـنـديـ.

أتذكر قالت: أنا شروق أسكن بهذا البيت
الذي يقابل بيتك.

قلت: يعني اسمك شروق.. اسم جميل..
 بكلمات ولهجـة المزح قلت:

-لا يمكنني أن أقول لك أنك أشرفـت عليـا
بنـورك وشـروـقـك، فـأـنـا بـهـذـهـ الشـمـعـةـ..
بـمـعـنـيـ الشـمـعـةـ ..ـنـورـ الشـمـعـةـ لـمـ يـظـهـرـ لـيـ
ـمـلـامـحـكـ الـكـلـ..ـكـانـ الـبـعـضـ الـقـلـيلـ وـفـقـطـ..ـ
ـوـخـتـمـتـ الـكـلامـ هـذـاـ بـضـحـكةـ رـقـيقـةـ بـهـاـ
ـصـوتـ نـاعـمـ.

قالـتـ:ـ أـلـاـ أـعـطـيـتـيـ الشـمـعـةـ فـأـنـاـ وـرـائـيـ
ـدـرـاسـةـ،ـ وـسـأـجـربـ الـدـرـاسـةـ بـشـمـعـتـكـ إـلـىـ
ـأـنـ يـعـودـ الـكـهـرـبـاءـ.



أحضرت الشمعة من المطبخ، وسلمتها إلى
يد شروق التي دخلت منزلهم مسرعة ،
وقفت الباب بأسرع من سرعة الدخول
وأنا فعّلت مثهما.. قلّدتتها بجانب.. قفت
الباب بهدوء لحفظ على استمرار الشمعة
مشتعلة.. والى غرفتي.. وعلى سريري
كنت أنتظر الكهرباء.

كم من الوقت انتظرت .. أو الساعة كم لم
أتمنى من رؤيتها من شدة الظلم.

نمت وأنا أنتظر وراحة على صلاة
الفجر.. لم أسمع للأذان وبحدود الساعة
السادسة صباحاً كانت قد استيقظت،
والكهرباء لا تزال غائبة.. الظلمة كانت لا
تزال ساكنة معي وعندي والشمعة لم أجد

لها أثر وجود .. تم انتهاء استهلاكها
وصلاحيتها.

رغم حضور البرد إلا أنني اضطررت إلى
فتح النوافذ لدخول النور للبيت .. فتحت
جميع نوافذ البيت وبالفعل دخل النور،
والبرد معا.. شعرت بالبرد.. لبست معطفي
وأنا داخل البيت، وبه كنت أتنقل من مكان
إلى مكان.

جهزت القهوة.. حضرتها وبملا الفنجان
إلى الشرفة توجهت، وبكسر رأسى يسارا
شاهدت بنت ذات ذات شعر أسود وطويل..
رطب ناعم جدا، وبالبشرة البيضاء
الصافية الناصعة جذبني لمعة وجهها.

كانت هذه الفتاة تفتح شبابيك غرفتها..

لَيْ نَظَرْتُ .. بِنَظَرَاتِهَا الْحَادِهُ وَالسَّاحِرَةُ

قَالَتْ لَيْ

-صَبَاحُ الْخَيْرُ..

بِتَهْيَئِي لِلرَّدِّ عَلَيْهَا بِصَبَاحِ النُّورِ وَالْجَمَالِ
كَانَتْ قَدْ دَخَلَتْ .. بَقِيَتْ بِالشَّرْفَةِ لِأَزِيدِ مِنْ
الْوَقْتِ الْمُعْتَادِ عَنِّي ، وَوَقَوْفِي بِالشَّرْفَةِ
تَعْدِي وَصْفِيَ الشَّخْصِيَّ.

كَمْ فَنْجَانَ قَهْوَةَ شَرَبْتُ؟.. لَمْ أَتَذَكَّرُ.. لَكِنْ
أَكْثَرُ مِنْ سَبْعِ فَنَاجِينَ أَتَذَكَّرُ.. عَنْدَمَا تَعْبَتْ
مِنَ الْوَقْفَةِ أَحْظَرْتُ كَرْسِيًّا ، وَعَلَيْهِ جَلَستْ
بِالسَّاعَاتِ أَتَافَتْ يَمِينًا وَشَمَالًا بِلَا تَوقَفَ
لِمَا حَالَتِي هَكَذَا ؟ لَا أَعْلَمُ لِمَاذَا..

وَأَنَا أَوْجَهُ بَصَرِي إِلَى الْأَسْفَلِ .. بَدَأْتُ
الْأَمْحَاجَ.. صَرَتْ أَرَى.. رَأَيْتُ فَتَاهَ بِشَعْرٍ جَدِيدٍ

طويل تحمل بيدها كتاب وحقيبة مدرسية
على ظهرها.

لحظتها.. بعد رؤيتها.. لا عند رؤيتها
صرت أجمع المعلومات والمشاهد..
توصلت بعد التجمييع أن هذه الفتاة..
صاحبة الشعر الطويل هي شروق التي
طلبت مني الشمعة ، وهي نفسها التي في
يوم من الأيام سمعت صرختها.

معرفتي لأغلب ومعظم الجيران هنا..
جلبني الفضول إلى معرفة العائلة مقابلتي
بالسكن.

لم أكن أعرف أنني أعرف كل شيء عن
هذه الفتاة شروق .



كنت أهرب من مصارحة نفسي ، ومن
سؤالي لنفسي لما هذا الاهتمام؟ وماذا
أريد ؟

شيئاً بداخلي كان يدفعني إلى جمع
معلومات عنها.

من الدائرة الزجاجية التي بالباب.. كنت
منها أنتظر أنظر.. أملاً علبة بئر فضولي
برؤية المشاهد.. من خرج من دخل ..
وهكذا.

كنت أقف بالساعات وأنا أقوم بدور
الجاسوس.. للأسف هكذا كنت ويا ليت ما
كنت.. بعد عدة مشاهد اكتشفت بأن بالمنزل
الذي أمامي.. أفراده أب وأم وولد صغير
صاحب الخمس سنوات والبنت الفاتنة شروق.

الأب مهند هو أستاذ بالجامعة والأم مدرسة مثل زوجتي في الطور الأساسي المتوسط، أما هذه الجارة في الطور الثانوي، إضافة إلى مهندتهم ية دمون دروس دعم في بعض الأيام بالأسبوع، وبالتحديد في الفترة المسائية.

ال طفل الصغير إيمان.. أخوا شروق كان يتم وضعه وتركه في الحضانة، وبعد خروج الوالدة من وظيفتها تمر لأخذه وإرجاعه معها إلى البيت، شروق كانت تدرس في السنة الأولى بالطور الثانوي، بقي لها سنتين على البكالوريا.. شيئاً فشيئاً بدأت أحس وأعرف أن الذي يبدر مني لا يليق بي ، وهو بالشيء السيئ والغير أخلاقي..



ابعدت عن الباب.. عن التجسس عليهم..
عن انشغالني بذهابهم وإيابهم.. بينما وأنا
جالسأشاهد التلفاز جرس البيت رن..
فتحت.. شروق تطلب مني تحرير تعبير
لها عن الأخلاق والصفات النبيلة، بمعنى
ما هي الأفعال والتصيرات التي تجعلنا
نقول عن الشخص أنه متخلق، وهذا يكون
في شكل تعبير له مقدمة وعرض وخاتمة.

لم أرد رفض طلبها وفي نفس الوقت
أردت أن أعلمها كيف تصير وتصبح
متمنكة من تحرير تعبير عن أي موضوع
كان، وثانياً يكون لها مشاركة في هذا
التعبير.

طلبت منها الدخول وإجراء التعبير سوياً..

وافت هي ودخلت.. بجانبي جلست.. في البداية كانت لي نظرة معينة عن الفتاة.. كنت أراها ليست كل البنات.. بعيدة نوعاً ما عن التحفظ.. والخجل نظراتها كانت أقرأ منهم رغبتها في الوصول إلى شيء ما هو .. بالبداية لم أكن أعرف.

فتاة عصرية جداً من جانب تواصلها من الجنس الذكري ، لم تكن عندها شيء اسمه حساسية من المواضيع.

وكذا شيء قرأتـه من تصرفاتها وحركاتها .. لا أعرف كيف .. ما أقول عنهم.. أي لقب يليق بتلك الحركات.

ما أحسسته أنها تريد التقرب مني أكثر وهو نفس الإحساس الذي كنت أحس به،

وطوال الوقت كنت أبتعد لكي لا أراها، ولا
يتم حضور هذا الإحساس عندي.. جلسنا
وبدأنا في تحرير التعبير والمناقشة معا
في موضوع التعبير.. وأنا أنظر إليها
وبالمعلومات أزودها، كانت تنظر إلي
عيناها بعمق ودون رمش ، وشيئا فشيئا
بدأ البصر عندها يتجول ..ينتقل ببطء إلى
أعضاء ..أماكن أخرى.. اتجاه نظرها بدأ
يحلق حول منطقة فمي وخدودي .. بين
لحظة وأخرى بدأ البصر.. الروية تنزل
إلى الأعضاء التحتية.

ارتكت.. توترت ..بفعل نظراتها.. بكلمة
ركزي معي جدا كنت أمرها بأن ترجع
إلى الموضوع ومنها أهرب.



قالت: أنا معك ومركزه جدا لا تقلق.

وأنا أضع يدي على الكلمة وأقول لها هذا
شرحها ومعناها.

وضعت يدها ليسرى فوق يدي أتذكر..
بالأول وضعتها كوضع شيء فوق شيء،
وبعدها صارت بأصابعها تحتضن يدي.

لم أتمكن .. لم أستطع نزع يدها عن يدي،
أو بأمرها أن تسبحها حالاً، أو توجيهه
سؤال ما الذي تفعلينه ؟ .. بتلك اللحظة
مشاعري أبعدت عني أي افعال يبعدها.

بعد وضع يدها بيدي بدأت تقرب بجانبي
بهدوء حتى التصقت بي.. وصار كتفها
يلامس كتفي.



مشاعري بالداخل كانت كالبركان، لكن
بالخارج كانت جامدة صلبة.

لأنها.. هي أنهت معي ..عندى هذا الجماد
بتقليدها لي بالأول على خدي .. بقبأة لا
صوت لها وجد هادئه.

فمها بخدي الأيمن أتذكر.. ويدها بخدي
الأيسر بيدها الممررة على خدي مسحت
الجمود بوجهي.. أزاحته عنى.. صرت
أحس بنعومة تعم على وجهي ويدي ..
بيدها الاثنتين.. كل يد بخدي.. قربت فمها
ناحية فمي.. شفاتها العطرتين الناعمتين
الجذابتين.. بالقبأة العميقه والطويلاة كذا
نتبادل.. تبادلنا القبلات.



لم أستطع التفكير لحظتها.. ولا تجميل
أفكاري.. فقدت العقل.. غاب الصواب
عني.. سوى الخطأ والخطيئة والمعصية
كانت بيننا.

المتعة معها غلبتني.. وبدون شعور ومقاومة
ووجدت نفسي معها.. بدون ثياب.. تم قلعهم من
قبلها.. بمبادرة منها.. هي مثلي.. إقبالها على
كان في موضع إقبال الرجل على المرأة ،
كلامها بالحركات.. بالممارسة أو صلنا إلى
تجانس الأجساد مع بعضهم البعض.. تواصلا
الاثنين.

كانت كالجاذبية.. شدتني إليها.. أغرفتني
في سحرها.. عايشتني أوقات لم أعشها..
ليلة من أدق طعمها ..طعم من قبلها.



ونحن بأحضان بعضنا البعض ببدأت
أكتشف اكتشاف لم أكتشفه من قبل.. لم
أكن أعرف به.. هو أن..

"..النساء أذواق وكل ذوق قوله متعته
ولذته الخاصة.." .

دوخة المتعة والفطرة الغريزية أدخلتني ..
أخذتني إلى عالم لم أرد الخروج منه..
 ولو كنت بوعي ما دخلته ..

كشارب الخمر كنت.. ثم لم أعي ماذا
فعلت؟ ..وماذا أفعل؟ ..غاب عني
الحضور.. بمن درات وبيانو تضاريسها
كنت أعزف أحلى النغمات الهدئة المتيمة
التي كأنها حنان ودفء و.. الوعي لم يكن
معي ولا حتى معها.. لم أرد وقتها انتهاء

هذا الجو الرومانسي الشاعري.. من
أحضانها هي ..من أحضاني لم نطلق
سراح بعضنا البعض.. سجنتي سجنتها..
اعتقالنا .

أردت أن أحكم على نفسي وعليها بالمؤبد في تلك
الليلة، وعلى ذاك السرير وعلى ذلك الوضع.. كم
أمضينا مع بعض؟ ..لم أتذكر المدة ..الوقت.

وهي ترتدي ملابسها لتنصرف وتعود إلى
بيتها ، تركتني أنا فرحتات على السرير
مرمي.. سعيد كنت.. براحة كنت أحس.

تركتني كالرضيع الذي.. كالولد الذي تم
إخراجه من بطنه أميه.. لحظة انصرافها
ورحيلها.. تقدمت نحوه وقبلتني على
خدِي، وقالت:

-لا تنسى التعبير، في الصباح الباكر
سوف أمر عايك وأخذ ذهبي ستكون بيننا
تعابير أخرى

لها قلت: بصبر.. بسوق كبير سأنتظرك
قبل أن تذهبني أردت أن أقول لك.. أنت
جميلة جداً وعجبتني كثيراً.

انصرفت دون أن أرى بوجهها .. عليها
ملامح الخوف مخفية.

بضمير ميت خرجت .. دون خجل أو ندم
كانت تنظر إلي وتفتح الباب والى بيتهم
تدخل عادي.

استغربت.. لم يزرنني لأنهم ولا ضمير
يؤذنني.. لا إحساس بالغلط بالخطأ ، أو
بارتكابي لخيانة.

أحببت الذي حصل بيضي وبين شروق..
وبفارق الصبر كنت أنتظر اللقاء القادم
وليلة جديدة.

فضلت.. بقيت سوى أتذكر ما كانت أعيش
معها وما عشناه وما مار علينا.. تذكرى
هذا كان لا يجعلني أصبر عليها.

من هذه الليلة بدأ الجسد يعلمني أركان
وقواعد وعلى النظام الذي أمشي عليه
ل العبادة الجسد وإرضاعه.

لم أحزن على أي دقيقة أو ثانية مرت عليا
وأمضيتها وأنا بحضن شروق.. الحضن
الغير شراعي .. الحضن الممنوع.

صرت .. أصبحت أحب البقاء والجاؤس
باليبيت كثيرا.. من أجلها.. السبب لهذا كان

انتظار الباب يا أنه يدق أو الجرس يرن،
وشروق علية تدخل وتعيد بسحرها ليلة
عمر جديدة.

المهم وقت فراغي جو رومانسي وبعالم
المتعة نكون.

كل صباح كنت أنتظرها.. لما أراها .. لما
تخرج من البيت كنت أخطفها .. من يدها
أشدّها وأجرها إلى بيتي .. إلى المنزل
أدخلها وأسرق منها قبلات ساحرة ولذيدة.

كنت أعتبر قبلاتها الصباحية.. صارت
بالنسبة لي جرعات نشاط لا بد من
أخذها.. كان أخذ من وقتنا عشرة دقائق
في أخذ ورد.. في تبادل القبلات.



كنت أخرج أنا قبلها وبيتي كنت أتركها..
وهي كانت تأجل الانصراف إلى أن تجد
فرصة، بدون أن يراها أحد.. كانت تفتح
الباب وتدفعه.. تغلقه بعد خروجها.

كنت أعتبر علاقتنا هذه لعبة ممتازة تريح
الطرفين.

لعبة مكونة من جسدين بها روح واحدة
بمرورها ودخولها نفس عالم الإحساس.

رغبتنا كانت واحدة.. ولا توجد أي مرة
جلسنا وقلنا لما نحن هكذا والى متى؟..
ولا حتى نسأل بعضنا البعض ولا حتى
شروق تعرف اسمي.. إلا بعد مرور وقت.

كنا نعتبر بعضنا البعض حفرة بها فراغ
حاجياتنا الجسمانية الغريزية.

كنت أراها أنها ليست ملكي لوحدي..
بدون أن أرى ..كنت أرى أنا لست الرقم
الأول ولا الأخير .

البنات.. الفتاة شروق هذه كانت تطرح
على عقلي مليون سؤال.

كنت أبتعد دائما عن طرح هذه الأسئلة
التي لا تفارق عقلي، وبالأخص عند
رؤيتها وهي معى.

للأسف كنت أخاف أن أخسر شعائر عبادة
الجسد وصدق ندوق تلبية متطلبات الجسد
التي تمتحنني شروق إيه، هي كانت
المصدر وأنا المستورد.

إن لم نكن كل يوم على سرير واحد، كنا
بالقبلات واللمسات نتقرب ومعا وحشى في

الوقت التي تكون هي فيه في البيت، ولا أحد هناك سوى هي.. لما كانت تتعذبني وتود تعذيبني عن قصد بعدها عني.. وبعد تأكدها أنني صرت مدمن بها..

كنت أنتظر بعض الوقت.. أتصل ولا ترد أذهب دون تفكير مني إلى طرق الباب عليهـا.. وهي تفتح وتكلـم معـي.. كانت تلعب لعبة الإغراء، إن لم يكن بالحركات، يكن بكلامها أو ملابسها التي ترتديها.

دون استئذان مني واحترام حرمة منزل الجار أدخل بسرعة ، وأبادر بحملها وإلى أي غرفة أو أي مكان بالبيت أحطـها تحت أحضـاني.

نعيش ونمارس الذي نريد أن نمارسـه دون خوف أو حواجز.

وبعد إزاحة الرغبة الغريزية الجسدية
على حمامهم هي تدخل وعلى حمامي
استحم، ومرات لاما لا استطيع تركها
للحمام أدخل معها.

باسم قطتي كنت أناديها وأسميها.. وراء
العمراء في السيارة أنتظرها، وعند باب
المدرسة أضعها، وحتى كنا نخرج من
نطاق بيتي وبيتهم.

كل مرة كانت تأخذني إلى مكان بالغريب
عنه فرحت.

معها كنت أكتشف أماكن تقوى وتكبر
عيادي للجسد.

مرة إلى المقاهي الليلية أين مقر الأماكن
الفاشنة والفاسقة، ليس نساء عاريات

وفاجرات وفق ط، وإنما هناك خمر
ومخدرات وتدخين.

السيجارة أصبحت بأصبعي طوال الوقت،
منها كنت أستهلك كثيرا.

علمتني كيفية التدخين .. الفتاة تعلم رجل
صحفي رأى من الحياة الكثير والكثير..
على هذا العالم انبهرت لما رأيته، ولعبادة
الجسد جدا سهلت عندي.

قل كثيرا اهتمامي بعائلتي وحتى اتصالي
بهم.. وبالتجج وخلق الأعذار وأسباب
تجعلهم يلغون تنقاهم المعتماد بأيام الراحة
بالأسبوع عندي.

أتحج.. مرة عندي عمل متراكم.. مرة أنا
لست ببرج بوغريج أنا خارجهما.. كل

مرة كذبة جديدة تبعدهم عني لاتمتنع
بعالمي الثاني.

لم يقل لا نشاطي ولا حماسي بالعمل.. لكن
إجازاتي كثرت عن الأول.

بقيت محافظ على عملي الذي لولاه لما أملك
المال الذي يمكنني من تلبية حاجيات ومتطلبات
وفرائض عبادتي.. من تدخين وشرب خمر
ودخول مقاهي ومنتزهات ومحلات تسليمة ومن
دفع أجرة عاملات الزنا.

علاقتي مع شروق لم تجعلني أنحصر
معها فقط، وإنما صرت أتوق ومتعطش..
عطشان إلى ذوق المزيد وكل الأنواع
والأذواق الموجودة بالنساء التي أقنعت
نفسى بها.

بعد نهاية دوام عملي.. إلى الجامعة صرت
أتنقل، وأقف بالساعات.

بالنظرات والحركات كنت أعرض على
الثیرات من البنات أن يرافقونني.

نظرتي التي كانت كلها احترام وتقدير
للمرأة تغيرت كلية، بعد أن كنت أرى
النساء الذين معي بالعمل وخارج العمل..
بكل مكان.. كلهم على أنها اختي أو أمي
أصبحت أراهم عبارة على جسد ووسيلة
بها أطلق ما أرغب.

وبنظرتي هذه كشفت لي وجه كانت وراء الاحترام
مخفيّة، وبنفس الوقت بنظرتي هذه .. دفعتني إلى قول
الذي لا يليق، وبفعل حركات ظلت وأهنت وأخطأت
في عنوان العديد من النساء.

لم تحصر معرفتي بامرأة أو اثنين..
المئات منهم، من كنت أعرفهم يوم فقط
ومنهم من لفترة قد تكون أسبوع أو شهر
هكذا.

فشروق هي البنت التي أخذت علاقتي
معها وقت طويل بحكم أنها قريبة مني
وسهلاً المزال والطلب، وهي أول من
دخلت حياتي بعد زوجتي رقية.

عبادتي للجسد كشفت لي عالم لم أكن
أعلم بوجوده.. لم أراه ولم أكن أظنه بهذا
الوضع والوصف وبهذه الحقيقة.

كل الفئات والأعمار من صغير.. متزوج..
شيخ.. مسؤول.. مربي.. أب.. وحتى
الفقير.

الذى كان يقوى عبادتى هو أننى لست
لوحدي.. هؤلاء معي.

شجعت نفسي بأناس مستحيل يعطوا لي
ولنـا ولـأي أحد العبرة ومنـهم نـصالـح
أنفسـنا.. بـعدـت عنـ النـاسـ الصـالـحةـ
وبـصـحبـةـ النـاسـ السـيـئةـ والـشـيـطـانـيةـ مشـيتـ
بـطـرـيقـهـمـ.

عشـتـ بـهـذـاـ العـالـمـ.. وـمـعـ المـعـيشـةـ كـنـتـ
مـرـاتـ لـاـ أـسـتـطـعـ التـصـدـيقـ بـأـنـ هـذـاـ فـعـلاـ
مـوـجـودـ بـبـلـدـيـ.. بـبـلـدـ دـيـنـهـ الإـسـلـامـ.

نـسـاءـ مـنـ أـجـلـ مـائـتـينـ دـيـنـارـ تـبـعـ نـفـسـهـاـ
وـشـرـفـهـاـ لـلـوـحـوشـ الـبـشـرـيةـ.

متـزـوجـةـ.. نـسـاءـ مـتـزـوجـاتـ كـثـيرـاتـ خـرـجـتـ
مـعـهـمـ.. وـبـثـمـنـ لـاـ يـشـتـريـ لـهـاـ وـجـبةـ غـدـاءـ..

ولا فطور كانت تسلم جسدها لـ الذي لا
يرحم.

ومن كانت مهنتها الزنا ويا ليت لوحدها..
معها بناتها البريئات.. الذين دخلوا معها
أسوأ وأوسع مهنة على وجه الأرض.

ومن تفتح بيتها للمتاجرة بأجساد بنات قاصرات
تم تهريبهم من بيوت أهلهـم.. هذه جرائم أنا
كنت واحد منها.. مشارك غير أصلي.

المرأة.. النساء الذين عرفتهم كانوا
يرخصون أنفسـهم بعرض نفسـهم على
الذهب والراجـع.. المارة الكل.. الإغراء
مفـتاح دخـولها عندك.. علىـ الرجل.

تراها ترتدي لباس شـرعي خـاص
بـالمـحـجبـات المـسـلـامـات العـفـيفـات.. وراءـ هـذا



الثوب كانت تخفي أعمالها، ولو تلقي
نظرة تحت هذا الثوب لا تجد سوى لحم
مكسوا بقماش جد خفيف ورقيق.

ومن تلبس لباس شفاف يكشف الذي يغير
نظرة وقوام وهدوء الرجل.

أمام كل هذا.. بأرضهم تم غرسـي
وبالخروج لم أتمكن ولم أستطع.

ما دام بعدت عن إيماني وعبادتي من
صلـة وفرضـات أخرى.

ومن التقرب إلى الله كنت بعيد بـآلاف
الأمتار والكيلومترات.

صلـاتي صارت لجسد امرأة.



وأوقات صلاتي للجسد نفس أوقات
صلاتي لله .. تزيد عنها بركنين .. لا أكثر.

والفجر الذي أمضيه في أحد الغرف مع
أي امرأة والسجارة والخمر و.. الظهر
هو موعد خروجي من العمل لتناول وجبة
الغداء.

كنت أقضيه في أخذ القبلات واللمسات
وأحياناً في ممارسة الخفيف من الخفيف.

والعصر أكون فيه أتجول من مكان إلى
مكان لاصطحاب أي واحده من الذين
أشتهيهم.

ومغرب يبدأ بدخولي الأماكن التي تبدأ
بها شعائر عبادتي للجسد، ويأتي معها
الشعاع.. قل عندي الأكل والنوم.. شهيتي

تمركزت للجسد.. من عبادتي للجسد كنت
أعوض الأكل والنوم بالممارسات الغير
شرعية والخارجية عن نطاق الزواج..
وبالعمل كان لعبادتي نصيب.. صاحبتي..
زمياني معي بالعمل.. مكتبي لم يصر
مجاله العمل فكان هناك عبادة.. ممارستي
ل العبادة الجسد تقاسمت مع عملي بمكتبي..
قل عندي الكلام.. الثرثرة.. سوى الفعل
غلب على اللسان، وان نطق اللسان في
مواضع عبادتي كان يتفوّه بما لا يليق بي
ومالا يقال.. بالألفاظ السوقية كان كلامي
مدل الفاتحة والأذكار الصباحية
والمسائية.. لم أفكّر في نهاية كل هذا ..
والى متى سيستمر هذه العبادة؟.. لم أفكّر



ولم أسأل نفسي حتى ثقافي علمي.. أدبي
أخلاقي تركوني وحيداً أتخبط بين أيدي
وقدran وحدود هذه العبادة .

عبادتي هذه لم تخالوا من الصيام ..نعم
صمت كذا يوم.. فلما لا أجد من يونسني
ويشاركني في ممارسة عبادة الجسد كنت
أمتنع عن الأكل والشرب ..إلى أن أشبع
عبادتي وإدماني.

ف شيئاً فشيئاً.. وبعد أن أخذت عبادة الجسد
قسط كبير من وقتي ومن حياتي ، ومن
ضرورياتي أصبح هناك إدمان وعبادة
أقسمت نفسي لارضائهم معاً وسوياً،
وعبادتي وإدماني لم يكن في حدود كبيرة
الزنا وفقط بل أصبح هناك كبار وهي

الزنا وشرب الخمر و.. الذي كنت أمارسه
ومن كان يدفعني ليس حب.. حالة الحب
الروحانية لم تدخل بقعتي.. فالحب كله
تمرّكز لجسدي .

وقتها لم أجد الذي يكسبني نصيحة التي
تمنعني نسيان وتجنب فضيحة.

الذين تعرفت عليهم.. وبالعبادة كنا سويا ،
حظي معهم كان معذوم " لأن حظ النفس
في نصح الناس".

الذي جعلني لا أتراجع على الذي أنا فيه..
وعن هذه العبادة لا أترك وأتخلى هو
وجود لثلاث جيران من عمارتي واثنين
بالعمارة التي بجانبي.. كانوا مثلي
يتظاهرون بالصلاح والأخلاق .

رؤيتني لوجه نفاقهم .. وأجبرنا على
التسתר لا من أجل بعضنا البعض وإنما من
أجل أنفسنا والخساره.

لم أمشي طريق مرشد مع علمي أنه خيرا
لكثير من مشية طريق راشد.

لم أطلب الرضا من صاحبها " الله سبحانه وتعالى"
 لأن رضاه يمنعني الرضا على
نفسى مدى الحياة ، وغضبه عذى ينبعنى
 حتى الممات.

لا أنكر.. كنت راض عن أفعالي وعن
عبادتي وعما أفعله.

أنا ابن آدم لم أسعى لكسب محبة الواحد
القهار، فكسبي لحبه يملؤني كنزا لا يفني
مهما كانت الأقدار.

الذى كنت فيه ليس قdra وليس نصيبا..

هذه حياة أنا رسمت أرضها ولونها.

لغيري ولحظة ارتدائي لثوب النفاق ..

لأخي المسلم كنت أقول

"أطلب رضا خالق النفس يمحى عنك كل
لبس".

لم أكن أضحك على غيري.. على نفسي
كنت أضحك فكيف انصح غيري قبل نصح
نفسي.

صحيح المنافق تصدر منه أفعال وأقوال
وتصرفات شيطانية ، كلهَا خبث وخداع
ومكر.. تمثيل.. لعب أدوار الصالحين
المؤمنين.



نسـيـت .. لا تـغـافـلـتـ تـظـاهـرـتـ بـأـنـيـ لـاـ أـعـلـمـ
وـلـيـسـ لـيـ دـرـايـةـ بـأـنـ
"رـضـاـ صـاحـبـ الرـضـاـ عـنـكـ يـكـسـبـكـ رـضـاـ
غـيرـكـ".

لـمـ أـتـذـكـرـ بـأـنـ فـوزـيـ بـرـضـاـ اللـهـ فـيـ الدـنـيـاـ
يـنـجـيـنـيـ مـنـ كـرـبـ الـآـخـرـةـ..

فـوـضـعـيـ لـقـوـاعـدـ عـبـادـتـيـ بـالـأـحـرـىـ وـضـعـ
الـجـسـدـ أـحـكـامـ وـأـصـولـ عـبـادـتـهـ التـيـ مـشـيـتـ
عـلـيـهـمـ وـطـبـقـتـهـمـ وـبـالـمـطـيـعـ الـأـمـيـنـ لـهـمـ كـنـتـ
أـنـسـانـيـ فـيـ أـصـولـ وـفـروـضـ الـعـبـادـةـ
الـحـقـيـقـيـةـ وـدـيـنـيـ الـأـصـلـيـ.. عـبـادـةـ الـجـسـدـ
بـمـثـابـةـ دـيـنـ كـانـ عـنـديـ.

كـنـتـ أـنـسـيـ لـحـظـةـ قـيـامـيـ بـشـعـائـرـيـ التـيـ أـخـذـتـ
كـلـ وـقـتـيـ ، وـجـعـلـتـ الـعـقـلـ جـاهـلـ لـمـاـ يـفـيدـ.

نفسي أبعدتني عن الجنة التي كنت
أعيشها ولم تقل لي استيقظ من نومتك من
عبادتك ..من غفلك فالعمر عندك يجري.

أعمالي وأفعالي كلها لم تكن من أجل إرضاء
الله قبل الرضا وبعد الرضا وحتى يرضى ..
مشيت بهذا المسار وهذا الطريق سنين وبعدت
عن مشي خطوات برضاء الله التي هي خير
بكثير من خطوات تحط مع غضبه.

تعديت على خطوات التي لا تعد لخطوات
سُطرت من صاحب تلك الخطوات ..
فالتعدي على خطوات يجر بمتعديها على
سُطور بلا خطوات ومرورها يوْقُنِي في
معاصي ومكروهات، فَيُنْبَذُهُ صاحبها مدى
الحياة وناهيك على ما سيجر بعد الممات ..



فهذا اختصار سيري في طريق المعاصي
والسيئات.

لم أكن سباقاً لِرضاء صاحب الرضا قبل
جر منبع رضائي لِرضائهما دون تلاقي
الرضا من الأولى بالرضا.. غبي كنت..
بقوة الإيمان وعدم زحّرته كنت أظن.

وإيماني هو هذا.. أظهرتني أضعف
المؤمنين ولم يكن إيمان بدني أصلاً لأنّه
لو كان لما سمح لي بأن أفعل كلّ من
يبرهن بعدم وجود إيمان ودين.

إرضائي للجسد ولعبادته أخذته علاجاً لداء
ودواء بنداء.

صدق من قال النفس ولادة إلى السوء..
فأنا نفسي إلى السوء جرتي ووضعيتي ،

وبهذا لم أكن خير ولد ولد لضبطها قبل
جرها إلى منتجات السوء.

ميزان سيناتي أنا يا سطيف سوق به كل
الأنواع ، أنا كالسلعة بعت الذي يفيدني
ويخلصني في الدنيا والآخرة، واشتريت
الذي يلهيني بالدنيا ويخسرني بالأخرة.

لم يكن فرحتي مسيرا لإرضاء الله ومخير
في إرضاء غيره من خلقه وعده ونفس..
أؤمن وأعلم أنه خلق ابن آدم بمشيئة
الواحد القهار، ويموت بإذن الواحد
الغفار، وبهذه المعلومة.. بها لم أجد نفسي
ولم أسعى إلى إرضاء صاحب الأقدار.

نسرت الموت وبالخلود ظنت.. كل إنسان
له خزانة.. ليست الخزانة التي بها الثياب

وما شابه، إنما الخزانة التي بها تخزن
الأعمال التي تقدم لنا الجنة وتبعد عننا
النار..

"فَتَمْلأُ خزِينَةَ الْإِنْسَانِ بِتَقْدِيمِ الرِّضَا
لِلرَّحْمَنِ".

"وَانْ أَرْضَيْتَ اللَّهَ أَرْضَاكَ".

أنا كنت بعيد عن هذا وخربي فرغت من
تقديم الرضا للخالق.

فعلاً ما أدفع وأبشع وأصعب في النهاية.. في
أنك تمد الرضا لغير صاحبها بجهد ، فجهدك
ينسيك ويأهلك بمنتجات ذلك الجهد.

عبداتي عار.. وأفعالي عار.. أقوالي
عار.. تصرفاتي عار.. أفكاري عار..



وليت كان العار عار علياً أنا وفقط، فهذا
العار لحق بعملي وأهلي وناسي وأحبتني..
 بكل شيء لصيق بي.. بفعل الصلاح
والحسن كانت نفسي بها جمود ميت.. لم
أزيجه بجعله نبتة مرئية تحبس الأنفاس
وأرضي بها صاحب الأجناس.. بعدى عن
الله أنس بنى العار وأكس بنى الفضيحة
وأفة دني كل شيء.. الصحة.. الأهل..
المال والكرامة.. الشرف والاحترام... و..
والآن بعد فوات الأوان تعلمـت أن..
وبالقول لنفسي

" تقرب من الله فالبعد ينسبك العار".

لم أتقدم دوماً نحو الأئمـام.. الأئمـام والتقدم
الذـي يعطـينـي نجـاحـ.

ولم أسلق سلم الأعمال بالأقدام التي تحط
أقداء بالإسلام ، والقاموس فارغا من الحرام..
(قاموس ذهني وفكري ومتطلباتي ورغباتي)..
سعيا لإرضاء صاحب الأحكام ، لم أكن كذلك..
خير حريص حرص على طبق الرضا بتقاديمه
بلا انقطاع لمقمة الرضا.. طبقت مع غيري
سيناريوهات أفلام ، وتطبيقاتها لم يغير حقيقة
تفوق الكلام، مع التقيد بقواعد مسيريها حكام ،
وبإرضائهم كنت عالي المقام بممكتمهم .. مع
إغالي لغضب حاكم الأحكام.. الذي يوجعني
كثيرا و يجعلني .. جعلني أستحرق نفسي أنني لو
جئت أنتمي لديانة غير الإسلام لما كان الضمير
حطمني هكذا..



ما صدر مني لا يرضي ديني ولا ابن ديني لا يرضي أي كائن ببلدي الجزائر.. ما فعلته..
و تلك العبادة لم يملها عليها لا قانون.. لا دين..
لا عادات وتقاليد ولا ماضي.. لو كنت محافظا
فعلا على الكيان والجو والقواعد والأنظمة التي
ولدت وعشت وتربيت فيها.. بها وعليها، لما
رضخت لهذا الحاضر ولما صرت عبدا للعالم
السلبي.. ولما وقعت في شباك مؤامرتها وما
استمر بي الحال والعبادة .. بالزيادة تزداد
علاقاتي الكثيرة الجنسية اللاشرعية لم تتعبني
وكنت أبحث عن المزيد .

هذه العلاقات أنسنتي بالمفروض وبمسؤولياتي
اتجاه أمي وزوجتي وأولادي .. أولادي الذين
تركتهم بسطيف عندك يا مدineti.



وحتى رجوع والدي من فرنسا إلى الجزائر لم يكن لي وقت أن أذهب وأزوره بعد طول غياب أديت واجبي معه سوى بالهاتف.. بالاتصال مرة بالأسبوع أو بالأسبوعين.. هم كانوا يتصلون بي بدون توقف، لكن انشغال الم التواصل والغير منقطع بعبادة الجسد كان ينهي بيأ بعد الرد، وإلى غلقه في غالب الأحيان.. وبعد رؤيتي للاتصالات لم أكن أعود للاتصال ولا حتى الاعتذار.

هذا الوضع وبعدي الكبير بحجج لم يتم تصديقها .. وبعد نقص الإقناع عندي معهم واقتناعهم هم.. دفع برقية إلى المجرء عندي هي والأولاد فجأة.. كانت تود أن



تجعلها مفاجئة لي وترحني لم تكن تعرف
أن هذه المفاجئة تعطيل لمصالحي اليومية
وقتها عماماتها ببرودة وبكل طرق الاقناع
الغير مباشره للعودة الى سطيف والالتفات
الى عملها والأولاد كنت أطردها وهي لا
 تستوعب.

في يوم من الأيام وأنا بسيارتي جالس
بمقابل الجامعه أنتظر جنس لطيف جديد..
رن هاتفي .. كانت رقمية المتصلة.. اتصلت
لأزيد من ثلاثة مرات لأول مرة أخجل منذ
فتره .. ضغطت على زر الرد.. كنت أكلمها
ببروده واستعجال، وبأني منشغل وليس
معي وقت، أما هي كانت بلهفة وبنغمات
الشوق والاشتياق والحنين كانت تكلمني .



لم أكن مركز معها وحٰنٰى لم أحس بها..
نعم الهاتف بـأذني أما بصري وتركيزِي
كانوا متوجهين سوٰى مع البنات الطالبات
الخارجين من مقاعد الدراسة ..من البوابة
الجامعة الكبيرة ..

الذي أرجع.. الذي جعلني مع رقية أوجه
تركيزِي عَندما قالت بأنها هي حالياً
وتكلمتني من محطة المسافرين بــ طيف،
وأنها تركب حافلة برج بوعريريج.

هذا الكلام.. هذا الخبر أزعجني وكثيراً
أيضاً.. طلبت مني رقية أن أنتظرها هي
وأدم وعُلي بمحطة نقل المسافرين بــ برج
بوعريريج ، لأصطحبهم معي إلى البيت
لأنها لا تعرف اتجاه البيت.



ردي عليها كان.. حسنا ستجدونني أنتظركم.

رقية وضعتني أمام الأمر الواقع.. ولم
تفتح لي مجال بأن أتهرب منهم هذه المرة
بعد تهربـي ألف المرات .. أول شيء جاء
بذهني بعد إنتهاء المكالمة مع رقية التوجه
مبشرة إلى البيت لتنظيفـه ، بحكم أنـي
أحيانا ..وعندما أجـد فرصة مناسبـة
ومتاحـة أصـطحبـ معـي إلىـ البيتـ نـساءـ
لـنـكونـ بـراحتـهاـ أـكـثـرـ ، وـمسـاحـةـ عـبـادـتـيـ
تـكـونـ أـكـبـرـ.. وـكـذـلـكـ زـيـارـةـ شـرـوقـ الدـائـمـةـ
عـنـديـ تـرـكـتـ مـهـمـتـيـ أـلاـ وـهـيـ التـقـاطـ قـطـةـ
جـديدةـ لـتـسـعـدـنـيـ بـذـلـكـ الـوـقـتـ أـمـضـيـهـ بـالـبـيـتـ
لـوـحـديـ.



انصرفت .. اتجهت إلى المنزل جد منزعج
وغاضب، وبقيادتي السريعة وصلت في
وقت قصير.

دخلت وبغرفة النوم بدأت بترتيبها ورمي
قارورات الخمر التي كانت موجودة بكل
زاوية ، وإطفاء نور الشموع الموزعة
بكل مكان.. تم إزالة البقايا الدالة.. الدلائل
الدالة على الخيانة.

وبأوراق العمل بهم .. وزعّتهم وفرشت
المنزل لكي يؤكد لها المظهر أنني منفرد
سوى في العمل.. في الداخل والخارج..
وبينما وأنا أنظف بعجاية كبيرة لألحق
بامرائي في الموعد المحدد، ولا أتأخر
عليهم.. وبالانتظار الكثير أجن بهم.. أندق

الباب.. فتحت.. إذ بشـ روق دخلت
مبشرة.. وقتها كان لي كذا يوم في حدود
الخمسة الأيام لم نجـس مع بعضنا
البعض، ولم يكن هناك لقاء إلا كنت أراها
من بعيد، أو أكلـها ونـتوـاـصـل عن طريق
الهـاتـف.

دخلت.. ومبشرة إلى غرفة النوم سارت
وأتجـهـت، وأنـاـكـ المـاهـوف ..المـجنـون
لـحقـتهاـ وأـقـفـأـتـ الـبـابـ عـلـيـنـاـ.. وـصـلتـ رـقـيـةـ
وـالـأـوـلـادـ إـلـىـ بـرجـ بـوـعـرـيرـيجـ، وـبـالـمحـطـةـ
كـانـواـ يـنـتـظـرـونـنـيـ .. وـبـالـاتـصـالـ الـكـثـيـرـ كـادـ
الـهـاتـفـ يـنـفـجـرـ وـهـوـ بـالـسـيـارـةـ .. نـسـيـتـهـ
عـنـدـمـاـ صـدـعـتـ إـلـىـ الـبـيـتـ مـسـرـعاـ،
وـبـانـشـغـالـيـ بـعـبـادـتـيـ لـلـجـسـدـ مـعـ شـرـوقـ

نسـيـت كـل شـيء.. الـذـي أـمـامي وـالـذـي
وـرـائـي.. وـاجـبـاتـي.. مـسـؤـلـيـاتـي.. حـقـوقـيـهـ
الـغـير عـنـدي .. الـكـل نـسـيـتهـ.

عـنـد اـنـتـهـائي مـن شـعـائـر العـبـادـة التـي
أـخـذـت وـقـتـ منـي.. عـدـت لـلـتـنظـيف مـرـة
أـخـرى وـقـبـاهـا اـسـتـحـامـي.. وـأـنـا جـالـسـ
عـلـى الـأـرـيـكـة وـبـيـدـي صـحـنـ لـحـمـ مـحـمـرـ
اشـتـريـتـهـ وـأـنـا رـاجـعـ.. وـعـلـى التـأـفـازـ بـدـأـتـ
الـمـشـاهـدـةـ وـالـتـقـلـيـبـ فـي قـائـمـةـ الـقـوـاتـ
الـطـوـيـلـةـ التـيـ تـعـدـيـتـ نـصـفـ القـائـمـةـ..
تـذـكـرـتـ رـقـيـةـ وـالـأـوـلـادـ.

وـضـعـتـ الصـحـنـ وـبـسـرـعـةـ نـزـلتـ.. حـمـلتـ
الـهـاتـفـ وـبـهـا اـتـصـلـتـ لـكـنـ هـاتـفـ رـقـيـةـ كـانـ
خـارـجـ مـجـالـ التـغـطـيـةـ.



حمدًا بالمساء تقل حركة المرور ولا يكون هناك ازدحام، وهذا ساعدني بأن أصل بسرعة.. وأي سرعة بعد تأخير فاق الخامس ساعات فوق.. دخلت المحطة أبحث عنهم.. من بين العشرات من الرجال كانت رقية ضمنهم لوحدها ، وجد خائفة كانت.. أنا وصلت عندهم عندما أغربت الشمس ومحلها حل الظلام.. ركبوا السيارة معي وهم غاضبين، ورقية بالبكاء لم تتوقف، وتحجج بي بهذه المرة كان.. كنت مشغول في اجتماع لم أستطع الخروج منه ولا الاعتذار عن حضوره لما له من أهمية وضرورة لوجودي به.. دموع رقية لم أتأثر بها مثل قبل.. من قبل





الجديدة المخفية عنهم.. نهضت رقية رغم
تعبه لتجهيز العشاء.. رن هاتفي إذ
بصديقي على طاولة ومجاس القمار
جالس ويتصل بيولي يقول أين أنت لقد
تأخرت عن موعدنا.. فإدمانني للقمار
أوقفني من الكرسي ، وانصرفت من البيت
بعد تمثيل دور أنتي قلق على صديقي
الذى تعرض إلى حادث بالسيارة، وبأنه
هو بالمستشفى وأخوه أعلمته باتصاله..
فأعذروني لا بد أن أذهب عنده حالاً ورقية
المرأة الطيبة تعاطفت مع كذبتي وبالدعاء
لصديقي المريض الخيالي بخشوع تدعى
ومن الأعماق.. هي كسبت حسنة وأنا
سيئة.. ذهبت إلى الملهى الليسي وصرفت



كل أموالي.. أي راتبي الذي سحبته من البريد منذ ساعات.. فجهد شهر أخذته ليلة.. في لعب القمار والتسليه مع النساء وشرب الخمر.. وهذا قضيت الليلة كله خارج البيت مع ترك الزوجة والأولاد وحدهم.. الذين هربوا من وحدتهم القاتلة، وقدموا إلى وجدوا نفس الوحدة وأشد.. عجباً أحياناً نهرب من وحدتنا.. لا دوماً.. فدخل ونفع في الأصعب منها ، حتى يوم الجمعة .. اليوم المبارك .. لم يستطع هذا اليوم أن يجعلني أهدى وأتوقف عن الذي أنا فيه ولو ليوم واحد.. وبعد عن عبادتي.. التقليل منها.. وعن إدماني الذي كل دقيقة يزيد ويكبر ويفقدني الصبر..



عُدْتْ بِهَا هَذَا الْيَوْم.. يَوْمُ الْجُمُعَةِ عَلَى
السَّاعَةِ الْحَادِيَةِ عَشَرَ صَبَاحًا كَنْتْ قَدْ
فَتَحْتَ الْبَابِ.

وَجَدْتُ رَقِيَّةَ بِالْمَطْبَخِ وَالْأَوْلَادَ عَلَى التَّلْفَازِ.

اسْتَقْبَاتِنِي رَقِيَّةَ بِرَدَهَا الَّذِي يَوْحِي وَيُؤْكِدُ
لِي عَنْ خُوفِهَا الشَّدِيدِ عَلَيْاً.. طَمَانَتْهَا
بِقَوْلِي كَنْتُ طَوَالَ اللَّيْلِ بِجَانِبِ صَدِيقِي
بِغَرْفَةِ الْعَلاجِ.. فَحَالَتِي لَمْ تَكُنْ تَوْحِي بِغَيْرِ
ذَلِكَ فَالْتَّعْبُ سَيْطَرَ عَلَيَّ وَاحْتَلَنِي.

فَاسْتَحْمَمَيْ قَبْلَ دُخُولِي لِلْبَيْتِ وَتَفَطَّنَيْ مِنْ
السَّكَرَةِ مَحَا أَثَارَ الْيَالِيَةَ الْبَعِيْدَةَ عَنْ أَجْوَاءِ
الْمُسْتَشْفِي.. دَخَلْتُ مُبَاشِرَةً إِلَى غُرْفَتِي
وَأَكْمَلْتُ نَوْمِي النَّاقِصِ.. اسْتَيْقَظَتْ عَلَى
مَنَادِيَةِ رَقِيَّةِ ..



-"الأكل جاهز" ..

كنت جائعا جداً.. أكانا سوياً.. ليس
كجمعتنا المعتادة على مائدة الأكل.. في
شيء متغير ومفاجئ وغير موجود..
ناقص.. أكيد لمحت الزوجة وعلى وأدم
وجود تغيير واضح بيننا.. لكن كنت أرى
بعينهم العذر الدائم وتقدير الظروف، و
محاولة تحسين وإبعاد الشيء الذي جعل
بيننا حدود وحواجز.

تناولنا الغداء.. ارتدت رقية ملابسها هي
والأولاد وقالت:

-الآن نذهب لأداة صلاة الجمعة..

أخذتهم.. اتجهت رقية إلى مصلى النساء
وأنا وأولادي إلى مصلى الرجال.

عند دخولي أحسست بضيق داخلني..
وبأني لن أتمكن من أداء الصلاة كما يلزم
فالذي دفعني بالإحساس بهذا عبادتي
للجسد من ناحية، ومن ناحية أخرى
اتصال شروق بي.. ما فعلته أنني فضلت
كلامي .. تحدثي مع شروق عن الصلاة.

أمرت الأولاد بالتوجه إلى الصف الأول ،
وبإخبارهم بأني سأكون بالصفوف الورائية
..ورائهم.. بهدوء وبدون أن ينتبهون علي
انصرفت وغادرت المسجد، وكأن أحدا سرق أو
يسرق شيئا مع الهدوء الذي لا يلفت الانتباه
والأنظار هربت.

غيرت موقع سيارتي التي كانت مركونة
 أمام المسجد، ببعيد عليها قليلا وضعتها



وبداخلها كنـت أتكـلـم وأعـيش مشـاعـر
وأحـاسـيس بوسـيـلة اللاـسـاـكـي.. والـى أن
خرـجـ النـاسـ منـ المسـجـدـ.. فـكـلـ منـ كانـ
يـسـأـلـنيـ بـأـنـيـ لـمـ أـصـلـيـ كـنـتـ أـرـدـ عـلـيـهـلاـ
مـنـ غـيرـ المـمـكـنـ.. صـلـيـتـ وـالـحـمـدـ لـلـهـ وـلـكـنـ
كـنـتـ بـالـصـفـوفـ الـآـخـيـرـةـ، فـكـنـتـ أـوـلـ
الـخـارـجـينـ هـذـاـ وـفـقـطـ.. وـنـفـسـ الـكـلامـ قـلـتـهـ
لـأـوـلـادـيـ وـزـوـجـتـيـ.. حـتـىـ الـكـذـبـ وـصـلـ بـيـ
وـلـحـقـتـيـ عـنـ الـصـلـاـةـ وـعـنـ الـأـشـيـاءـ التـيـ لـاـ
يـسـ تـطـيـعـ أـحـدـ الـكـذـبـ فـيـهـاـ.. لـكـنـ الـكـاذـبـ
يـتـمـكـنـ.. وـلـهـ أـنـ يـكـذـبـ بـأـيـ شـيـءـ وـهـذـاـ مـاـ
كـانـ حـالـيـ.. كـاذـبـ.. كـذـابـ مـحـتـرـفـ كـنـتـ.

بعـدـهـاـ أـوـصـلـتـهـمـ إـلـىـ الـبـيـتـ.. وـبـعـدـ توـسـلاتـ
عـدـيـدةـ وـمـتـواـصـلـةـ طـوـالـ الـطـرـيـقـ بـأـنـ



تقضي الأمسية مع بعض في التجول
والاستجمام.. مع انذهب ونكون.. وبما أن
الكذب عندي لا يتوقف ..كذبت ..بقول
عندى موعد مع صديقى وبالقسم أكدى
أننى مشغول.. وعدتهم بأننى لن أتأخر
ونذهب إلى أين تودون وتريدون.. ومثل
المساء الفارط بالضبط كررت نفس
التصرف ونفس التأخير كان.

هاتفی کل مرة إما أن أتركه بالسيارة أو
عند دخول مقر عبادتي أقفله أو أضعه
صامت لكي لا يزعجني أحد عن تأدیة
العبادة كما أمكن وألزم..

لم ألبـي .. لم أحترم رغبة وإـسرار أسرتي على
تمضـية وقت معتبر معا.. هذا حقـهم وواجـب على..



من أجلـي هـم جاءـوا ..لـكن.. كانوا يـظـنـونـ
أـنـي مـشـتـاقـ إـلـيـهـمـ كـمـاـ هـمـ مشـتـاقـونـ إـلـيـ..
وـأـنـ ردـ فـعـلـ هـذـاـ الاـشـتـاقـ هوـ نـفـسـ رـدـةـ
فـعـاهـمـ وـتـوـقـعـهـمـ بـأـنـيـ لـنـ أـفـارـقـهـمـ لـحـظـةـ
وـاحـدـ وـأـسـتـغـلـ.. نـسـتـغـلـ كـلـ مـاـ لـلـوـقـتـ مـنـ
لـحـظـاتـ وـثـوـانـيـ وـدـقـائـقـ وـسـاعـاتـ
لـصـالـحـهـمـ.. وـمـعـاـ بـهـذـاـ الـوـقـتـ لـاـ نـفـرـقـ..
لـمـ أـخـجلـ مـنـ نـفـسـيـ حـتـىـ أـخـجلـ مـنـ
حـولـيـ.. فـكـرـتـ سـوـىـ بـنـفـسـيـ.. بـالـأـنـانـيـ مـنـ
الـرـأـسـ إـلـىـ الـقـدـمـ كـنـتـ.. أـنـانـيـ بـالـبـاطـنـ
وـالـظـاهـرـ أـظـهـرـتـ هـذـهـ الـأـنـانـيـةـ التـيـ
بـأـفـعـالـيـ.. بـالـتـصـرـفـاتـ كـانـتـ تـثـبـتـ لـلـكـلـ أـنـنـيـ
أـنـانـيـ جـداـ وـفـعـلاـ.. وـكـثـيرـاـ.. عـبـادـتـيـ لـلـجـسـدـ
أـظـهـرـتـ أـنـانـيـتـيـ الـخـالـصـةـ.. الدـلـيـلـ.. دـلـيـلـ



أنا نبكي.. أني أصبحت أفكـر فـي نفـسي
وـفـقـط.. وأعـمل ما يـحـلـوا لـي دون أن أـقدر
وـأـفكـر وـأـخـاف عـن الـذـي مـعـي.. زـوجـتي
رـقـيـةـ كـانـتـ مـعـيـ تـضـحـيـ وـلـلـأـسـفـ أـنـاـ خـنـتهاـ
خـانـتهاـ عـبـادـتـيـ لـلـجـسـدـ وـإـدـمـانـيـ عـلـىـ الـحـيـاةـ
الـتـيـ كـنـتـ فـيـهـاـ.. خـانـتـيـ وـأـرـتـ لـيـ الـأـقـرـبـاءـ
وـالـبـعـيـدـينـ بـمـرـآـةـ مـعـاـكـسـةـ.. مـرـآـةـ لـيـسـتـ
بـالـحـقـيقـةـ وـنـتـيـجـتـهاـ خـاطـئـةـ وـخـيـالـيـةـ.. مـرـآـةـ
تـعـمـلـ لـصـالـحـ قـنـاعـاتـيـ وـأـفـكـارـيـ وـظـنـونـيـ
وـرـغـبـاتـيـ وـقـرـارـاتـيـ .. عـنـ كـلـ وـاحـدـ.. فـيـ
حـدـودـ السـاعـةـ الثـامـنـةـ وـالـنـصـفـ صـبـاحـاـ
رـجـعـتـ .. عـدـتـ إـلـىـ الـبـيـتـ.. قـبـلـ فـتـحـهـ
بـالـمـفـتـاحـ ضـغـطـتـ عـلـىـ زـرـ الـجـرـسـ كـثـيرـاـ..
لـمـ أـجـدـ أـحـدـاـ بـالـبـيـتـ.. لـمـ أـتـضـايـقـ.. لـمـ



أهتم.. لم أبالي حتى أني استصعبت
الأمر.. بالاتصال بهم ومعرفة أين هم
بالطبع والكل.. لشعرت.. تراجعت..
بعبادتي للجسد للتعجب لا يشكوا أبدا ولا
لأي مرة.. من أجاهما .. بعبادتي جاهدت
ضحيت بالآلام.. وعاشرت السهر سنينا..
أحبته وأنا لا أطيقه.

وعلى كلمة السهر.. عند رجوعي .. النوم
خدري وبآخر النهار من السرير نهضت
مبشرة إلى المطبخ.. أين وجدت ناحية
خشبة السكاكين .. وجدت رسالة كتبت بقلم
بيد رقية التي كان حبر الأسطر.. أحرف
من الكلمات حبرها تعدى حجم الحرف..
حبر خف سائلة بفعل الدموع الممطرة



كالمطر من عيون المضحية والصورة ،
وبنـت الأصل .. الزوجة الصالحة الغالية
المحترمة .. لم أرد .. تهربت من التعمق
لحظتها بما كتب وبما حملته الرسالة لكي
لا أتأثر وأضعف أمام الكلمات المميتة
لـ الجـود الذي كنت فيه والمرافق والقاتل
للـ شـعـور والإـحـسـاس ولـ الـعـاطـفـة عـنـدي ..
لـ الـصـلـابـة الذي سـكـنـي.

لم أعرف لما أنا مهمـل وغير مـسـئـول لـ هـذـه
الـدـرـجـة .. لما قـلـمـي وـمـقـالـاتـي تـنـصـحـ
وـتـوجـهـ؟ .. وـنـفـسـي فـي الـهـاوـيـة وـعـلـى
الـحـافـة .. عـنـدـ الخـطـرـ مرـمـيـة .. كنتـ
كـالـمـجـرـمـ الذي لا فـائـدةـ منـ إـلـقـاءـ درـسـ
حـفـظـةـ مـئـاتـ المـرـاتـ .. صـبرـ مـحـبـوـتـيـ رـقـيـةـ



علامته ومصدره الحب الصادق الوفي ..
الحب الحقيقى.. حبى ..حبها لى في
الأخير لم يقدم لها سوى الدمار والمعاناة
و.. نعم كنت مسافر في عالم عبادتى
للجسد وبهذا العالم أقمت.. لكن طوال
الوقت أنا مشتاق لعالمي الأول الذي لم
أعد أعرف كيف أرجعه.. للعالم العادى ..
للحياة السابقة.

راض بعبادتى كنت .. وغير راض كنت ..
الاشتياق أمام باب حياتي الهدئه النقيه
الصافيه يوقفني، والجسد وإدمانه لواحقه
كان عن الباب يبعدني والى تكمله العبادة
يضعني.. وبالاكمال كنت راضخ
ومستسلم.. مستسلم .. ضعيف .. صاحب



قوة على المواصلة.. لم أجد الذي
يفوقني.. يوقفني عما أنا فيه.. لا بشر ..لا
شيء ..

"فكل مسافر مشتاق وان طال به الغياب"
هذا أنا.. الان.. من قبل.. سأظل مشتاق..
استسلامي لعبادة الجسد لم يكن نوع من أنواع
الاعتذار ، ولا باب من أبواب الاعتراف..
استسلامي كان علامـة من علامـات الغفلـة
والخطـأ والغرق في الحرام.. عبادة الجسد
أخذـت مني المـال.. صـلح النـفس.. أـخـلاق..
أـدب.. كـل فـائـدة وـإـفـادـة وـصـلح.. لـيس هـنـا تـوقـفـتـ
..ـأـخذـت مـا أـكـثـر مـن ذـلـكـ.. قـصـتي ..ـحـكـايـتـي..
ـنـتـائـج عـبـادـتـي لـم تـتوـقـفـ هـنـا.. فـأـسـطـر وـصـفـحـاتـ
ـكـتاب حـيـاتـي وـعـبـادـتـي لـلـجـسـد لـم تـتـتـهـي بـعـدـ..



الفصل الرابع



جاء اليوم الذي اجتمعنا فيه كلنا مع بعض.. وببيت برج بو عريريج عدنا إلى أسرة واحدة مثل الأول.. فرح كثيراً الأولاد بِإقامتهم بهذه المدينة وكذلك أمهم.

تزامن رحيلهم مع العطلة الصيفية أينما أنهى الأولاد موسمهم الدراسي.. ورقية أنها تدرّيسها بتلك السنة وتم كذلك الإمضاء على طلب نقلها.. فرحتهم برحيلهم الدائم عندي لا أستطيع وصفه بأي أسلوب أو شبيه، أو تحديد قياسه.. لأنني لم أكن أبادرهم بهذه الفرحة.. وطبعاً كنت أتظاهر أمامهم بأنني سعيد بقدومهم لكن بداخلي كان العكس تمام.



اليوم الذي تم فيه نقل حاجياتهم
الضرورية من سطيف إلى ولاية برج
بوعريريج كنت بعيد عنهم ولم أقم
بمسؤوليتي معهم.. أجرت رقية شاحنة
نقل التي بها نقلت أشياء كثيرة ، من
فراش وحاجيات الأولاد.. نقلتهم بجهدها
وجه الأولاد ومساعدة الجيران.. لم أكن
معهم وقتها.. وحتى عند وصولهم وقفوا
الجيران الذين هنا وساعدوها كذلك في
النقل من الشاحنة إلى الطابق الثالث وأنا
في كلتا الحالتين غير موجود .. بلعب
القامار كنت أربح وأخسر.. فصدمتني
المستمر وال دائم كان الرد على تساؤلات
الغیر لـي وعلى القيام بمسؤولياتي



وواجباتي.. غضبت رقيقة كثيرة عن
إهمالي المتواصل وبأسئلة كثيرة واجهتني
كانت تقوم بالكثير الكل تقريراً من
مسؤولياتي وواجباتي.. توقفت أنا عن
النفقة عنها وعن الولدين وهي تحملت
هذه النفقة.. هروبي في الدخول معها في
حوار جاد كنت لا أجعلهم يرونني بالنهار،
سوى في أوقات متأخرة من الليل.. أين
كنت أجدهم غالباً نائمين.. عيشهم معي لم
 يجعلني أتوقف وأبعد.. أتخلى عن عبادتي
للجسد التي صرت مدمداً بها ومن
المس تحيل الانس حاب والترك بسهولة
وبعجلة.. بسرعة.. تصرفاتي وهرובי
الدائم كان إجابة واضحة لكل تساؤلات



رقية التي ما كان عليها في تلك الأوضاع
سوى التحمل والتضحيه ، والعمل جاهدا
إلى إرجاع الكيان الأسري والزوجي الذي
كان نحشد عليه .. أحيانا كانت رقية لا
تقوى على الوضع الذي يسوء كل ثانية ..
كنت أرى فيها ذلك .. من النساء الحديديات
كانت .. امرأة حديدية بكل ما تحمله الكلمة
من أسرار وجواهر وخبايا .. هي امرأة
أصيلة إيه والله ، كانت من راتبها تلبى
صاريف حاجيات البيت والأولاد وهي ،
وحتى أنا كنت أخذ قسط .. جزء من راتبها
وأجرها .. جببي فارغ .. لم أعرف مواطن
وزوايا وأماكن النفع التي أضع بها مالي ..
راتبى كله للقمار كان يصرف ويذهب ..



يقسم بين تدخين وشرب خمر وعمل الزنا. كان لا يمر أسبوع.. لا يمر يومين على راتبي بعد استلامه.. لا دنانير.. لا دينار واحد يكسبه الجيب ففي هذه الحالة أعود إلى الدين وإلى أخذ المال من رقية التي كانت تمنعني الذي أطلبه بعد دخولي في دور المسكين المحتاج الذي لم يستلم راتبه لهذا شهر، بسبب عطل في إدارة الجريدة التي هي تعاني من عجز مالي.. وحتى غالباً كنت ألعب القمار بالدين.. وأسخر وأتسلى في الملاهي و.. وهذا كله كان مقابل توقيعي على وصلاتأمانة وشيكات .. جعلت زوجتي المطيعة بأن تفعل.. تمنعني توكيلاً يمكنني من استلام



راتبها الشهري نيابة عنها ، وهذا بعد
إثبات وتبیان لها أنني غاضب ومستاء
لأنها هي متكافئة بالمصاريف الكل ..
وبخداعي وكذبي الذي وصل إلى المشاعر
والأحساس يسأقمعتها جعلتها ترضيني
وتلجأ إلى جعلني أنا من أستلم راتبها لا
غير ، لكي لاأشعر بـأنني فقدت رجولتي
واعتباري معهم .. وبـأنني عاهة عليهم ..
وبهذا أصبح لي راتبين .. راتبي وراتبها ..
راتبها الذي كان يذهب كلـه .. سوى في
تسديد الدين الذي على عاتقي .

وفي اليوم الذي كنت أخذ فيه راتبها ..
أتصل بها وأخبرها بأن هناك تأخير في
منح الأجور .. إلى وضع مزري وصعب



وصلنا وصلات أوصاتهم ولو لا أمي التي
كانت تضع بيد رقية مبلغ مالي، لكننا متى
من الجوع والاحتياج.. وطبعاً مهما كان
الكذب عمره طويلاً إلا ويأتي يوم وينكشف
كل شيء.

الاكتشاف الأول :

لما اتصلت رقية بأحد صديقاتها وعلمت
منها أن الأجور لم يصر تأخير بهم، فهي
تسألها كالعادة ولإثبات رقية لكلام
صديقتها.. للتأكد إلى مكتب البريد الذي
سلمها ورقة فيها جميع الشهور والمرات
التي تم فيها استلام راتبها عن طريق
التوكييل الممنوح لي.. صدمة رقية
بفرحتها كادت تقتلها.. تنهيها.. استقبلتني

عند رجوعي ليلًا.. بنظرات خيبة أمل
وبأني .. أنا يصدر مني كل هذا.. لماذا ؟
من أجل ماذا؟.. الدمعة كانت تسبق
اللسان.. إلى غرفتنا دخلنا لاكي لا يسمعنا
الأولاد.. مسكتني بقوة من كتفي الاثنين
وهي تصرخ بوجهها.. أول مرة أرى رقية
صاحبة العقلعصبية وليس بعقلها..
واجهتني.. بالدليل حاربت ذنبي.

كنت صامت هادئ رغم الصراخ والضجيج
الذي هي فيه والخارج منها صمتى
وهدوئي هذا سببه هو أننى كنت في
فتردة.. في مرحلة.. في حالة تفكير
للخروج من تلك التغرة، وبضغطها عليها
المستمر بأن أتكلم وأشرح لها ما الذي



يحصل؟ ما الذي دفعني إلى الكذب؟ ..
مسكّتها من يدها وعلى حافة السرير
أجلسّتها، لكن غضبها التّائر وحركتها
المشوّشة حاربت أسلوبي الهدائِ معها.

بالصراخ في وجهها هي أيضا.. لها قالت
بصوت عال:

-ما بك؟ ..لا تنسِي بأنّي أنا رجل هذا البيت
وأنت امرأة ، لو تعرفي الذي دفعني إلى
الكذب.. لكنت بكيت خجلاً من تصرفاتك هذه
معي.. وعن ردة فعلك السّيئة كذبي كان من
أجلكم.. نعم من أجلكم ومن أجل إسعادكم.. قالت
رقية باستغراب وتشويق لعلم ومعرفة ما يوجد:
-كيف من أجلسنا آه ..تكلّم هيا ..بسّرعة.



لها قلت : صديقي.. زميلي في الجريدة
عنه منزل على شط البحر، ولأنه جد
محتاج يريد بيع هذا البيت، وأنما مبشرة
فكرت بكم ما علينا ذهبنا ورأيت المنزل ..
جد جميل هو وسعه معقول دون تردد
مني

قلت: أنا أشتريه منك لكن تسديد ثمن
البيع .. مبلغه سيكون بالتقسيط وهو وافق
ذهبنا وأتممنا إجراءات البيع.. نويت..
خططت.. رتبت.. قلت وقتها بيني وبين
نفسي.. وعدت فرحت أن أنه عندما أنتهي
من تسديد ثمنه أخذكم إلى هناك وأريكم
المفاجئة ، المفاجئة التي من أحقرتها
وطيرتها وأنت الآن تهاجميني بسبها و..



بعدها.. لكن السيد الذي اشتريت منه
البيت أصبح يريد ماله مني كاملا بأقرب
وقت ، شرحت له صعوبة طلبه.. لأنني لا
أملك المبلغ.. وليس بإمكاني تسليمه دفعة
واحدة ، تناقشنا.. وصلنا إلى .. فرض عليا
أن نقلص من مدة التسديد بالتقسيط الذي
هو كل آخر شهر.. كل شهر أسدد ، صرت
ملزم على دفع مبلغ شهرين بشهر.. مبلغ
شهر بخمسة عشر يوم.. بنصف شهر ،
لم يكن أمامي إلا أن أسدد من راتبي
وراتبك ، لم أرد إخبارك.. أجلت ذلك إلى
أن أرجع لك جميع رواتبك التي أخذتها،
وبدفعه واحدة أرجعهم إليك دون أن
تشعرني بذلك والآن سأجيب عن سؤالك



المتمثل لماذا تتأخر كل يوم في الرجعة إلى البيت.. سبب عودتي بأخر الله وحتى بالصبح.. بفجر يوم جديد فأنما أعمل عمل إضافي فوق عملي بالجريدة وهذا لكي أتمكن من التسديد بأقرب وقت ، ونلتحق بالأيام الأخيرة لموسم الصيف بالسفر والإقامة ببيتنا الجديد ، وتمضية الوقت الصيفي في البحر والسلية والاستجمام.

بعد سماع الطيبة لكل هذا التأليف.. مؤلفاتي التي نجحت بسردها.. صدقهم .. أمنت بهم بعد قولها لأكثر من ألف كلمة آسفة.. وقبلات.. توسلات بأن أنسى الذي بدر منها.

بعد كل هذه الأكاذيب.. أكاذيب.. بتأنيب الضمير كانت رقية تتصارع مع ضميرها..



بقي أمامي لحظتها إلا أن أخذ بالحزنة
وفي حضني تسام.. وهذا ليس خوفيا
عليها وإنما لتنسى الموضوع كله وتقفأه
بمفتاح لا يفتح ثانية.. نجحت.. فعلا ..
تمكنت من أن أنسىها .. وهذا صرت أخذ
الراتب دون أن تسألني ماذا فعلت به ؟
وعادت بعض الشيء بيننا وفي وقت
قصير إلى عادتها وقللت من أسئلتها
الكثيرة.. بدأت أنا أمر بفترات صعبة
عندما منعوني الجماعة التي ألعب معهم
القمار اللعب ثانية، إلا أن أسدد ولو الجزء
القليل من الديون.. أو إحضار المال للعب
فوقفوني عن اللعب بالدين ووقتها كان لا
بدلي من تحصيل المال وجبله، ولم يكن



أمامي أحد سوى رقية أشكي وأبكي لها
بتزيل قطرتي دمع.. رجعت إلى البيت..
عملت نفسى بآنني في ورطة كبيرة
ومصيبة لم أجدها حل ولا مخرج
بالتأميمات وامتناعي ورفضي للأكل ،
ودخولى غرفتى وغلق الباب عليها أوصلت
فكرة أن فرحتات منزعج إلى ذهن رقية..
رقية التي لحقت بي وهي تعاند ومصرة
إلا أن تفهم ما صابنى ولما أنا هكذا..
حضر الكذب عندي بعد هذا السؤال..
بكذبة جديدة أخبرتها بأن الرجل الذي
حكيت لها عنه من قبل، الذي اشتريت من
عنه المنزل الذي على شط البحر، قد جاء
وهددني بأن إن لم أدفع المبلغ المتبقى في



صباح الغد سأقدمني إلى العدالة برفعه
دعوى ضدي، وبأنه سيتم سجني.. تمكنت
من البكاء الذي أظهرت سببه إلا وهو
كيف أترككم لوحدهم، وبأنني سأخسر
مهنتي عند دخولي للسجن ورقيمة دون
تفكير.. وبعد سماعها لكتابي لم تتحمل
انهياري وأنهيار أسرتي إلى الخزانة
اتجهت.. فتحت الصندوق.. حملته وأمامي
وضعته وقالت لي:

-خذ صندوق ذهبى .. وأنـت خـذ الـذـي
يلزمك وتحتاجه لتسدد ديونك.

حظر الطمع عندي لحظتها وبدأت أقول
-من غير الممكن أن أمس ذهبـك ومجوهرـاتـك
وصيغـتكـ التي ليسـ ليـ حقـ فيهاـ

وهي بأمرِي بأن أخذهم لم توقف..
وضعت يدي بقلب الصندوق وعلى الحزام
الذهبي كانت يدي .. حملته رقية لهذا
الحزام وبمنديل.. في قطعة قماش وضعته
وقالت لي:

-خذه ياك أن تباعه وبثمنه تسد دينك ،
فهذا الحزام الذهبي ذهب قديم.. فلو بعثه
لن يمنحك البائع ثمنه الحقيقي لكن ثمنه
غالي جدا.. فهل دينك أنت كبير؟..

نطقت بسرعة : نعم كبير وممكن أنني
أجأ إلى بيع السيارة.

ردت هذا .. كانت هذه صيغتي في الرد لكي
لا تطلب مني أن أرجع لها الباقي.

لم أصبر .. لم أنتظر حتى الصباح..



رقية : أين ذاهب الآن، فالمحلات أكيد
مغلقة فأترك الأمر للصبح الباكر إن شاء
الله.. اذهب وبعه وبعدها اذهب وادفع لذي
الحق حقه المتبقى والكامن.

حضرت إلى لساني بسرعة خدعة جديدة..
تأليف لم أتعجب فيه

-لا هناك شارع مخصص للذين يشترون
ويبيعون الذهب، وهو للاء المحلات لا تغلق
إلا وقت متأخر ولساعات الأولى من
الصبح

فاقتصرت وبالمعارضة لم تبادر ولم
تتطرق.. حملت أنا المنديل الذي به الحزام
الذهبي والى مقر القمار ذهبـت.. مقابل
قبولـي للرجوع إلى اللعب سلمـت لهم

الحزام الذهبي الذي أبهر الحاضرين
وقتها.. لما رأوا مني الغباء وسهولة
النصب عليا يتسلل مني قبلوا رجوعي
إلى الانضمام إليهم .. وأكون من ضمن
جلساتهم وهذا لمدة أربعة أيام فقط.. ردوا
على غبائي بأن الحزام الذهبي لن يحضر
لهم المال الكافي.. بهذا الحزام لم أسدد
ديوني وإنما كان وسيلة وسبب للسماح
لي باللعب ثانية على طاولة القمار
الراقية.. وكأني قدمت لهم هدية أو رشوة.

أنا المال عندي كان يجهل مواطن
استغلاله وطرق سيره.. زارتني الهدایة
ولم أرحب بها وبابي عليها لم أفتحه.



"كل فرصة تمر ب أصحابها بدون استغلال
منه حتما ستتبع بالندم عند الحاجة".

وهذا ما حدت معي .. مرت على طريقي
فرص لا تعد.. كنت أنظر إليهم بأنني لا
حاجة لي بهم واليهم ولما احتجت لم
أجدهم .. وعدم وجودهم أوصاني إلى ندم
شديد وقاتل ومدمر ومحطم.. لكل شيء
حرام وسيء استسلمت.. لم أستسلم
للفرض.. الفرض.. الهدایة ولا لأبواب
التبیة التي دعنتي وفتحت لي بأوقات كان
بها العقل معی واع ودرك و.. هل تعلمی
یا سطیف بأن کثرة الاستسلام بين الحين
والأخر تجبر نفسا ضعیفة بالخبر.. أنا
ضعی فضحتی .. أرانی لکل بالثوب الذي



تسترت وراءه ولبس ته لاعوام.. بالأخير
ضعفی لعبادتی وإدمانی كشفنی .

قتلت بقلبي.. بداخلي الإيمان الذي ..أنا
متاكد لو كان موجود لما مرني على كل
مجالس السوء وعلى الكبائر لما سمح لي
بفعلهم .. فالإيمان الذي لم يوجد معي
بهذه الحياة البشعة.. هو بالأول لم يكن
معي.. لأن الإخلاص مع ديني لم يكن..

"فلا دین بلا ایمان ولا عمل بلا تپیان".

أنا مجرم.. فرحات سلامات يا سطيف
مجرم.. مع نفسه مجرم.. مع غيره
مجرم.. لاجرامي هذا لم أقدم بدلة.. ثوب
لا إيمان ولا توبة ولا توقف.. لا استغفار
وترك.. ففقط حباتي ، لا أتذكرة إن كنت

أَحْمَدَ اللَّهُ قَبْلَ الشَّدَّةِ .. عَنْدَ الشَّدَّةِ .. بَعْدَ
الشَّدَّةِ .. أَتَذَكَّرُ أَنَّ الْحَمْدَ فِي عِبَادَةِ الْجَسْدِ
لَا اسْمَ لَهُ .. مُولُودٌ ماتَ وَهُوَ بِهَذَا الْعَالَمِ ..
بِهَذِهِ الْعِبَادَةِ .. فِيهَا لَمْ يُولَدْ .. مُسَاوِي
الْبَشَرِ .. أَيِّ إِنْسَانٍ شَاهَدَهَا قَلْةُ الإِيمَانِ أَمَا
أَنَا فَإِنْعَدَامُ الإِيمَانِ .. شَهُودٌ مُسَاوِيُّ
جَسْدِي وَتَقْدِيسِي لَهُ .. طَاوِلَةُ الْقَمَارِ ..
قَارُورَةُ الْخَمْرِ .. سَرِيرُ الزُّنَى وَالْخِيَانَةِ ..
مَتْعَةُ الْحَرَامِ .. يَدِي الَّتِي لَمْسَتِ .. لِسَانِي
بِأَهْلِ الْأَذْنَةِ نَطَقَ .. رِجْلِي الَّتِي إِلَى أَمَاكِنِ
وَمَجَالِسِ وَبَقِعَةِ الْحَرَامِ مَشَتَ .. وَالْعَرَقُ
الَّذِي سَالَ تَعْبُ جَهَادًا فِي عِبَادَةِ الْجَسْدِ ..
كَذِبَيْ و .. كُلَّ هَؤُلَاءِ شَهُودُ عَلَى أَفْعَالِي
وَأَعْمَالِي .. آه .. يَا لَيْتَ .. لَوْ يَرْجِعُ بِيَا



الزمن إلى الوراء .. وقتها ساعتها لما..
فرحات جدار إيمانه ومبادئه وأخلاقه
أنهم بسهولة لو كانت قوي وجودهم
كان ما يشبه شيء موضوع لما هدمت
وتهدم بناءهم .. قواudem وأسسهم.. ثوابي
من البداية لم يكن فيه نقاء القلب وصفاء
الروح فأنما من الأول . من القديم كان لي
ميل إلى عبادة الجسد.. منعوني أشياء
كثيرة منها أنتي يا سطيف .. أنتي يا
ميولي هذا نمى وظهر عندما
كانت وفاء .. بنت خالي هي .. أكبر مني
بسنين.. كبيرة.. في عمر .. في السنبلة
خمسة وعشرون.. وأنما في حدود الثالثة
الرابعة عشر من عمري.. وفاء كانت ..



كنت وسيلة لها لإفراج غريزتها.. معى
كانت تمارس الجنس.. ولسان الأمر أطبق
كذا وكذا.. هذا لما كانت.. قبل زواجهما
وحتى بعد زواجهما.. ظهرت عندي الرغبة
في ممارسة الجنس مبكرا جدا لكن الذي
أوقفني حكم أبي ومراقبته لي طوال
الوقت.. يأخذني معه إلى الصلاة ..
خروجي ودخولي للبيت يكون بالحساب
ودقة في الزمن حبي للعلم والمعرفة
والنجاح والوصول إلى مركز جيد أهلي..
زواجي بامرأة صالحة.. متخلق ومتدينة
بها شغلني وأنسانني.. أبعدني عن جميع
مساوى الكون والعالم.. دخول شروق إلى
حياتي في الفترة التي كنت فيها تحتاج



إلى قريب.. والخروج من الوحدة وجدت
شروق وقتها بالشكل الذي حرصت دائمًا
أن لا أقع فيه.

شروق أوقعته.. أحيا فيا السكون ..
الجماد المدفون.. لم يكن لي سلاح أحارب
به وقتها.. استيقظ رغبة عبادة وتقديس
الجسد التي استيقظها كان انطلاق من
جميع النواحي والجهات.. لو كان انطلاق
بطيء.. ممكن تمكنت وكنت قد استطعت
توقيف البركان الغريزي الذي بدأ يتسلب
نحو محيطي .. يقال

"سلاح المؤمن إيمانه ورصاصته جرعة
دواء لداء الغافل".



الإيمان إلى عالمي جلته ليس يني
الماضي.. لم أضعه.. لم أستعمله سلاح
لمواجهة الحاضر وخصوصاً القادر من
المستقبل.. فمن يقول الغافل فهو يقول
فرحات الحزين الذي وصلاته بطاقة دعوة
من المؤمن بالفرحان.. أنا عشت الإيمان
الذي كثرت له ترتج أزهار بعطر الريحان
تركت هذه الأزهار.. رميتهم بسبق ظن
مني أن أزهار عبادة الجسد ترتج لي
بستان وبساتين حتى.. خانني ظني ..
خانتي قراءتي الغيبية والتخيلات التي
رؤيتها قبل الواقع ، أناقتني التي تبهر
الأ بصار وتأفت المارين حولي .. أناقتني
كان جوهرها.. كان منبعها.. كان مصدرها



الأخلاق والبساطة والتواضع و.. الذين
كنت أظهر بهم يظهر عندي بلباس هو
إيماني وعبادتي الصحيحة.. تغييري
للعبادة غير أناقتي.. غير مظهر ربي
الباطني.. غير كل شيء ظاهر وجميل كان
يروه الناس في فرحته ، لم أجعل الإيمان
المكون بداخلي كتاب مفتوح صفحاته
دروس تقدم لعبادتي هذه.. الإيمان موقعه
عندى لم يكن بالقلب.. على الحافة .. على
السطح كان مقيد.. عن العمق أبعده..
بعيداً كان ولم أبادر بدخوله لبئر يكون
الذروج والأنس حاب منه منه تحيل
وصعب.. هذا البئر نفسي وأولادها.. سلم
الإيمان عندى لم يتعدى الدرجة الأولى،



فعدم وصوله للقمة .. لقمة السلم فهذا رد
على سؤالي بأن الإيمان هل كان له
مقاييس ..؟ فمادام ليس له مقياس عندي
 فهو غير موجود.. أين هو ولكي أقيسه
 وأزنه.. أين .. أين أمام هذه الفوضى التي
 أعيشها.. إيماني يا مدینتي.. أنا أعتبر
 بأنه سوى كان زائر.. وأي زائر.. زائر
 خفي.. بأول فرصة.. ضعفت .. ظهر هذا
 الضعف وقضى على ضيافة الإيمان وأنهى
 زيارته بأول ضعف وقعت فيه رحل
 الإيمان عني.. كنت محتاج.. الآن أنا
 محتاج إلى إيمان يمنعني القوة، ويأخذ
 بيدي إلى موطن النجاة والخلاص.. أريد
 غسل نفسي.. لم أعد أتحمل نفسي هذه



التي إلى التهاكة أوصلتني.. الإيمان
بجسدي.. بعقلي.. بقلبي.. بروحني.. ميت،
مات.. موته ترك بجسدي جثة مسكنها
الآثام وقبرها غفلة طول الأعوام.. الخير
عني رحل.. الشر حل محله، بنفس مكانه
وبالتعدي على أماكن أخرى مجاورة،
وغير مجاورة .. بعيدة الشر استولى على
بقة الخير وفي الساحة بقي سوى هو
دون منافس قوي.. آخر شيء كنت
أتوقعه.. مستبعده كلية كنت أن أكون أنا
والشر سويا بهذه الحياة وبهذه الدنيا.. لم
يؤثر على عبادتي للجسد لا غضب الرب
وقدرتـه، ولا الوالـدين، ولا دعـوة
المظلوم.. ولم يقف في وجه عبادتي



الأب.. الأم.. الأولاد.. الزوجة.. القريب..
البعيد.. القانون.. و.. حبي للوطن لم يتم
توظيفه من طرف كسلاح قتل عبادة
الجسد.. غياب الانجازات.. المنتجات..
العمل والتحدي وتعليم الأولاد.. هذا الغياب
أمات حبي للوطن أمام الجسد.

تلك العبادة.. عبادي.. جسدي كان كافرا
 وعدوا لي.. لو كان.. لو كنت أملك إيمان
 وطنه الروح وشعبه القلب وموجده الدين
 والتقرب من الله، ما كان لقرب الكافر مني
 يغير من بقعة إيماني وعبادي.. اهتميت
 بمكان قطون الجسد ولم أهتم.. ولم أقنع
 جسدي .. عن أماكن الدمار بالقوة أرجعته
 من الحفاظ على ثبات الإيمان بالقلب



والنفس والجسم كله.. وخلقه في كل نقاط
وتفاصيل حياتي .. آلة أعمالي توقفت ..
تعطلت عن جني الرصيد الذي يشتري لي
بيت في الجنة.. وهذا عندما جعلت عداد
عبادة الجسد يشتغل على الدوام.. أنتي يا
سطيف تعرفني وأنا أعرف والذي عندك ..
والذي خارجك بأن

"ابتلاء المخلوق وسيلة اختبار الخالق
لإيمانه ".

الذي مر.. مرت عليه.. الذي عشته..
عبادتي لم تكن ابتلاء.. لأن الاختلاء
يدخلنا.. يعيشنا أحداث.. أيام .. قصص
ليست من تأليفنا نحن.. الذي بالأعلى هو
الذي يصنعها وبوسطها يضعنا.



رؤيتها، ولا بد أن أخذها هي والأولاد إليه
لقضاء العطالة أو أيام هناك.. ماذا
أفعل..؟.. ماذا أفعل وقتها.. وجدت نفسي
في حيرة كبيرة ولم أتمكن من الهروب
مرة أخرى.. قضيت كذا يوم أبحث عن حل
وعن مخرج من المصيبة التي أوقعت
نفسي فيها.. لجأت إلى معارفي في كل
مكان إلى أن وقف ..توقف بي البحث عند
رجل تعرفت عليه في مجلس القمار ..أين
طلب مني أن أجده له فتاة جميلة
وبالجنس.. بالزنا محترفة ومتمنكة.. وأنا
خدمته ولبيت طلبه مقابل إعطاءه لي
مفتاح شقته التي بمدينة جيجيل وتطل على
البحر مباشرة.. أخذت أسرتني إلى هذه



الشقة التي استعملها .. وضبها صاحبها
لممارسة شعائر عبادته مع النسوة ..
ذهبنا.. فرحاً كثيراً الأولاد وأمههم ، وتلك
الفرحة كادت تجعلهم بالسماء كالعصافير
مع الطيور يطيرون بدون أجحفة .. سرنا ..
بالسيارة انطلاقاً وكذا من منطقة إلى
منطقة نتوقف لقضاء بعض الحاجيات أو
للشراء وغير ذلك.. أنا حاجتي كانت أخذ
عشر دقايق للاتصال بحبيباتي ..
مساعداتي في العبادة.. كان عندي
هاتفين، فعندما سلكت مسار عبادة الجسد
استعملتهم ، بعد أن كنت أملك واحد فقط ..
تم.. اكتشفت رقمية أمر امتلاكي لهاتفين
وذلك عن طريق نزل فرحت من السيارة



حجّة أنه سوف يشتري شيء للأولاد
يأكلونه والماء معه، وكان قد ترك فرحته
هاتفه الثاني الذي تعرف أسرته خطه..
رقمه.. رن الهاتف ..نظرت رقية ناحية
وقوفي أمام المحل إذ بها ترى أنني أحمل
هاتف.. يدي تتحضن جوال.. حملت
الهاتف الذي بالسيارة وبمجرد ركوبه
السيارة.. إلى وجهي قربت الهاتف وقالت
وهي منزعجة:

-من هذا الهاتف..؟ الواضح أنه لك
ويحوزتك اثنين فلماذا لم تخبرني بذلك؟..
ولما لم تعطيني رقمه؟.. لا لشيء وإنما
في حالة لم أجده بالأول أجده بالثاني..
ومن هذه أمنية التي كانت تتصل؟..



أريد إجابة لكل هذه الأسئلة وبصدق
أرجوك.. كالعادة.. وهذه المرة نجأت..
طرقت بباب الكذب.. أحضرته.. استعنت
به.. الكذب كان يقدم لي ثغرات التخلص
بسرعة دون تعجب في التفكير وبلسان
متمكن.. لا يخطأ في السرد .. الشجاعة ..
الجرأة كان يمنعني.. إجابتي على
تساؤلاتها كانت بابتسامة ورياحه ودون
ارتباك لها.. نطق فقلت:

-آه.. أنا نسيت أخبرك لأنك لم يكن هناك
فرصة جاءت ودفعتي إلى إخبارك بأن لي
خطفين هاتفين.. الهاتف الأول هو هاتفي
القديم كما تعلمرين.. أما الهاتف الثاني
فبالجريدة هناك شركة اتصال منحت لك كل





عليا.. رجعت رقية إلى تركيزها بالرحلة
بعد أن انتهت الشك والاستفسار من
طرفها على خير.

على الموسيقى الهدئة الجميلة أكمان
السير وكنا نسير وسرنا.. وفي ساعات
الأمس الأولى وصلنا إلى الشقة.. إلى
المنزل المتواجد والمرافق.. رفيق .. جار
البحر.. نعم.. أمضينا تلك الأمسية والليلة
أروع الأمسيات والليالي كانت.

فالروعة والجمال كلّه كان بجلوسنا في
نقطة الفصل بين البحر والشط.. استمتعوا
بأول يوم كثيرا.. أما أنا فكنت أحس نفسي
بائي مربوط ومسجون.. لم أتمكن من
القيام ولو بركن واحد بسيط وسهل من



عبداتي للجسد.. أين أفرغ إدماني؟ ..
إدماني الذي كان يتشاجر معي أنا الكل..
وبساطتي في معركة بينهم وحتى الهاتف
أقفلاته، خارج مجال التغطية كان لكي لا
تزورني مكالمات تنهض الشوك عند رقية
بعد تنويمه وبالأسئلة تتبعني.. الضغط
الذي لم يمنعني الصبر كان لا بد أن يفرغ
بأي شيء.. بالسجارة بالعلبة بكمالها
فجرته.. وحتى هذه الحركة.. تدخيني كان
خفية وبعيد عن أنظار أسرتي الذين لم
يتعودوا على روئتي أدخن.. فأنا أصلا لا
أدخن وأنا عندك يا سطيف.. المفاجئات لم
ترد الغياب عن رقية.. شمت رائحة
الدخان.. دخان السجارة.. اتبعت مكان



خروج الدخان.. عليا دخلت.. انصدمت وهي تراني.. رأت السجارة بفمي وأنا أتعاطاها ليس بالشيء الخفيف، بالنفس والاستنشاق العميق كانت وكانت معي السجارة.. الدهشة والاستغراب عند زوجتي توقف عند الرؤية فقط.. عندها كان لا من تحريك اللسان وبالسؤال .. كل ما كانت أقوله ويدور بيننا.. ما كان يصدر مني بعيد كل البعد عن الصدق والحقيقة.. وعن أمر التدخين رميت اللوم على ضغوطات ومشاكل العمل بالجريدة التي دفعتنى إلى تفريغ تلك الضغوطات التي أمر بها في فترات متقاربة بالسجارة وعن طريق تدخينها واستهلاكها.. ألهمتها



بشيء آخر لكي تنسى.. حاولت بقوة
 وشدة لكن محاضراتها لم تنتهي إلا بعد
 أيام.. وأهم درس وشق بهذه المحاضرة
 هو أخذها وعد مني ألا وهو.

"أني لن أدخن أمام الأولاد، وأن لا أجعلهم
 يرونني أدخن وبوضعية السجارة بيدي
 إطلاقا.. والأحسن أن أنظر نفسي بأي
 طريقة تخلصني من رائحة الدخان بعد
 تدخيني لكي لا يشموا الرائحة بي
 ويكتشفوا أمري.. وبالتأكيد أكيد سوف
 يبادرون ويتجهون.." .

هذا كان أول وعد.. الثاني.. الوعد الثاني
 أن أحاول وأبدأ في توقفه تدريجيا.. أمام
 هذه الوعود.. ولكي تأخذ رقية أمر..



وضع تدخيني بأكثربساطة وبالعادى
يصير عندها، قبلت بالوعود ووعدت..
وعدتها بتزفي ذهم الحين.. ركن العبادة..
ممارسة الجنس.. من كثرة.. من عدم
صبري وتحملـي مع زوجتي تواصلنا.. تم
التواصل الجنسي بيننا هذا التواصل وضح
وكشف لها كذلك عن تغير.. عن وجود
أشياء لم تتعود عليها ولم تراها من قبل
فرحـات، وكل جديد وتغير لاحظته جمعـتهم
في كلمة " صرت محترف" .. والسؤال
هـذه المرة لم يختفي وأخذـت منه النصيب..
من أين اكتسبـت هذا الاحتراف الذي كنت
تفتقـده .. ؟ ظلت تردد هذا السؤال إلى أن
تكلمت بقولـ:



-من مشاهدتي ..لكن صدقيني والله كانت
بالمصدفة.

مشاهدة الرجل عند النساء أهون من
الممارسة الفعلية والحقيقة ، مع أن
المشاهدة قلة أدب وأخلاق وزنا إلا أن
أمام الحالتين تفضل المشاهدة عن
الممارسة.. ناسين أن المشاهدة تجر إلى
الممارسة مع الوقت.. ويصبح الأمرين
أمر واحد .. عندهم.. لدى النساء
المشاهدة فيها غفران وسامح أما
الممارسة فلا.. وفيه عقاب بكل.. بجميع
أنواع ومستويات الحساب وبدون رحمة
وشفقة.. كنت أعلم أن عقابي كبير.. وأن
ذنبي وعبادتي للجسد ليس فيها سماح



وعفو و مع ذلك بقيت موافقاً و مستمرة ..
في صباح اليوم الثاني لم نستيقظ باكراً ..
منبه اس تيقاظنا كان رن هاتف رقمي ..
صوته جد مرتفع كان المتصل بها كان ..
كانت أسماء مساعدتي في الجريدة التي
اتصلت على هاتفي كثيراً.. لكنها وجدتني
مغلق .. لم تصل لي فاتصلت برقم زوجتي
التي وضعته أنا مرة على مكتبي، وكما
أنتي وصيتها بأنه عندما يحدث معي
شيء سيء ولا تتمكن من الوصول إلى
على الرقم الذي بالورقة الصغيرة التي
فوق مكتبي، به تتصل.. سلمت لي رقمي
هاتفها.. كلامت أسماء.. أعلمتني أنني
ملزم ولا بد لي من السفر بهذا اليوم إلى



الجزائر العاصمة ، لأنه في حدود الساعة
الرابعة مساء هناك اجتماع لرؤساء
نواب رؤساء التحرير.. خبر الاجتماع
جائني متأخر بسبب إقفالي للهاتف ولم
 يكن أمامي سوى أنني انطلق في حين إلى
العاصمة واللاحق بالاجتماع في موعده..
وماذا عن أسرتي..؟ لا أستطيع تركهم
بالمشقة لوحدهم.. أعلمتهم بالخبر الذي
أوصلته لي أسماء.. رغم غضبهم وبكاء
علي وأدم إلا أنهم.. لم يكن بيدهم شيء
يعلوونه سوى أنهم يحملون حقائبهم وإلى
المحطة يتوجهون، وإلى برج بو علي بوعريج
يعودون.. أوصلتهم أنا إلى المحطة
وبعدها حددت وجهتي مباشرة إلى الطريق



السرير المؤدي إلى العاصمة.. لم تكن
أول مرة فيها أسفار وأخرج من حدودك
أنت يا سطيف وحدود ونطاق برج
بوعريريج فخاصة بعد سلكي لمسار عبادة
الجسد كنت أتنقل كثيراً وذهبت إلى كذا
ولاية من ربوع الجزائر الكبيرة.. هدفي
كان.. تناولي وزيارة إلى تلك المدن مرة
من أجل عمل ومرات عديدة والأغلب من
أجل توسيع نطاق عبادتي والمد من طول
وعرض أركانها وفرضها.. رافقته
شروع مرات.. وغيرها من الفتيات
والبنات.. سفري كان بعيد عن الذهاب
والتمتع بالمناطق والمناظر المعروفة
بالسياحة والاستجمام وقبالة الزائرين



المشـهورـة بـهـا أـيـةـ.. مناطـقـيـ كانـتـ
مـحـدـدةـ.. بيـوـتـ دـعـارـةـ وـمـحـلـاتـ تـسـلـيـةـ
وـدـكـاـكـينـ مـنـ خـمـرـ وـقـمـارـ.. أـمـاـكـنـ عـبـادـتـيـ
عـنـوـانـهـاـ اـفـسـقـ وـالـمـحـرـمـاتـ وـاـنـ زـرـتـ
الـمـنـاطـقـ الـخـلـابـةـ المـخـصـصـةـ لـاـكـتـشـافـ
الـمـكـانـ وـاسـتـغـلاـلـهـ لـأـخـذـ قـسـطـ رـاحـةـ لـلـنـفـسـ
مـنـهـ.. اـسـتـغـلـالـيـ كـانـ إـرـضـاءـ الجـسـدـ وـمـاـ
يـطـلـبـهـ.. وـمـاـ تـطـلـبـهـ مـنـيـ غـرـيـزـتـهـ.. اـكـتـشـافـيـ
كـانـ لـاـ لـلـأـمـاـكـنـ وـالـمـنـاطـقـ وـالـمـنـاظـرـ، كـانـ
مـرـكـزـ عـلـىـ حـرـيمـ تـلـكـ المـدـيـنـةـ وـأـخـذـهـمـ لـهـذـهـ
الـأـمـاـكـنـ وـغـيرـهـاـ لـلـذـوقـ وـكـشـفـ الطـعـمـ.. لـمـ
أـرـدـ.. لـمـ أـسـتـطـعـ حـصـرـ عـبـادـتـيـ لـلـجـسـدـ فـيـ
مـنـطـقـةـ وـفـقـطـ وـذـلـكـ.. لـكـيـ لـاـ يـكـتـشـفـ النـاسـ
أـمـرـيـ.. فـأـرـدـتـ الـبـعـدـ عـنـ الجـيـرـانـ



والمعارف والعمل.. عن كل مكان وكل واحد يعرف فرحات سلامات.. إلى العاصمة وصلت.. وقبل موعد الاجتماع بنصف ساعة.. في مقر الجريدة.. رئاستها.. موقعها الرئيسي.. جلست بقاعة الاجتماع مع بعض الزملاء والزميلات في المهنة ننتظر اكتمال الحضور وقادوم رئيس الجريدة ، وقت الانتظار أخذ ذهن الصحفيات الجميلات اللواتي كانوا جالسين معي في الحديث النسووي وأنالم أسحب عيني عنهن وقتها وحتى هن حسوا وانتبهوا لنظراتي الحادة.. التي تدل على طلب شيء.. نظراتي هذه كان لها رد لأول مره.. نطقـت



إِحْدَاهُنَّ وَقَالَتْ لَهُنَّيْ.. سَأَلَتْنِي.. أَنْتَ مُتَزَوِّجٌ..

-بُنْعَمِ رَدِيْت

قالت : أنا متزوجة والتي أمامي متزوجة
والأخرى غير متزوجة لكنها محترمة
ومتخالفة ومتقدمة وهي بعيدة، ولن ترضى
بأن شيء يقلل من قيمتها وأمام الكل
يظهرها برخص معدنها..

وأوضح.. أعلم
بعد سماعي : ما شاء الله .. الله يحفظكم ..

قلت كلام هذه المرأة وجهت قصداً لي
بأنهن ليس كما أنا أراهم وأظنهم.. هن
لسن مثل الذي عرفتهم وأعرفهم.



كلامهما كان سهم تمنيت لم أنه قتلني بدلاً
أنه جرحي.. نبهتني .. من نكن.. وكيف
نكن.. كلماتها رسالة لي بأن أحافظ على
مركري الذي أنا فيه، وأن أظهر أمام الكل
 بهذه القيمة والمكانة مع نفسي قبل
غيري.. وبأن النساء لسن الكل مثل بعض
فهنّاك نساء ملائكة رجال وهناك من ليسوا
طعم سهل وشرفهم هو كنزهم وحياتهم
كلها.. وبما أنني صحي في أكتب وأحارب
الفساد وفيروسات المجتمع.. فالمفروض
لا أكن هكذا.. لكن ماذا أفعل؟ .. أين المفر؟
لم يفهم أحد ولن يفهم أحد ولا حتى أنت يا
سليمان بأن الجسد ملكي.. الشيطان ابنه
جعلني.. كتفني .. أجلسني وعن الوقوف



في وجهه عبادة الجسد والشيطان والشر
والحرام والسوء، ليس بالشيء السهل
الممتنع الذي نتمكن التخلص منهم دون
صعوبات وخصوصاً بعد ما أصبحت واحد
منهم ومن عبادهم ..فهم لن يتركوني
مهما بوجهم وقفـت.. أنا حاولـت ..
وكتـيراً.. لكنـي بقيـت معـهم وعـنـهم.. مرـ
عليـاً الاجـتمـاع صـعب وطـويـل المـدة لأنـي
كـنت أـنتـظر الخـروـج بـأـقـرـب وـقـت وبـفـارـغـ
الـصـبر.. كـان صـعب.. ولـم أـسـتـطـع رـفعـ
رأـسي بـوجـه الزـمـيلـات الـذـين كـانـوا
باـسـتـغـارـاب وـخـيـبة أـمـل لـي كـانـوا يـنـظـرونـ..
رـغـمـ الملـلـ الذـي كـانـ يـحـملـه الـاجـتمـاع إـلاـ
أنـه حـمـلـ مـعـه مـفـاجـئـةـ وـهـذـهـ المـفـاجـئـةـ كـانـتـ



لي ولعدد من الجالسين على مقاعد وحول
طاولة الاجتماع.. المفاجئة كانت في
إعلان رئيس الجريدة مديرها بالعاصمة
يحمل معه قرار التعيين والترقية.. فقد تم
ترقيتي من نائب رئيس تحرير إلى رئيس
التحرير بفرع الجريدة.. أي مدينة لم يتم
التحديد.. فما فهمته وقتها ووصلاني أنني
لن أستمر بالعمل في برج بوعريريج ولن
أكون رئيس التحرير بالفرع المتواجد
بها.. قرار الترقية هذا أعلن عنه المدير
كما أن تنفيذه سيكون عند حلول السنة
الجديدة.. أي بعد خمسة أشهر.. بشهر
ديسمبر يحدد مكان التعيين.. تعيني..
بسرعة مر الوقت وأمضيت.. أقمت



قرابة.. ما فاق الأربع سنوات ببرج
بـ وـ عـ رـ يـ رـ يـ جـ ، دون شـ عـورـ.. كـأنـهـمـ أـرـبعـ
سـاعـاتـ مـرـواـ.. أـرـبعـ خـمـسـ أـيـامـ.. طـبعـاـ
فـرـحـتـ بـهـذـاـ الـقـرـارـ كـثـيرـاـ بـعـدـ أـنـ أـخـذـتـ مـنـيـ
هـذـهـ جـرـيـدةـ سـنـينـ اـجـتـهـادـ وـعـمـلـ وـسـهـرـ
أـثـمـرـتـ بـهـذـاـ الـقـرـارـ.. قـرـارـ التـرـقـيـةـ.. بـهـذـهـ
الـفـرـحةـ ذـهـبـ فـكـرـيـ مـبـاشـرـةـ إـلـىـ أـنـهـ لـابـدـ
مـنـ قـضـاءـ لـيـلـةـ جـمـيـلـةـ ، وـالـاحـتـفالـ أـكـيـدـ
بـهـذـاـ الـقـرـارـ طـبعـاـ ضـمـنـ مـجـالـ عـبـادـةـ
الـجـسـدـ.. وـأـنـاـ بـأـحـدـ الـمـطـاعـمـ بـالـعـاصـمـةـ
أـتـاـوـلـ وـجـبـةـ الـغـدـاءـ الـمـتأـخـرـةـ الـتـيـ كـانـتـ
بـمـوـعـدـ الـعـشـاءـ فـيـ حـدـودـ السـاعـةـ السـابـعـةـ
مـسـاءـاـ.. دـخـلـتـ عـلـىـ بـابـ الـمـطـعـمـ الـذـيـ
كـانـتـ جـالـسـةـ أـمـامـهـ اـمـرـأـةـ فـيـ قـمـةـ الـأـنـاقـةـ..



وطبعاً لم أجعل هذه الأنقة والأنقة
تفوتني.. عبرت عن إعجابي لها بالإشارة
إليها بأنها بإمكانها الجلوس معي على
نفس الطاولة وتشاركني في الطعام وهي
دون تردد قبلت وناحتتي تقدمت وجلست
تحديثنا قليلاً ونحن نأكل.. وبعدها مباشرة
خرجنا مع بعضنا البعض أين ركبـت معي
السيارة.. أخبرتها إن كان بإمكانها أن
ترافقـي اللـيلة ومعـاً نقضـي السـهرة
ونـسـمـتع.. قبلـتـ هيـ ولكنـ ليسـ بتـلكـ
الـلـيـلةـ لأنـهاـ كانـ لهاـ موـعـدـ معـ رـجـلـ آخرـ..
لـكـنـهاـ سـاعـدـتـنيـ بـعـدـ إـلـحـاحـ منـيـ أـنـ تـجـدـ لـيـ
منـ يـحلـ محلـهاـ بـهـذـهـ الـلـيـلةـ ،ـ وـهـيـ لـمـ تـبـخـلـ
عـلـيـ.. فـكـلـ شـيـءـ كـانـ بـثـمـنـهـ .. يـمـينـ .. إـلـىـ



اليسار .. أدخل من هنا.. أخرج من هذا الطريق.. هدا إلى أن أوصلتني إلى بيت كان على حدود العاصمة خارجهما.. ضواحيها.. أدخلتني إلى ذلك البيت التي كانت تعرف صاحبته.. البيت كان ممتلئ بالرجال والنساء .. من كل الأعمار كانوا.. أغلايبتهم قاصرات.. أين أحضرت لي صاحبة البيت فتاة في عمر السابعة عشر من نفس عمر شروق كانت.. لم أتردد ولم أعارض وقتها على سنهما.. بل اعتبرت الطلب الذي لم أطلب له كله تلبى.. والى المضمون فقررت.. ملامح وجه هذه الفتاة كان يظهر لي ولغيري أنها صغيرة.. ونفس الملامح تظهر بها شروق.. شدتني



إليها هذه الفتاة .. بعد أن وضعتها في
نفس كفة شروق وقرأت مسبقا بأنها أكيد
ستمتعني بهذه الليلة وتؤدي معي واجب
وفرض العبادة على أصوله ، وبنفس
المتعة التي دائمًا تدخلني فيها شروق ..
لكن هذه القراءة المسبقة لم تكتمل .. لم
الحق .. المتعة وهي في بداياتها ومقدمتها
انفتح بباب الغرفة علينا .. أين دخلت
الشرطة ومن فوق الفتاة سحبوني ،
وبالغطاء لفوا وغطوا جسدي والى شاحنة
الأمن تم وضعني أنا وكل من كان بالبيت ..
الكل لم يمنع منا أحد .. لم يسمحوا لنا
بارتداء ملابسنا .. كل واحد كان بيده يحمل
ثيابه واليد الأخرى يمسك الغطاء القماشي



من أجل أن لا ينفلت منه وتكشف أعضاءه
وعورته للكل.. وأنـا بـسيـارـة الـأـمـن جـائـسـ
وـمـنـ حـولـيـ الـذـينـ مـثـلـيـ.. رـنـ هـاتـفيـ وـأـنـاـ
أـحـاوـلـ بـيـدـ وـاحـدـةـ إـخـرـاجـهـ صـرـخـ عـلـيـاـ
الـشـرـطـيـ وـأـمـرـنـيـ بـإـقـفـالـهـ حـالـاـ.. حـمـلـتـ
الـهـاتـفـ .. إـذـ بـرـقـيـةـ هـيـ الـمـتـصـلـلـةـ.. سـبـ
الـشـرـطـيـ مـنـيـ الـهـاتـفـ وـأـغـفـلـهـ.. فـأـنـاـكـنـتـ
قـدـ اـتـصـلـتـ بـرـقـيـةـ عـنـدـمـاـ خـرـجـتـ مـنـ
الـاجـتمـاعـ وـأـسـعـدـتـهـاـ مـعـيـ.. وـعـنـ التـرـقـيـةـ
أـخـبـرـتـهـاـ.. وـأـنـيـ بـالـغـدـ سـأـكـونـ مـعـهـمـ
أـعـلـمـتـهـاـ.. بـهـذـهـ الـلـحظـاتـ وـأـنـاـ بـهـذـهـ الـوـضـعـ
بـدـأـتـ أـنـدـمـ عـلـىـ إـقـبـالـيـ لـهـذـاـ الـبـيـتـ
الـدـعـارـيـ.. خـوـفـيـ كـلـهـ كـانـ عـنـ وـجـودـ
الـصـحـافـةـ.. لـكـنـيـ مـحـظـوـظـ هـذـهـ الـمـرـةـ.. لـمـ



يُكَنْ هُنَاكْ صَحَافَة.. خَجْلَانْ كَثِيرًا كَنْت..
لأول مَرَّة أَشْعُر بِالخَجْل لِهَذَا الْحَجْم..
فَالْغُطَّاءِ الْمُتَخَصِّص لِلْفَرَاش الَّذِي كَانَ
يَكْسِو جَسْدِي الْعَرِيَانْ هُوَ الَّذِي زَاد حَجْمَ
خَجْلِي ، وَبِهِ دَخَلْت إِلَى غُرْفَةِ التَّحْقِيقِ
الَّتِي فِيهَا نَكَرْت بِأَنِّي كَنْت أَمَارِسُ الزَّنَاءِ
وَالْفَعْلِ الْمُخْلِ بِالْحَيَاء.. وَبِأَنِّي أَنَا صَحَافِيٌّ
وَلَمْ يَهْمِهِ صَحَافِيَّةٌ كَنْت بِبَيْتِ الدِّعَارَة.. أَكِيدُ
كَلَامَ مُثْلِهِ هَذَا لَمْ يَقْتَعِنِي الْمُحْقِقُ الَّذِي كَانَ
مَعِي يَحْقِقُ، وَهَذَا لِأَنِّي وَجَدْت بِبَيْتِ
مَتَّلِّبِسٍ، وَحَالَةُ التَّلَبِسِ هَذِهِ تَثْبِتُ التَّهْمَةَ
عَلَيَّ.. بَعْدَ التَّحْقِيقِ سَمِحُوا لَنَا بِاِرْتِداءِ
مَلَابِسِهَا أَنَا وَالرِّجَالُ الَّذِينْ كَانُوا مَعِي



بالحبس الاحتياطي الذي وضعنا فيه إلى
أن يتم اتخاذ الاجراءات المتبقية.

وأنا بالحبس بدأ الخوف يظهر عندي
وعقلي عن التفكير بحل لم يتوقف وتعب..
بقيت على توترى وخوفي من الأتى لمدة
أربعة أيام.. وبالليوم الخامس ..في أوله
مندوا .. أعطونى الحق في الاتصال
والاستعانة بمحامي ومن هذا القبيل..
مباشرة اتصلت بمدير جريدة الفصول
الأربعة التي أعمل في فرع من فروعها
وشرحت له وضعى، وبأنى ذهبت هناك
من أجل مهمة صحفية.. وهو ساعدى
بمعارفه ووساطته تمكن من إخراجي من
الحبس وسقط التهمة عني.. مساعدة



مدير الجريدة لم تكن لوجهه الله ومحبته
من أجلي وإنما للمحافظة على اسم
وسمعة الجريدة.. أمضيت يوماً كاملاً وأنا
أقع المدير بأن الذي حصل معي بذلك
البيت سوء تفاهم وهذا.. إلا أن اتخاذ
لقرار سحب الترقية مني بقي على حاله ..
لم أستطع تغييره.. باليوم الذي خرجت فيه
من الحبس والورطة التي وقعت فيها ..
يومها لم أستطع الاتصال بأحد
وبالخصوص أسرتي.. والى جانب ذلك
كان الهاتف شحنه نفذ.. مع توقيع
وتأكدني بأن رقية اتصلت بي كثيراً وأنها
هي الآن جد قلقة على وبالها مشغول ومع
ذلك فضلت أن أبقى لوحدي .. كنت محتاج



أن أكون بجسدة هادئة مع النفس..
أمضيت ثلاثة أيام .. فوق الأربعة أيام..
 أسبوع وأنا بعيد ولا أحد يعلم عني شيء
 ولا أنا أعلم عن أهلي شيء.. بالهارب
 كنت.. من نفسي هارب.. من الواقع
 هربت.. هارب من كل الناس.. بهذه الأيام
 الثلاثة .. رغم تعبي وضيقتي .. لم أفك.. لم
 أبادر .. لم أتوجه إلى التقرب من الله.. إلى
 أن أشكوا إلى الرب .. تركت هذا الطريق
 والى سمع الموسيقى .. إلى دعوات
 عبادي للجسد استجابت وركزت وطبقت..
 بهذه الأيام.. احتضن.. رحب القبر بمقيم
 جديد بأرضه ومسكه.. هذا المقيم كان
 أبي عبد السلام سلامات.. في اليوم



الموالي.. باليوم الرابع .. بالصباح السابعة
السابعة أقلعت من العاصمة باتجاهي إلى
برج بو عريريج.. عند وصولي إلى البيت
لم أجد أحد به.. لا رقية ولا الأولاد.. بهم
اتصلت.. خبر وفاة والدي.. مر على
جنازته سبعة أيام.. آخر واحد سمع
ووصله الخبر كنت أنا.. لم يكن أبي
مریض.. بالمسجد توفي.. وهو ساجد لقط
أنفاسه الأخيرة.. ما أجمل نهايته.. بهذه
النهاية أنا اشتاهيت وتمنيت.. لكن كيف
تكون النهاية هكذا وأنا لي كذا سنوات لم
أدخل المسجد ولم أؤدي فرض الصلاة..
عبادتي للجسد لم تتح لي وقت للصلاه..
وان صـلـيـت فالصـفـاء لـيـس مـوجـودـ لاـ لاـ



أنا الذي لم أمنح لنفسي فرصة أن أصلي
كل شيء .. الذي لصالحي .. فات الأوان ..
قبل فوات الأوان أقفلت الأبواب .. نسيت
أنه هناك موت .. أن هناك نهاية .. أن هناك
عقاب .. نسيت أنني إنسان لست بأبدي ولن
أعيش مدى الأزلي .. العمر كله والحياة
كلها بجميع مراحلها وعصورها وأزمانها
في الموقف .. في الوقت الذي أؤدي فيه
واجبي الحقيقى مع والدى للأسف لم أكن
فالقريب .. بعيد .. الجار .. الصاحب ..
الكل مشوا في مراسيم جنازته إلا ابنه
الوحيد فرحت الذي هو لا يزال متواجد
بالحياة وعلى قيدها .. وبغيابي بأهم وقت
في يوم .. من هذا لم أستطع دخولك يا



س طيف.. فمادام لم أكن بالحظات الأولى
فماذا أفعل الآن.. اعتبرني الكل أنني
متوفى.. ميت وأنا ما زلت حي أرزق.. أنا
لا ألوم أحد على اعتباره هذا ، فمهما
قالوا ومهما يقولوا فهو بالقليل عليا..
فجزائي أكبر بكثير من الكلام.. أمري
غضبت عليا جدا.. كانت كثيرا محتاجة
لي.. بكائي يا مدينتي.. يا سطيف ليس
بدموع شفافة وإنما دم وألام وأهات ولحم
يتقطع لم يشفيفهم الوقت.. ويا ليت الموت
يشفي فان أنهاني وخلصني من الدنيا
فبالآخرة يضمن لي حسابين.. مع سماعي
لوفاة والدي، لم أستطع وقتها الذهاب إلى
بيتنا بسرعة.. إنما البكاء والحزن سبقوا



مجئي بسرعة وقدومي السريع.. بأصعب الأيام التي كانت أمي تمر بهم .. أنا كنت بعيد، لكن والله يا مدينتي كنت أتألم جداً وكثيراً ولم يغب الوجع عنّي ولو لحظة.. هناك من يقول أولاد.. لكن عند اللازم والصعاب والشداد والمصائب لا يكون هناك أولاد.. حينها يكتشف الوالدين أنهم لم ينجوا بحياتهم وليس لهم أولاد.. هذا أحسّت وعاشت أمي.. تمّيّت لو أنّهم دفوني قبل أن أدفنهم.. يا ليت لو كنت دفنتهم أنا.. أحبّاب الله كانوا أحسن مني وأقرب من الأقرباء.. بكائي تحول إلى ضحكة طويلاً.. ضحكت على حالي وما لي وحتى عند انقضاء أجل الضحك أنا كنت



أبقى .. باق أضحك.. موت والدي أرجعني
إلى الواقع والحقيقة التي غابت عني وأنا
أعبد الجسد.. الواقع الذي هو أن كل نفس
زائرة الموت أجلاً أم عاجلاً.. كنت
أحسب.. أظن أن الأسرة بها قلب فاقد
للسoul.. لكن بعد رحيل أبي أدركت
وعرفت أن جسد الأسرة هو الأب.. آه..
آه.. آه.. خانتني الدنيا والأيام ولم
يمكنوني من رؤية والدي الغالي لأخر
مرة.. قالت لي رقية:

-أنه مات وهو كان يتمنى دائماً ومنذ فترة
أن يراني ويقضى معي بعض الساعات
قبل أن ترحل وتهجر الروح من الجسد
أبداً.



نعم حزنت وحبت نفسي في غرفة لـذا
يـوم.. قـل عـنـدي الأـكـل وـالـشـرب وـمـعـهـم
الـنـوـم.

لم تـكـن عـنـدي الشـجـاعـة التـي مـقـيـاسـها
الـرـوـح المـتـشـبـعة بـالـتـهـ دـم ، وـالـمـواـجـهـةـ
وـالـنـفـس المـفـتـقـدة لـلـخـوـف.. فـضـلتـ الـبـعـدـ
وـلـم أـظـهـر نـفـسـي لـلـنـاسـ التـي كـانـت تـقـلـبـ
يـديـها لـغـيـابـيـ عن جـنـازـةـ أـبـي.. لـمـ أـدـسـ
عـلـى خـوـفـيـ الجـبـانـ وـالـى رـوـحـيـ الثـانـيـةـ
وـالـدـتـيـ العـزـيزـةـ لـمـ أـذـهـبـ.. لـمـ أـوـاـسـيـهاـ وـلـمـ
تـوـاـسـيـنـيـ غـضـبـتـ منـيـ وـلـمـ أـبـادـرـ أـنـاـ إـلـىـ
إـرـضـائـهـاـ وـمـسـاعـدـةـ بـعـضـنـاـ الـبعـضـ عـلـىـ
الـنـسـيـانـ وـتـجـاـوزـ الـمـحـنـةـ.. الـذـيـ عـمـلـتـهـ هـوـ
أـنـيـ أـخـبـرـتـ رـقـيـةـ عـنـ سـبـبـ عـدـمـ حـضـورـيـ



ووجودي في الجنازة وذلك بجلب قصة
جديدة من مؤلفاتي الغير صحيحة والتي
كانت:

-أني بعد أن اتصلت بها أنا كنت قد
خرجت من الاجتماع.. توجهت لشراء
وجبة لأكلها.. وأنا بالطريق أقود فمن
كثرة تعبي لم أركز ونقصت عندي الرؤية،
وهذا ما جعلني أوقف القيادة.. من مكان
السيارة إلى المطعم في حدود كيلو متر
ونصف مشي.. على قدمي فضلت السير
وأنا أمشي وبدون أن أرى بوضوح..
قطعت الطريق وكانت هناك سيارة مارة
فخبطتني، ومن لحظتها وأنا بالمستشفى
إلى اليوم الذي عدت فيه.. فحمد الله كانت



هناككسور خفيفة.. هذه الحادثة نقلتها
رقية للوالدة ولكل المعارف والناس الذين
كانوا يكترون السؤال عني وحول غيابي
عن الجنازة.. وطبعاً هناك من اقتتنع
ومرت عليه القصة وهناك لا.. لم يكن
يهمني الناس.. الذي كانت تهمني والدتي
التي بالصمت القاتل كان ردها على ما
حكته رقية عن لساني.. ساعدني النسيان
على تجاوز حزني وشدة وفاة والدي،
والى حياتي العادية رجعت.

"ففعلاً النسيان نعمة من الخالق" ..



الفصل الخامس



الفقدان والخسارة بداعياً يطبق قوانينه
ونتائجه معى.. بدايات فقدان وخسارة
قرار الترقية ووفاة والدي.. فقدان لم
يدفعني إلى التخلّي عن عالم النساء الذي
كله شفاف ولمعان.. الاستقالة كانت
مستحيلة عني.. عبادة الجسد .. من هذه
العبادة.. ومن عبادتي للجسد وصلت إلى
أني مجرم ارتكب جرائم في حق الله علي
ونفسي، التي لا عفو فيها ودون الاعتداد
للظروف التي دفعت بي إلى ارتكابهم ..
فعد الله لا يجد وز التخفيف.. فثبتت
الجريمة معناه تطبيق العقوبة التي عاقبت
بها ودفعت ثمن جرائمي بشكل مختلف



ومغاير، لم ينص عليه القرآن والسنة
والقانون الوضعي.

جرائمي.. حد الزنا.. فعقوبتي أنا هي
الرجم حتى الموت.. قانونا حسب.. لا
بالضبط لا أعلم.. أما حد القذف ثانٍ
جريمة هي القذف فأنا كذا مرة رميت
المحسنة ومحصن كذلك بالزنا فمن
ممارستي للزنا صرت أرى تقريرا الكل
مثلي.. فعقابي في هذا الحد.. هذه الجريمة
ثمانين جلدة والقانون عنده حد أدنى
وأقصى له كلمة وتقديره في هذه
الجريمة.. الجريمة الثالثة.. بنعم هناك
ثلاثة وأكثر.. حد السرقة التي تعد من
الكبار التي حرمتها الشريعة الإسلامية..



بها أعلم.. ودرك أن عقوبتها عند الله
قطع اليد والقانون بالسنين يقطع حرتك
ويأثر كيانك وأوراقك مع المجتمع
والدولة.

سرقتي.. من البعض الذي أتذكره.. هو
سرقتي لأقرب الناس عندي.. زوجتي
رقية.. وذات يوم وأنا راجع إلى البيت لم
أجد شيئاً أفعله.. فالجib عندي يصرف من
الفقر.. وأنـا بالغرفة مسترخي على السرير
أفكر بطريقة جديدة أكسب منها المال
وأملاً جيبي.. وأؤدي عبادتي التي تحتاج
إلى مال وإمكانيات.. دخلت رقية الغرفة
وهي تحمل صندوق وفي الخزانة .. في
قلب جهتها اليمنى .. بالأسفل خبات



الصندوق.. دون أن يصدر مني سؤال
لرقيه.. نطقت .. فقالت:

-أختي وداد أحضرت لي صندوق ذهبها
وصيغتها لأنني بهذا الأسبوع عندي زفاف
زمياني بالعمل أنا لست أرضى.. لكن وداد
أصرت بأن لا أكون أقل من الحاضرين ،
وأجملهم أكون.. حبيبتي هي طيبة جدا..

انتقل تفكيري وعقالي من التفكير في
البعيد.. والى القريب.. إلى الصندوق الذي
بالخزانة بدأ الفكر يخطط في طريقة أخذ
الصندوق دون أن يكتشف أحد أن فراتات
هو الذي أخذها.. وعلى المجهول ألا ي
التهمة .. استغلت فرصة خروج رقية من
البيت.. أنا خرجت قبلها ولما لمحتها من



بعيد أنها خرجت عدت أنا إلى البيت ومن
الخزانة أخرجت الصندوق الذي كان
مخاتط بذهب رقيمة وذهب أختها وداد..
وضعت الصندوق بعد فتحه على السرير..
لم أعرف وقتها.. كنت متردد ماذا أسرق..
وماذا أترك لكن بذكاء السارق كنت أنا..
فحللت أحداث ما بعد أخذ الصندوق ،
ووصلت إلى أن السارق عند رؤيته لهذا
الصندوق، والوصول إلى هدفه من دخول
البيت من غير المعقّل أنه يأخذ البعض
ويترك ، فأكيد ما يجده الكل يأخذ
ويسرقه، ولكي أبعد الشكوك والظنون
عني .. حملت الصندوق كلها.. يعني ما
بقلبه وداخله معى وبعدها أقمت فوضى



في البيت وكان هناك سارق دخل البيت
وبفعل البحث أزيع كل شيء عن مكانه ،
وبعدها لمحت الشارع والعمارة من
الداخل، ولم تأكدت أن لا أحد موجود
بالخارج ولا بالداخل خرجت من البيت بعد
أن تركت الباب مفتوح.. هل تعلمي يا
سليم قمت بالسرقة بكل بروادة ولا خوف
أو رغبة في التراجع.. بعدت عن التفكير
بغيري وبما سأجلبه من خسارة وحزن
بفعل هذه السرقة فتفكري كان كله في
حاضر ومستقبل عبادتي للجسد وفق طه.
أخذت الذهب إلى منطقة بعيدة .. أخذته
وبعنته والمال الذي تحصلت عليه من بيع



الذهب المسروق بمكان خفي وعميق في السيارة خباته.

عادت رقيبة إلى البيت.. وأنما أتجول بالسيارة بحثاً عن رفيقة جديدة.. رن هاتفي.. زوجتي المتصلة وعن ضياع الصيغة أخبرتني وأنما بالزوج المصدوم لعبت الدور .. رجعت إلى المنزل وكأنني لا أعلم شيء .. اتصلنا بالشرطة التي عملت جميع تحرياتها ، لكنها لم تتوصل إلى وجود بصمات.. فذكائي وقت سرقتني لم يغب وامتد إلى ضرورة لبس قفازات اليد لكي لا أترك أثار ورائي.. هذا ما كانت أشاهدته في المسلسلات الأجنبية.. تحقيق وتحري الشرطة وصل إلى أن الذي قام



بسرقة.. من سرقنا يعرفنا وعنه مفتاح
البيت.. هذه النقطة غابت وغافت عنها،
كان المفروض مني أن أقوم بكسر قفل
الباب.. لم تكن هذه آخر مرة اسرق فيها
وإنما كانت بداية لسرقات أخرى .. لكن
والله لم تكن بالخطيط.. بمعنى أken محتاج
فأجد أمامي شيء ليس ملكي فأخذه دون
علم صاحبه.. سرقت محفظة كذا امرأة
وفتاة رافق تهم وغالبا كانت الأجرة التي
أسلّمهم إياهم وبخفة يدي أخذها منهم عن
طريق السرقة خفية دون علمهم.. كما
سرقت مرة مرتبت زمياني بالعمل
بالجريدة.. كنت محتاج جدا للعب القمار
في تلك الليلة ، فمددت يدي.. سرقت كذا



شيء من البيت وبعدهم.. أشياء منزلية
وكل مرة كنت ألعب دور أني لا أعلم
وأني بريء من كل ذلك.

حالى وأفعالي لم تتوقف هنا وفقط
وجرائمي فاقت ذلك.. حد شرب الخمر..
الخمر حرام.. إثمه كبير.. وإثمه أكبر من
نفعه هكذا قال الله في كتابه الكريم.. عقوبة
الله هي ثمانين جلدة.. شربت الكثير من
الخمر الذي كان ركن من عبادتي للجسد
فسهراتي وزرواتي كانت تحمل معها
الخمر طبعاً.. شربت لفتره خفية دون أن
يعلم أحد بي .. لكن شيئاً فشيئاً.. شربت
الكثير وبكميات كبيرة كان يفقنني العقل
كليه والى البيت كنت أرجع بحالة سكر..



أ فعل تصرفات وأقول كلام لا أعي بصدره
مني.

أول مرة عندما رأته رقية سكران
وأنا بط يمين وشمال.. مني هي والأولاد
خافوا كثيرا وبغرفة واحدة حبسوا أنفسهم
إلى غاية الصباح.. وفي الصباح لما عاد
لي العقل ورجع الوعي عندي إلى محله..
دخلت على غرفتي وجدت رقية تضع
ثيابها وثياب أدم وعلى في حقيبة.. كانت
تود الرحيل وتركى وحدي.. نعم أنا لم أكن
أجلس معهم دائما وكثيرا.. كنت أرى أن
وجودهم مثل عدمهم.. كنت أظن هذا..
هذا ظنت.. لكن.. نعم وجودهم كان
يريحني ويشعري بالأمان وبأنني لست



وحيدا.. فعندما رأيتها تهياً نفسها للرحيل
والبعد عني .. لتركي .. كنت كالجنون..
كل طرق التوسل وطلب السماح لجأت
إليهم واستعملتهم.. وهذه المرة تحججت
بالأموات.. بررت لها أرجوعي سكران..
سبب حالي البارحة هو وفاة أبي .. غيابه
الأبدى هو الذي أوصاني إلى هذه الحالة..
فلجأت إلى قارورات الخمر ظنا مني أنني
أنسى وأتغلب على حالي .. قالت لي:

-هناك أشياء كثيرة تحصل وحصلت وراء بعضها
البعض .. غريبة كانت ولم أجد لها مفسر وشرح
منطقي.. أنا لم أعد أحس بالأمان والطمأنينة.

شيئاً فشيئاً أقنعتها مبدئياً بأن تبقى بالبيت
هي وأدم وعلي.. هان عليها كل شيء إلا

دموعي التي نزلت صدقا ، وحقيقة أمام
أشياء كثيرة ومزيفة.. أمام هذا .. مع كل
هذا عاد فرحات إلى عادته القديمة ..
عندما كنت أعود إلى البيت بحالة سكر ..
صار الجيران يجروني إلى البيت وأسوأ
الكلام بسببي كانت تسمعه رقية منهم.. لم
تجد رقية وقتها حل.. لم تستطع الرحيل
فضلت مواجهة مشاكل بيتها.. فain
ستذهب .. إلى زوجة أبيها أو إلى أشقاءها
الذى كل واحد بيته مع حياته الخاصة
وحتى إلى والدتي لم تجراً للذهاب.. فماذا
كان سبب تركها لمنزلها؟.. لم ترد إخبار
أمي بحالي.. فكانت تفكّر بفرحات قبلها
هي.. أولادي أدم وعلي الخوف مني



أبعدهم وأنهى القرب الذي كان بيننا..
صادقنا لم يعد لها أثر وجود في مثل
هذه الظروف التي أوصأتهم أنا إليها
ومسؤوليتي اتجاههم تحملتها وقامت بها
الأم والزوجة رقيقة.. بيتي وعلاقتي مع
أسرتي كانت مكهربة جداً.. وأنا من
شجعت على استمرار هذا التوتر وهذه
الكهرباء خلاة بفطعي.. لم أقدر المعاناة
التي كانت تعيشها زوجتي وفوق هذا كله
في أوقات عملها وفي أوقات فراغي كنت
أستضيف شروق عندي، وفي غرفتها كانت
معاً نعيش المتعة التي أماتت عندي اللازم
والعيوب والمفروض.. وحتى عند وجود
شروق وحدها ببيتهم كنت إليها أذهب



وبعدة الجسد .. من جانب الزنا معا
نمارس بجميع الأمكنة وتحت اسم استغلال
الفرص والوضع.. واصانا.. إلى أن جاء
اليوم .. مسكنتنا رقيقة أنا وشروع على
سرير واحد وبوضع لا أحد ولا هي يتمكن
من الرؤية والمشاهدة.. رؤية بشاعة
الخيانة.. لن أنسى ذلك اليوم الذي وقعت
فيه رقيقة فاقدة الوعي على الأرض بعد
مشاهدتها بأم عينها لخيانتي ومع من؟..
مع جارتها.. ومع بنت المفروض أب لها
أكون والحمامي والحافظ.. لن أنسى
المرض الذي أصابها.. الذي أصبت به
بسبي.. بمرض السكري بدرجاته الأخيرة
بشكل دائم أصبت.. لن أنسى معاناتها مع



هذا المرض.. ووصلوها إلى الموت عدة مرات لولا ابر الأنسولين التي ساعدتها على المقاومة والالتحاق بجذب من هذا المرض الروح.. وقتها.. أين تذهب ؟.. لم تذهب.. لم أسمح لها بالذهاب بعد أن طابت الطلاق مني.. بعد أن كانت كل ما تراني تطلب أبغض الحال.. لكن أنا لم أكن أسمع إلينا.. كلاما.. كلماتراني تزورها نوبة السكر القوية.. من هذا ..من أجل صحتها اضطررت إلى مغادرة المنزل والرحيل.. بأصعب الأيام تركتهم.. أتذكر اللحظة التي كان فيها أولادي يضعون رأسهم على رجل والدتهم وهم يبكون



ويتوسلون بأن تبقى .. بـأن لا تتركهم وـان
ذهبـت لا تنسـى .. لا بد من أخذـهم معـها.

رـحلـت عـنـهـم لأنـي لم أـقوـى عـلـى مشـاهـدـتـهـم
بـهـذـا الـحـال.. فـهـربـت.. هـربـي كـانـ غـلـطـة..
كـانـ هـربـي هـروبـ منـ الـوـاقـعـ والـحـقـائـقـ
الـتـي صـنـعـتـهـا بـيـدي.. بـهـذـا الـهـروبـ لمـ أـظـمـ
معـهـ هـربـي مـنـ عـبـادـتـي لـلـجـسـدـ.. خـبـئـتـ..
لمـ أـداـويـ مشـاكـلـيـ وـحـالـ أـسـرـتـيـ وـحـالـيـ
بـإـنـهـاءـ مـاـ أـقـمـ بـهـ.. وـجـدـتـ نـفـسـيـ بـقـوـةـ أـكـمـلـ
فـيـ الـعـبـادـةـ.. أـقـمـتـ فـيـ الـفـتـرـةـ الـتـيـ غـبـتـ
فـيـهـاـ عـنـ الـبـيـتـ كـلـ لـيـلـةـ بـمـكـانـ لـيـسـ
بـأـطـاهـرـ.. أـعـمـلـ بـالـجـريـدةـ الصـبـاحـ
وـبـالـمـسـاءـ مـرـةـ بـبـيـوتـ الدـعـارـةـ أـذـهـبـ وـمـرـةـ
إـلـىـ مـجـالـسـ الـخـمـرـ وـالـقـمـارـ وـمـرـاتـ



بالسيارة الجسد ينام .. جاء زمان
اكتشافي.. أفعالي تعددت محيط عالم
أسرتي.. فلي زميل بالعمل الذي رأى أن
هناك أشياء تغيرت.. بفرحات حدث تغيير
واضح وكبير.. فجاءه فضول أن يعرف
الذي أخفيه.. هو كان يغير ويحسد نجاحي
فكان يبحث عن شيء يزكي وينهي به هذا
النجاح الذي بقي لي بعد فقدان الكل
تقريبا.. لم أكن أنتبه إليه وهو يراقبني..
كشف عبادتي للجسد وإدماني للزنا ولهذه
العبادة وحتى سرقتي.. لعبي للقمار وعلى
طاولة القمار أخذ لي صور ..اللقطة كذلك
كذا صورة وأنا افتح حقائب اليد لإحدى
الفاجرات فلم يجعل هذه اللقطة تفته وأخذ



لها صورة.. كما دفع لإحدى الزانيات مبلغ
معتبر مقابل تصوريها لي وأنا معها في
وضع حرج.. وبهذه الصور أنهى
مسئولي المهني وعلى مكتب رئيس
التحرير وضعهم.. وكذلك أرسل تلك
الصور إلى مدير الجريدة بالعاصمة الذي
أخبر رئيسي بأن يوقفني عن العمل لمدة
أسبوع إلى أن يأتي قرار التأديب الذي
يحدد مصيرني بجريدة الفصول الأربع.
بتلك الأسابيع عبادتي كانت تضغط علياً
وأنا لا أملك رأس المال الذي يؤمنني
للقيام بما تفرضه عبادة الجسد.. بهذه
المحنة التي كنت أنا فيها.. اتصلت رقية
بـي تطلب مني أن أرجع إلى المنزل لأنها



لم تعد تستطع التأثير والسيطرة على الأولاد.. فعدت مضطر لأنه لم يعد لي مكان أذهب وأجأ إليه سوى البيت الذي سيحتضننا إلى متى .. بالقليل.. أيام.. ممكן ساعات نظرد.. كان هناك خبر ثانٍ عند رقيمة أنها حامل بالشهر الثالث أعلمتني.. عندما سمعت هذا الخبر.. وكأنها تخبرني عن حمل إحدى الجارات بالعمارة.. لكن لكي أحفظ لي مكان باليت بالقبلات والفرحة ردت على خبرها هذا.. وقلت لنفسي .. كنت أقول ممكן يكون هذا المولود فاتحة خير علينا وسبب لنهاية كل الذي أعيش له ونعيش له وعيشته لعائلتي.. رجعت العلاقة بيننا.. صحيح ليس كالأول



لـكـنـهـاـ كـانـتـ فـيـ مـرـحـلـةـ إـعـطـاءـ فـرـصـةـ
لـلـتـغـيـرـ إـلـىـ الـأـحـسـنـ.. قـبـلـ أـنـ يـنـتـهـيـ
الـأـسـبـوـعـ اـتـصـلـ بـيـ رـئـيسـ التـحـرـيرـ
بـالـجـريـدـةـ وـأـعـلـمـنـيـ بـضـرـورـةـ وـجـودـيـ
بـالـجـريـدـةـ عـلـىـ السـاعـةـ وـاحـدـةـ بـعـدـ الـظـهـرـ..
ذـهـبـتـ.. لـمـ أـتـفـاجـأـ لـقـارـارـ فـصـلـيـ مـنـ
الـجـريـدـةـ، فـطـبـعـاـ الـجـريـدـةـ لـحـقـتـ وـبـسـرـعـةـ
لـلـحـفـاظـ عـلـىـ كـيـانـهـاـ وـمـرـكـزـهـاـ.. لـمـ أـخـبـرـ
أـحـدـ بـقـرـارـ الـفـصـلـ.. مـاـذـاـ أـقـولـ؟ـ.. مـاـسـبـبـ
الـفـصـلـ؟ـ.. لـيـسـ لـصـالـحـيـ أـنـ أـقـولـ وـأـشـفـيـ
بـهـذـاـ خـبـرـ.. بـرـجـ وـعـيـ لـلـبـيـتـ.. أـمـامـ
الـعـمـارـةـ كـانـ يـنـتـظـرـنـيـ رـجـلـانـ مـنـ الـذـينـ
كـنـتـ أـعـبـ الـقـمـارـ مـعـهـمـ بـالـدـيـنـ.. دـيـنـيـ
مـعـهـمـ تـفـاقـمـ وـهـمـ جـاءـوـاـ يـطـالـبـونـيـ بـتـسـدـيـدـهـ



عاجلا.. و عدم تسديدي سيدفعهم إلى
تسايم و صلات الأمانة والشيكات إلى
الشرطة.. المصائب كانت تنزل عليا
الواحدة تلو الأخرى مباشرة، أخرج من
مصلحة تلحق.. أقع بالثانية دون إعطاء
فاصل استراحة.. لم تكسبني عبادتي
للسعد التفكير في حل للمصائب التي
أنتجهها جسدي بعبادتي له وطاعتي.. لم
يكن لي مخرج آخر ..لجأت إلى بيع بيتي
الذي هو عندي يا مدينتي.. فنزلت بأحد
الأيام بعد أن وجدت مشتري لبيتي الذي
بنيته لسنين من الجهد والعمل وبمال
الحلال.. ومع بيع لبيتي وأخذ ثمنه إلا أن
الدين لم يكتمل بعد ثمنه الإجمالي..



ضـ غـ وـ طـ اـ صـ حـ اـ بـ الـ دـ يـ .. الـ دـ اـ ئـ نـ ..
الـ مـ هـ لـ ةـ الـ قـ سـ يـ رـ ةـ الـ تـ يـ مـ نـ حـ وـ نـ يـ إـ يـ اـ هـ اـ دـ فـ عـ تـ
بـ يـ إـ لـىـ اـ رـ تـ كـ اـ بـ جـ رـ يـ مـ ةـ جـ دـ يـ دـ ةـ وـ هـ يـ النـ صـ
وـ الـ اـ حـ تـ يـ الـ اـ .. وـ الـ تـ صـ رـ فـ بـ أـ مـ لـ اـكـ الـ غـ يـ رـ .. هـ ذـ هـ
الـ جـ رـ يـ مـ ةـ الـ تـ يـ لـ مـ أـ عـ اـ قـ بـ عـ لـ يـ هـ اـ بـ الـ أـ رـ ضـ
الـ تـ يـ بـ هـ اـ وـ لـ دـ تـ وـ كـ بـ رـ تـ .. بـ كـ يـ اـ سـ طـ يـ
قـ مـ تـ بـ هـ اـ .. مـ نـ أـ قـ رـ بـ شـ خـ صـ لـ يـ بـ هـ ذـ هـ
الـ حـ يـ اـ ةـ نـ صـ بـ تـ وـ تـ حـ اـ يـ اـ تـ .. أـ ذـ كـ رـ لـ لـ مـ رـ ةـ
الـ ثـ اـ نـ يـ اـ ةـ مـ نـ بـ يـ بـ يـ تـ يـ .. عـ دـتـ إـ لـىـ أـ رـ ضـ كـ
ثـ اـ نـ يـ اـ ةـ .. كـ مـ جـ رـ مـ جـاءـ لـ يـ نـ فـ ذـ جـ رـ يـ مـ تـ هـ .. جـ ئـ تـ ..
إـ لـىـ بـ يـ بـ يـ .. عـ نـ دـ أـ مـ يـ قـ اـ صـ دـاـ الـ زـ يـ اـ رـةـ
أـ يـ نـ أـ مـ ضـ يـ تـ مـ عـ هـ اـ يـ وـ مـ كـ ا~ مـ لـ ا~ .. وـ نـ حـ نـ
جـ الـ سـ يـ نـ تـ حـ اـ وـرـ وـ نـ تـ كـ اـ مـ .. هـ يـ تـ عـ اـ تـ بـ
وـ تـ لـ وـ مـ .. بـ الـ عـ فـ وـ الـ سـ مـ اـ حـ .. التـ بـ رـ يـ رـ وـ الـ كـ ذـ بـ



كنت أرد على عتابها ولومها.. عندما تأكدت أنها عنى رضت وسامحتني ونسنست الذي حدث وصدر مني أغضبها وأزعجها بصعوبة.. سحبته.. أخرجت من جيبتي أوراق.. الورقة التي كان مضمونها أن أمي عملت لفرحات توكيلاً من أجل بيع البيت التي هي تقيم به.. وبحكم أن أمي لا تعرف لا الكتابة ولا القراءة.. لعبت.. استغلت أنا هذه النقطة وأوهنتها أن موضوع الورقة هذه يضم حقها في انتقال راتب أبي المتوفى الشهري إليها.. وضعت بيدها القلم وطلبت منها أن تمضي في المكان المحدد.. وبعد منحها لى توقيعها صرت أقنعها أكثر بأنني أنا ذاهب لأرسل



هذه الورقة إلى الشركة التي هي بفرنسا
التي كان والدي عاملًا بها.. والشركة
ستمنحك مبلغ من المال ناقص قليلاً عن
الراتب الكافي الحقيقى الذى كان يتقاضاه
أبى.. ولأنى أنا ابن أمى.. أمري صدقت
كلامي وحتى أنها شكرتني.. فهى لم تجد
أحد يتبع لها هذا الموضوع .. بذلك
التوكيل أنا بعت البيت الذى والدتي مقيمة
به.. وثمن البيت ضممته إلى ثمن بيته
وبهذا الدين دبرت منه الكثير وبقي إلا
جزء بسيط.. لم أصبر وسحت جزءاً قليلاً
من مال الدين.. وذهبت إلى بيت الدعارة
أين قضيت ليلة ولا أروع.. بذلك الليلة
حدث شيء غريب بذلك البيت.. كان أحد



الرجال الذين ترددوا وزاروا البيت ب تلك
الليلة مات بعد تعرضه لازمة قلبية.. سبب
هذه الحادثة هو أن الرجل الذي مات الفتاة
التي كان معها بالغرفة كانت ابنته.. دخل
غرفة أداء الزنا وهو لا يعلم أن التي
بالغرفة .. التي سيمارس معها عبادته
للسجد ستكون ابنته.. التي كانت ترتدي
سوى ملابس داخلية وبيدها كأس خمر..
فبمجرد رؤيتها لها سقط ومات.. هذه
الحادثة أنهت الليلة وجعلت الموجودين
الكل يهربون من ذلك البيت وأنا منهم..
موت الرجل وهو ببيت عبادة الجسد وتر
حالي وأدخلني في خوف من النهاية لذا
يوم.. وأنا أعيش الخوف من الغد الذي



ليس فيه تراجع جاء.. عدت بأدراجي إلى
مأوي.. رن جرس البيت كان رجل من
طرف الجريدة يخبرني بإمهال الجريدة
أسبوعين لإخلاء السكن.. البيت والشقة
التي أنا بها حاليا.. أين أذهب؟.. أين
أعيش أنا وأسرتي؟.. هذا الذي لم أفك
به لحظة بيعي لعقاري وعقار أمي.. من
هذا الخبر آلة التفكير عندي تعطلت بشكل
نهائي.. نهائي بسبب.. من كل هذه
المفاجئات.. لم أفتح فمي ولم أتفوه بأي
حرف ولا كلمة عن موضوع إخلاء البيت
لأولاد ورقية التي كانت فرحة بحملها
والذي بقي عليه أيام وترى إن كان ولد أو
بنت.. المصائب.. المشاكل التي لا حل لها



لم تتوقف عن مضايقتي وإزعاجي
وتحطيمي وتدميري.. جاء الذي لم أتوقعه
أن يحدث بأي وقت إلا وهو وجود علاقة
سرية بين أدم ابني وشروع عشيقي.. أنا
خلال هذه الفترة المليئة بالانشغال بما حل
بي من مشاكل بعدت عن شروع.. لم
تنتهي علاقتنا.. لم ننهيا وإنما الظروف
فقط لم تسمح لنا بأن نلتقي ونتواصل..
فترة بعدي عنها أرادت شروع فيها أن
تنتفق مني لأنني تركتها وأهميتها دون أن
أخبرها وهكذا.. فاستغلت نقطة ضعفي بعد
عبادتي للجسد أولادي ورافقـت ابني أدم
صاحب الأربعـة عشر سنة.. فكانت
 تسترضـ يـهـ عنها بـ بيـهـ لهم كما كانت



تستضيئني وفي نفس المكان والتوقيت..
كشفت ذلك عندما اتصلت بي وقالت بأنها
تود رؤيتي.. تريدني أن أذهب إليها لان تكلم
وهذا.. ذهبت إليها.. وجدت الباب مفتوح
دخلت مباشرة.. أين رأيت الفاجعة .. أين
شاهدت أدم ابني الأكبر على صدرها
يقبلاها ومسجماً معها.. الحركة الصادرة
مني.. الذي صدر بعد هذه المشاهدة ..
أقبلت عليهم وبذلت أضرابهم الاثنين.. أدم
وشروع.. أضرابهم.. ضربتهم بشدة..
انفلت أدم من يدي.. لحقت به إلى
المنزل.. لم أستطع أن ألقنه درس أخلاقي
وأن ألم ألقنه لنفسي.. لم أستطع أن أطلب
منه عهد أن يبتعد عنها وأن لا يعيده الذي



رؤيته، وأنا لم أطلب من نفسي ولم أعدها
ولم أتوقف.. أمرته بان يفعل مثلي.. كما
أفعل كل مرة أن لا يخبر أحد.. لا يخبر
أمه.. وأنني أنا لمن أخبرها.. عقابي له كان
أنني سأراقبه وان مسكت شيئاً عليه لن
أرحمه.. بدا لي الشيء الذي فعله أدم
ليس بالشيء الكبير.. ممكن لأنّه ليس
بالغريب عني.. وعندي.. أو لأنني وقعت
بنفس غلطته لما كنت بسنه.. أو.. عقابي
لابني أدم لم أطبقه.. لم أراقبه لا لشيء
وإنما لأنني كنت كثيراً مريض ولم أكن
أقوى على النهوض من السرير ، فالتعب
كان واضح عندي جداً.. مر عليها الأكثر
من أسبوع وأنا أصارع السرير وبأول يوم



من الأسبوع الثالث تحديت السرير وتعبي
ومرضي الذي لم أستطع تحديد ما هو..
وما يوجعني ويؤلمني.. رقيقة كانت قد
خرجت.. التحقت بمقاعد التدريس والأولاد
إلى مدرستهم توجهوا.. بمفردي بقيت..
بشق الأنفس نزلت أدراج العمارة.. بهذا
التعجب.. بسببه عجزت عن السير
والمشي.. لقيت أولاد الحلال الطيبون
ساعدوني من الجيران.. والى المستشفى
نقلوني .. جيراني صار لا أحد منهم
يكلمني ولا حتى بوجهي ينظر وهذا بعد
قدومي إلى البيت مرات سكران والشجار
المتواصل الذي كنت أقيمها معهم لكنهم
والله عند الشدة وجدهم .. إيه والله.. فيما



مدينتي.. الذنب لا ذنب أنتي ولا ذنب
المدينة التي أقمت بها ولا أي مكان آخر..
ولا الذنب على الناس.. ففي كل مكان
هناك الجميل والبشع.. الحسن والسيء..
الخير والشر.. هناك أصدقاء سوء
وأصدقاء صلاح وأخلاق.. فالذنب يا ولا يتي
ذنب فرحت الذي عندك يا سطيف عاش
كمالاً لأنّه وجد بك موانع عديدة منع
بها عن عبادة الجسد.. خارجك عاش
وأصبح.. كان شيطان بوجه إنسان.. لوثت
سمعي .. اسمي وأنا عند غيرك.. مع أنه
كان بإمكاني الحفاظ عليه وتکبیره.. لم
أقدر فضل الله علياً والأشياء التي منحني
إياها الخالق.. عمل جيد .. والدين ما شاء



الله.. زوجة ولا أروع منها.. أولاد أجمل
أجيال وأولاد هذا الجيل.. معيشة الحمد لله
رزق واسع.. كل هذا محوتهم بلحظة.. كل
هذا لم أحافظ عليه.. رميتهم بالسلة مقابل
عبادة الجسد.. العبادة التي أرتنى سعادة
مزيفة وليس لها دوام وعلى الام تهيني..
أنهنتي.. قدمت لي مسكن أفاقني على
جروح ومصائب ..على فقدان ومعاناة..
هذه العبادة.. عبادي أهدت لي مرضين لا
شفاء لهما، والدواء سوى التخلص من
الآلام لثواني.. دخلت المستشفى بماعية
جارين لي بالعمارة.. جراهم الله كل خير..
لم يستطع الدكتور بالمستشفى تحديد نوع
مرضي فلم يكن له خيار إلا أنه يلجم إلى



تحليل الدم التي ستكتشف له أكيده.. غير أن الأعراض.. أعراض المرض الظاهرة عني تكشف.. في مثل هذه الأعراض والحالة لا بد من التأكيد.. الحمى التي كانت تعتري جسدي.. شعوري بالتعب المتواصل.. الإعياء والوهن فـ داني لشهية الأكل وإقلاعي الدائم عن الأكل ولفتره.. وان أكلت أقوم بـ إفراـغ ما أكلته.. أتعرض إلى إسهال حاد.. نحافة جسمي.. فقداني الشديد والواضح لـ وزني تعرقـي الكثـير عند لجوئـي إلى الفراش.. وعدم اـسـتطاعـتي وـ قـدرـتي على النـوـم.. والـذـي كان ظـاهـراً عـلـيـاً جـداً ظـهـور تـقـرـحـات بـفـمي بـشـكـل وـاضـح.. فـهـى تـمـنـعـى مـنـ الـقـدرـة



على تناول الطعام وحتى على الكلام.. مع
التهاب اللثة.. ما شاهده .. ما رويته
للطبيب جعله مبدئياً يتباً و يعرف مرضي ..
مع هذا لجأ إلى التحاليل الذي يخفي وينهي
الشكوك بنتيجة حتمية .. أخذوا .. سحبوا
من ذراعي عينة دم.

رجعت أنا إلى البيت وكل يوم كنت أتصل
بالمستشفى وأسأله عن نتائج التحاليل ..
أخذت نتائج التحاليل خمسة أيام وبالنهاية
الخامس اتصلوا بي من المستشفى وطلبوها
مني أن أتقدم إليهم لأخذ نتائج التحاليل ..
ذهبت واستلمت النتيجة التي سلمتها إلى
الطبيب هناك .. لحظتها كانت أصعب
اللحظات التي مرت على حياتي .. كان



الموت وفقدان أشياء.. لكن نتيجة التحليل كانت أصعبهم بكثير.. أنا أرى أنه أصعب عقاب ..نعم.. أنك تصاب بصحتك وبالخبيثين الذي يسحب الروح من ذلك الجسد بآلم وجراح.. الجسد الذي كان السبب الرئيسي في وجود فيروسين قاتلين.. حتى الطبيب لم يستطع أن يخبرني على المرض مباشرة.. باشر بطرح الأسئلة وكلها كانت محرجة ..من بينها.. هل أنت لك علاقات جنسية خارجة عن إطار ونطاق الزواج؟.. وان كان.. كم علاقة؟.. هل كنت تستعمل وسائل الحماية عند التواصل الجنسي؟.. لم أجد جواب لهذه الأسئلة.. بالأحرى الإجابة عندي



كانت صعبة.. سكوتى و هروب الحروف
والكلمات مني وصل الجواب وقتها إلى
الطيب الذى نظر اليا بكل أسف وقال:

-أنت يا سيد فرحتات سلامات مصاب
بمرض السيدا المعروف بالايدز وبحالاته
المتقدمة.. منذ فترة وهذا المرض
يصادبك ويرافقك.. ومتواجد بجسدهك..
إضافة إلى هذا أنت مصاب.. أصبحت
بسرطان في الدم.. أنا كنت أتوقع.. فرحت
توقع أنه مريض بمرض غير عادي .. لكن
ليس به ذين المرضىين.. عندي مرض
السرطان أهون بكثير من مرض السيدا..
الايدز الذي يصعب على كل مصاب به أن
يفسح به مع وجوده نجل من أنفسنا مع



أنفسنا وأمام الغير.. شرح ووضح الطبيب
لـي مدى خطورة المرض وحساسيته بين
الناس وفي المجتمع.. وقال :

-لا بد أن أتحقق بالمستشفى.. المصحة
المخصصة لمعالجة أصحاب الايدز وأتابع
مرضي هناك..

وافقت.. والى البيت بأدراجي عدت
وأخبرت أصحابه بأنني مسافر إلى تونس
في سفر عملي.. وهم صدقوا كلامي ولم
يعارضوا.. صار كل واحد فيهم يحدد نوع
الهدية التي أحضرها وأجلبها ماعي من
هناك.. فهديتي إليهم التي لا يدرؤن بها
هو رحيلي عن هذه الحياة، وأي رحيل..
بعد قضاء أبشع الأوقات في المعاناة و..



آه تمنيت.. كان يحالم فرحات.. تمنى أن تكون موتته سهلة .. خالية من المرض.. جرائمي من زنا وشرب الخمر والقذف والسرقة.. عقوق الوالدين.. القمار.. النصب والاحتيال.. اشتغلت العقوبات في عقوتين.. في مرضين.. في جزاءين.. السرطان والايذز ، جهزت لوازمي وأوراقي الشخصية.. وودعت أولادي وزوجتي وذهبت.. أمضيت شهر بالمصحة التي مللت بها أكثيرا وكرهت فيها من الدواء والعلاج والنوم على السرير.. كرهت وسائل كل شيء هناك.. لم أكن بمفردي في ذلك المكان.. كان معه العديد من الإخوان.. جمعونا أكي لا تنتشر



العدوى والمرض في أوساط المجتمع
وعائلاتنا.. بهذا الشهر في يومه الثامن
عشر كان يوم وفاة والدتي التي رن عليها
جرس البيت بهذا اليوم، وكان صاحب
البيت الجديد.. المشتري.. الرجل الذي
بعث له منزلنا الذي تربينا وكبرنا فيه
واحتضننا سنين لا تنسى ولن تغيب عن
الذاكرة.. دق.. كان يأمرها بأن تفرغ له
المنزل وتغادر ليتنقل إليه.. وبعد أن حكا
لها عن الموضوع وعن فعلتي.. ارتفع
الضغط عزدها.. ضغط الدم.. فماتت
مباشرة.. فحتى جنازة أمي لم يكن لي
نصيب أن أكون من المشرفين على
الجنازة وبيدي هاتين ادفنها وأقرأ لها



الفاتحة.. كانوا بالصحة مرات يسموا
لنا بالاتصال بأهالينا وأقاربنا للاطمئنان
 علينا والاطمئنان عليهم.. هذا حق من
 حقوقنا هناك.. حتى الزيارة متاحة.. الكل
 كان أهلهم وعائلاتهم يدرؤن بمرضهم إلا
 أنا كنت أخفي مرضي.. من الهاتف الذي
 بالصحة كنا نتصل.. باليوم الثامن عشر
 اتصلت على البيت وليس هناك من
 مجيب.. وعلى هاتف رقمية كذلك اتصلت
 ولم ترد.. لم أكن أعلم.. أحسست أن هناك
 شيء سيئ حدث.. غاب عني أن والدتي
 ماتت وقتها.. وبالفرصة الثانية المتاحة
 للاتصال.. باليوم الخامسة والعشرون
 اتصلت.. حينها.. من ذلك الاتصال وصلني



خبر وفاة أمي الذي كنت أنا السبب فيه ،
ولم يكن هذا وفقط.. رقية كانت متعصبة
مني جدا لأن من البيت تم طردتهم وهم
الآن في الخيمة التي صنعواها الجيران لهم
مؤقتا إلى أن تجد بيتا للإيجار.. أمام
هاذين الخبرين سئمت البقاء في المصحة،
وقضاء خمسة أيام الباقية كانت سوى
للتخطيط لها روب.. وبال يوم الثلاثاء كان
يوم هروبى من المصحة ويا ليتني لم
أهرب وبقيت إلى أن خرجت الروح مني
والى السماء عادت .. وجه نم أقيم وتقيم
هربت لأقوم بواجبي اتجاه أسري..
الواجب المتأخر والذي فات أوانه.. غاب
تأثيره.. توجهت بعد هروبي إلى البيت



القديم الذي وجدت أن هناك أناس جدد
بقلبه.. سألتهم.. وسألت كل أحد يصادف
طريقي عنهم.. وأنما خارج من العمارة إذ
بشر ورق ورأسي ترادي.. الخوف كان
ظاهرا عليها.. لها قلت:

-ليس لي قدرة للكلام معك
قالت : انتظر.. أنت ملزم أن تسمعني..
فالذى أنا فيه بسببك أنت ..

قلت : ما الأمر ؟ ..
قالت : فرحت أنا حامل منه ..

أنا لم تحضرني الدهشة ولا الصدمة ولا
غيرهم.. بكل برودة قلت:



-اذهبـي وامزحـي بمـكان.. انصرـفي
وأخدـعي غـيري..

وضـعت شـروق يـدها عـلـى بـطـنـهـا وـقـالتـ:

-أـنـظـر إـلـى بـطـنـي فـالـحمل بـدـأ يـظـهـر عـلـيـهـ..
ماـذـا أـفـعـل ؟.. خـلـصـنـي مـن هـذـه الـمـصـبـةـ
رجـاءـا فـرـحـاتـ.

عـلـيـهـا رـدـيـت فـقـلتـ :

-أـلـم تـكـوـنـي تـتـنـاوـلـين حـبـوبـ منـعـ الـحملـ..
وـأـصـلـا الـذـي بـبـطـنـكـ لـيـسـ مـنـيـ ، فـاـذهبـيـ
إـلـى وـالـدـ جـنـينـكـ الـحـقـيقـيـ.. هـذـا إـنـ كـانـ لـهـ
أـبـ مـعـرـوفـ وـأـنـا الـذـي أـنـا فـيـهـ يـكـفـيـنـيـ
فـلـسـتـ مـسـ تـعـدـ أـسـمـعـ مـنـكـ سـخـافـاتـ
وـتـفـاهـاتـ أـخـرىـ..

تكلمت شروق كثيراً وطلبت مني المساعدة وتحمل المسؤولية، لكن أنا لم أرد عليها. فاقتني بعذابي لمن أكن أنا الأول ولا أنا الوحيد بحياته لا جعلني لا أصدق كلامها وأقسو عليها ، بقيت.. ظل فرحت يذكر آخر كلام قالته شروق له قبل رحيلها المحدد من طرفها بأن

"ذنبها برقبتي العمر كله" ..

وأخيرا وجدت البيت الذي استأجرته
أسرتي.. هو قريبا جدا من بيتنا السابق..
لم يعودوا إليه يا سطيف لذا سبب..
بالرغم مع معرفتهم أنني خسرت عملي
ومع هذا ظلوا هنا لأن رقية ملتزمة
بعملها هنا ودراسة الأولاد ولم يبقى لهم

في سطيف عندك يا ولايتي لا أحد وحتى
الجدران.. لم ترد أسرتي لا أدم ولا علي
ولا رقيمة اس تقبالي ولا النظر ب وجهي
حتى.. وحتى أنا لم أجد ما أقوله لهم مهما
قالوا مهما فعلوا فالحق لهم.. الحق
معهم.. لا أحد منهم تكلم.. نطق بكلمة
واحدة إلا أن الابن المدلل حبيب فرحت
علي.. ابن العشر سنوات أخبرني أن الآن
فقط قبل قدومي بدقائق قليلة، كانوا عندنا
رجلان وامرأة على هيئة أطباء أخذوا من
الكل عينة دم السبب لأن هناك مرض
منتشر هذه الأيام ومن أجل القضاء عليه
وحمايتها والحد منه والوقاية هم يقومون
بأخذ الدم منا.. كلام على هذا ذكرني



بإصرار المستشفى في أول اكتشافهم
واكتشافي بالمرض بأن أنقاهم إلى بيتي
ليتم الفحص على أفراد أسرتي والتأكد من
أنني أنا المصاب من بينهم فقط، لكن أنا
وقتها احتججت بأنهم مسافرين.. سكتت
رقية كثيرة وبعدها قالت.. بالسؤال بدأت

-لماذا رجعت؟.. هل تركت شيء هنا
لترجع من أجله؟

أنا غيرت الموضوع.. وبالسؤال كان
رمي..

-بطنك كبير.. أي شهر أنتي الأن؟.

قالت : بأوائل الشهر السابع .. بقي على
الولادة شهرين بالضبط.



قالت : ولد أليس كذلك ؟.

قالت : أنت ماذا تتوقع أو توقعت ؟.

لها قالت : ولد.

قالت : من قبل قلت لي أنك تطلب من الله
أن يرزقك بنت .. أنت تحب البنات أدرني
ذلك لا تخفي .

قالت : كنت .. الآن لا.

قالت وهي تصاحك :

-لأسف بيطني بنت .. بأحسائي جنين
جنسه أنثى.

عند سماعي لهذا جاء بفكري وصوب
عيني مباشرة حادثة موت الرجل الذي
كان سببه بنته التي .. والله لا أحب أن

أتذكر .. من لحظتها كرهت البنات ومن
رفقتي لهم كذلك.. من عبادتي وعبادتهم
هن .. لم أصر أتمنى أن أرزق ببنت..

رقية تسألني : لماذا لم تعد تحب البنات
؟.. ما السبب ؟.

وأنا بفاجعة موت الرجل يومها.. وبالقصة
التي حكاها لي أحدا بالمصحة كنت غير
مركز معها.

فرجل معي بالمصحة ابنته حملت وأنجبت
ولد غير شرعي وهو يتعاطى المخدرات
هذا الأب وهي كذلك.. وبدون أن يعلم وجد
حقنة بالبيت استعملها في حقن نفسه
بالمخدرات، وهذه الإبرة .. الحقنة كانت
لابنته المصابة بالایدز ، وعلى إثرها

انتقلت له العدوى وأصيب بنفس مرضها..
تذكري لها هذا جعلني أتصرف ببغاء
وأحاسب وألم رقية عن شيء ليس بيدها،
فالرازق الله والأولاد هدية إن كان ولد أو
بنت.. اندهش الكل لردة فعلي التي كانت
فولا وفعلا.. قالت للزوجة الصالحة..
وبصيغة الأمر وجهت لها الكلام..

-الآن أذهبني وأجهضي البنـت.. لا أريد هذه البنـت أن تأتي إلى هذه الحياة وتكون ابنتي فهمـتي .. هل فهمـتي؟.

رقيبة كانت سوى واقفة فاتحة فمها
وبعدها وضعت يدها على فمها..

وأنا أقول : إن لم تخلصي من هذا الحمل
أنا سوف أخلصك منه.



ومن يدها بشدة مسكتها وكنت سأخذها
إلى المطبخ أين كنت سأسحب السكين
وأحاول تمزيق بطنهما ، وإخراج الجنين
وبيدي أقتله.. فرحت خاف.. خفت أن
تعاقبني الدنيا والزمن وعبادتي للجسد
بابنتي وللجد تبده مثلي.. خفت وخوفي
لم يكن له أي داع لأنني ببساطة لن أعيش
خمسة عشر سنة أو أكثر وأرى أفعال
ابنتي

تصرفاتي لم تكن منطقية وأنها أجر رقيقة
إلى المطبخ وهي تقاومني بكل ما تملك
من قوة كنت أقول..

-أنا مصيب بالایذز وأنتي معي والجنين
حتما.



على اثر هذا الكلام توقفت رقية عن مقاومتي ومعها أنا توقفت بعد أن بدأت أشعر بدخولخة أرضاً أجلس تني.. عيناهَا وديان تسيل ويديها الاثنين ببطنهَا وهي لحرف

-لا-

تقول وتردد.. بصوت منخفض إلى صوت مرتفع قلت:

-نعم ليس لنا حياة بعد اليوم.. وأنـا سأنهـيـها لي ولـكم

وـالـىـ المـطـبـخـ مـسـرـعاـ دـخـلـتـ لـأـسـحـبـ سـكـينـ
لـأـضـعـ حـدـاـ لـحـيـاتـنـاـ جـمـيـعـاـ ،ـ بـمـجـرـدـ دـخـولـيـ
أـخـذـتـ رـقـيـةـ المـفـتـاحـ الـذـيـ مـعـلـقـ أـمـامـ الـبـابـ
وـبـسـرـعـةـ تـفـوقـ سـرـعـتـيـ نـزـلـواـ وـرـكـبـواـ

السيارة.. فسيارتي عند دخولي للمصحة
تركتها عند رقية .. كانت تستعملها وفي
هذا اليوم كان بمسائه لا بد أن تسلم رقية
السيارة إلى المشتري .. باعوها لأننا كنا
محظتين وراتبها لم يغطي كل
المصاريف.. حاولت اللحاق بها .. بهم..
لكنني لم أحق بهم .. كانوا سبقوني..
تأخرت.. لم أكن أعي لما أفعله.. وأنا
بوسط الشارع واقف أنظر .. أتوقع الاتجاه
الذي سلكته رقية ومعها الأولاد .. وصل
إلى أذني إلى سمعي صراخ كان كصراخ
الحزن وأن أحداً مات .. حالي لم تكن
تسمح بأن تشتل بأحد وتتبع ذلك الصراخ
وبإدراجي راجع إلى البيت كان أحد



الجيران أمامي يخبرني بأن شروق
انتهـرت.. قطعت يـدـها والـشـراـيـين
المتصـلـين بالـقـلـب انـقـطـعـوا.. نـزـفـتـ كـثـيرـاـ
فـمـاتـتـ.. عـلـى قـدـمي وـقـعـتـ وـبـتـاـكـ.. بـهـذـهـ
الـلـحـظـةـ أحـدـاـ مـنـ النـاسـ ..مـنـ الـورـاءـ عـلـيـاـ
يـنـادـيـ وـهـوـ يـقـولـ

-ـفـرـحـاتـ.. فـرـحـاتـ.. زـوـجـتـاـكـ وـأـوـلـادـكـ
تـعـرـضـواـ إـلـىـ حـادـثـ بـالـسـيـارـةـ وـمـاتـواـ جـمـيـعاـ
عـلـىـ هـذـاـ الـخـبـرـ فـقـدـتـ الـوـعـيـ كـلـيـاـ.. وـلـمـ
أـشـعـرـ بـنـفـسـيـ إـلـاـ وـأـنـاـ عـلـىـ سـرـيرـ
الـمـسـتـشـفـىـ.. تـعـرـضـتـ إـلـىـ فـوـقـ الـذـيـ
تـعـرـضـتـ لـهـ.. إـلـىـ أـزـمـةـ نـفـسـيـةـ حـادـةـ
وـقـعـتـ.. عـشـتـ.. مـرـرـتـ.. وـلـاـ تـرـازـلـ نـفـسـيـتـيـ
هـيـ وـالـصـفـرـ مـعـاـ.. لـاـ لـاـ الصـفـرـ بـصـفـوفـ



س بقتي.. ظن الجميع أنني جئت من حكاياتي لهم عن ما أرثني إياه وأوصلتني إليه عبادة الجسد هذه لكن أنا لم أجتن ولأول مرة منذ لجوئي إلى عبادة الجسد لسانی بدأ ينطق سوى الصدق وعن الكذب توقف.. حقيقة.. صدقي.. اعترافي.. الكل كانوا متأخرین وليس لهم معنى.. ومع نفسي.. لوحدي بغرفة العلاج بغرفة النهاية.. هؤلاء أسأل وأتحاور.. أتجادل وأتكلّم.. وبيدي هاتين صنعت الوحيدة القاتلة الخانقة لنفسي..

"لماذا الحياة هجرتني"

"لما المأساة لا تفارقني"

"لما الحب عن عالمي غاب"

"لما العشق رحل وتاب"

"لما النفس.. الجسد سوى يعاني"

"هل نفسي فعلاً تهرب مني"

"تغيرت النظريات ووجدت نظريات"

"قواعدها ضد وقوانينها عكس"

"لما.. ولما.. ولما كل هذا"

"هل خلق الجسد ليتعب ويعاني وفقط"

"أم الراحة لدينا.. نحن عندها ككلمة"

"كشيء جامد غير صالح للاستعمال"

"من المذنب.. أنا.. أنت.. أم هم"

"من المسئول.. الزمن أو الكون"

"من الظروف.. أم الفرص.. أو الرغبة"



"أنا.. فرحت هو المذنب.. هو المسئول"

"أنت الجسد.. أيتها العبادة ماذا كنت؟"

"بغير بحرك كنت لست بسمكة"

"سمكة ببحرك وببقعاتك.. عدرا جعلتني"

"وبخروجي .. لم أخرج.. بخارج البحر
رميتي"

"والسمكة خارج البحر لن تعيش"

"جسدي عن عبادته.. المرض أو قفي"

"كيف تكن هذه هي نهايةي"

"الحقيقة عندي بسنة.. السنة هي وأنا لن
ألحق بها"

"غضب فرحت من غدرك يا عبادة ويا
جسد"

"قلبي مجروح والدواء ليس موجود"

"عودي يا أيامي عودي"

"لأك يا ماض مشتاق.. أرجع"

"يا.. الراحلة عنى إلى عودي"

"أنا من الضائعين أنصفني أرجعي"

"محتاجة لوجود.. لأي كان محتاج أنا"

"لأك يا مدینتي أنا محتاج.. خذني بيدي"

كل يوم كنت أنتظر قدوم الموت قبل الفجر
بعد الفجر.. قبل الظهر بعد الظهر.. قبل
العصر بعد العصر... قبل المغرب بعد
المغرب.. قبل العشاء بعد العشاء.. مر
شهر وثلاثة وعشرة.. فوق السنة وجدت
نفسني أصارع وبشدة أقاوم وأعاني..



المال.. الحزن.. الذكريات.. الخسارة..
الكآبة.. المرض.. البكاء.. الصراخ..
الجوع.. الصيام.. الجدران الأربعية لم
يعجاوا بنهايتها.. بك ذكروني.. بالرجوع
إليك دفعوني.. نهاية أريدها هنا.. بأي
مكان هنا عندك أريد.. أنا لم يبقى لي
إصلاح.. فالذين أصلاح معهم لن يعودوا
موجودين.. أنا من الموت لست خائف..
خائف ما بعد الموت وما قبله.. أنا بهذا
العالم.. بهذه الدنيا.. بهذه الحياة .. بهذه
الكون أنا غريب.. واحداً منك يا سطيف
اجعليني.. لا أنكر .. من القبر أنا خائف من
القلب.. من الحفرة التي لجستي الواسخ
النجم جثة به سيكون.. لمن يرحمني



جسدي.. ولا هذا الزمن.. فكيف للأمر أن
يرحمني والله أن يغفو عنِّي وأن ألم أرحم
نفسِي ولا غيري.. فات الأوان عن تمسكي
بالصفحة البيضاء.. فالوقت ومرضى لمن
يمهذبي الكثير.. عيشي الآن للماضي لمن
ينسى حالي وذنبي ولمن يمحوا أخطائي..
أنا يائس.. الفرج لم ولن يطرق بابي ولمن
يعرض عليا المساعدة ومنحي الطلب..
والنجاة.. هل سيسامحني أبي؟.. هل
سترضى عنِّي أمي؟.. هل ستقبل زوجتي
أسفي؟.. هل سيعود أدم وعلي؟.. هل
ذنب شروق الذي برقبتي سينزل عنِّي؟..
هل هؤلاء سيفلُون بي بالآخرة،
ويجيءون أن تكون حياتي الأخرىية



معهم.. أنا لالم أسر بحذري.. وبعبادة الجسد
خاطرت.. أنا الذي أحضرت الخطر لعالمي
ولعالمن من حولي.. فلم نعش بأمان لا أنا
ولا هم.. لو قلت الحقيقة من قبل أكيد كان
قبل عذري.. بإدخال الكذب بعدت عنى
الحقيقة والصدق.. أنا لست مصدق بأن
فرحات يخرج منه كل هذا وبسببه مات
أناس وأي أناس.. أحبابه وأهل بيته..
الذي ساعد على وصولي وحصول كل هذا
عدم استيقاظ الضمير الذي إن استيقظ كان
قد أحسني بالذنب فتراجع.. لم ينفعني
الضمير.. لم يسد تدعني لإدراك مخالفات
تصرفياتي .. بأعمالي الضمير.. ضميري
كان مرتاح.. وقفـت بوجهـ الحاضرـ الحسن



والمستقبل الجيد والجميل، الذي له كنت
أعمل وأجتهـ دـ.. تحدـيت مصـيري.. ولعبـادة
الجـسد حـددت مصـيري وأرض عـيشـي
ومـستقبـلي .. وحـاضـري.. عدم النـسيـان هو
الـذـي صـعب حـالتـي ولـم يـشـفـي الـآلمـي
وـجـروـحـي.. أـود الـانتـقـام مـن نـفـسي
الـمحـاطـة وـالـمـغـطـاة بـهـذا الجـسـداـلـذـين
دـمـرونـي وـأـنـهـونـي وـبـعـالـم الـوـحـدة وـالـحزـن
وـ. مـنـهـ فـرـداـ وـبـهـ فـرـداـ جـعـلـونـي
وـكـونـونـي.. وـضـمـونـي..

إِنَّ الْجَنَّةَ خَلَقَتْ لِمُجَازَاتِ الْقُلُوبِ الْمُؤْمِنَةِ
وَالْأَجْسَادِ الصَّالِحةِ وَالنَّقِيَّةِ الطَّاهِرَةِ..
وَخَلَقَتِ النَّارَ لِإِذَا بَةِ جَاءَتِ الْقُلُوبُ وَحْرَقَ
الْجَسَدَ الَّذِي صَرَخَ لِعِبَادَتِهِ هُوَ وَفَقَطِ..



فالنار..الآن حياتي نار..آخرتي نارها أشد
أنا خائف ياما مدینتي .. انج دیني..
غماتي.. مصيبيتي لم تزح لأنني لم أواجه
المصيبة بایمان وصبر وتحدي ..صدق
من قال أن شهوات الدنيا إباء لا يفرغ ،
وابوابها لا تغلق ورؤيه عين الجاهل لا
تشبع.. والخ روج والتذاي عنها
بالمس تحيل والصعب.. كنت ظالم.. كان
فرحات ظالمًا لنفسه وغيرك.. جعلت
شهواتي تطغوا على وتسير يطر على
قراراتي حتى في لحظة الوداع والفارق..
لم أرفض شهوات الدنيا.. اسْتقِبَاتْها
و قبلت بطاقة دعوة منها كنت كل يوم أقل
غدا موعد توبتي، لأنني حسبت وظننت أن



أبواب التوبة مفتوحة في كل الأوقات
وتسقبل جميع الأجناس.. كنت مخطأ في
ذلك.. شهواتي لم أصدر حكم الإعدام
عليها.. حكم نهائي لا رجعة فيه.. أقرر
وأتراجع هكذا كنت.. مملكة حياتي سورها
كان السوء.. حارسها الظالم.. مجلسها
المتعة.. قانونها شهوات الدنيا.. مائتها
الخمر.. أكلها السرقة.. سلامها الحرب..
خطاباتها اهانة وشتم وخدمتها الشيطان..
بوابتها الفساد.. واسم المملكة عبادة
الجسد.. عمري.. عمر فرحت يشهد على
سوء مسيرات ونفوس سخرت لعبادة
الجسد.



صحيح التلذذ بلذة الدنيا تولد الألم والندم
بالأخير والآخرة.. كنت أظن ..أعتقد أن
الدنيا أطول وأدوم.. أخطأت.. لأن عمر
الآخرة هو الذي أطول وأدوم ، وعمر
الدنيا أصغر وأقصر.

هذه هي قصتي وحكيائي.. قلت القليل
وبعدت عن التفصيل.

سألاها ..نفسي سؤالات من له أن ينقل
حكيائي وللعبرة توضع وتكون.. فضلت
البوج والنطق ..السرد عن أسراري وما
أوصلتني إليه عبادتي ومعها عن ماذا
ضحيت وكيف كنت لها.. من أجل أي
غافل هو مثلي في أول عبادته للجسد أو
في وسطها أو حتى قبل دخولها وفي

التفكير يفكر ويود خوض هذه التجربة له
أقول ابتعد أرجوك.. رجاء تراجع وانسحب
بسرعة فائقة لأن الآتي أصعب وخطير ولا
يتحمله بشر.. بحثت عن من سيسخر القلم
لقول قصتي بتفاصيلها وبسبق نتائجها
ونهايتها.. وصل البحث بي إلى من قلت
لها ..لها سمحت وأذنت أن تداعب القلم
والكلمات من وراء مصدر هي أحداث
وواقع عشتها ..بإمكانك يا كاتبة ويا
روائية.. لك يا نورة أن تحرري كتاب عن
فرحات سلامات وعن عبادته للجسد بـإذن
وسماح مني..

قولي وأكدي أن:



"**ما من سعادة منتها عبادة الجسد**
وبها أغمرت القلب وعاشتها الروح، وما
السعادة إلا مسكن يفيق القلب فيه على
جروح".

"**ما من قلب نام على الجمر وما كان**
للجمر لينطفئ ليثير القلب بنور القمر
والقدر".

